أ.د

عبدالجبار عبدالواحد العبيدي

مفهوم الاستغفار في القرآن الكريم والسنة النبوية

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

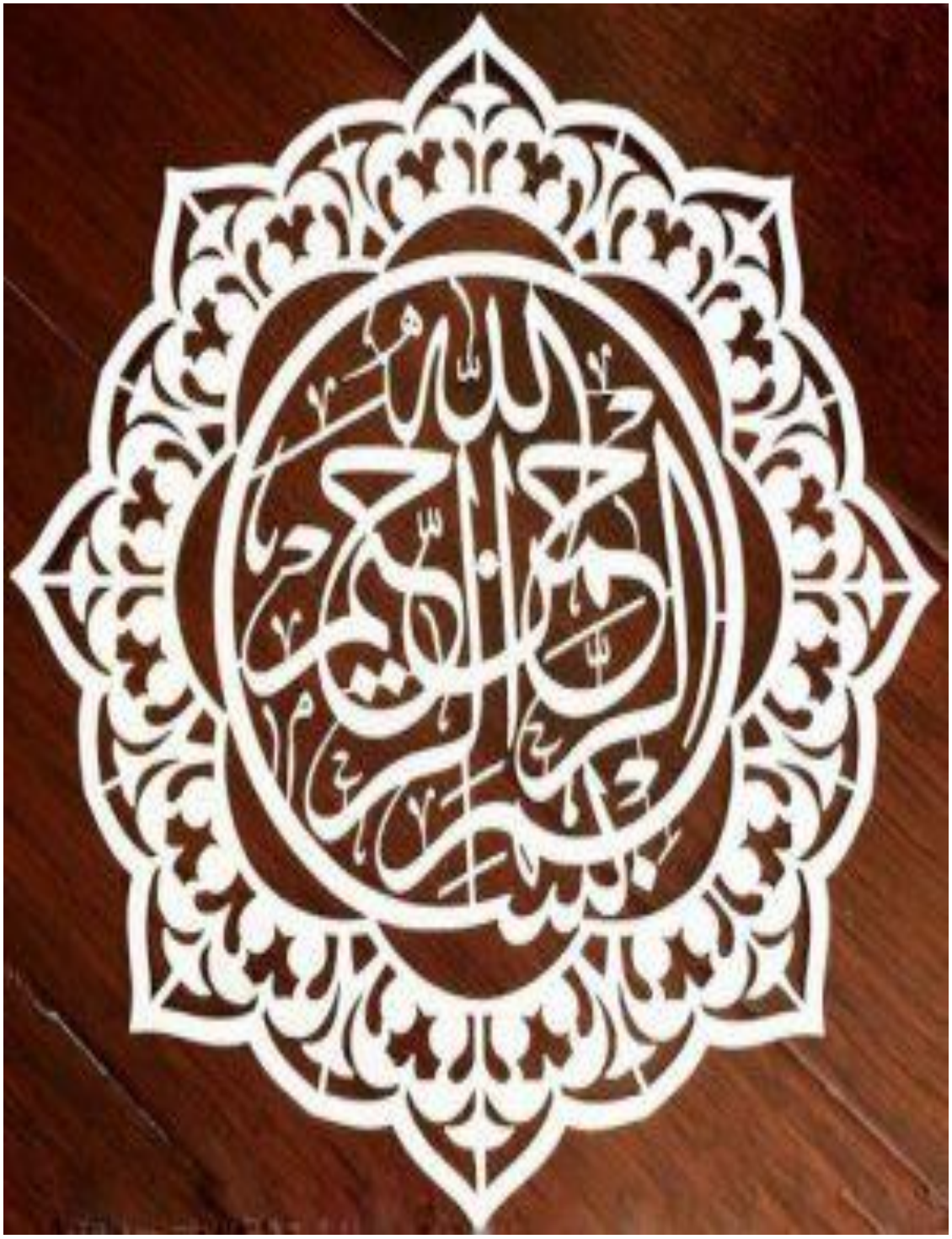
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾

نوح: ١٠ – ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نستعينُه ونستغفِرُه، ونعوذ به مِن شرورِ أنفسنا، مَنْ يهدهِ الله، فلا مُضِلَّ له، ومن يُضْلِلْ، فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه، يا أيها الذين آمنوا ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [1] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [2] ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [3] [4] .

---

[1] النساء: من الآية:١.

[2] آل عمران: ١٠٢.

[3] الأحزاب: ٧٠ – ٧١ .

[4] حديث خطبة الحاجة من رواية عبد الله بن مسعود . ﷺ عن النبي ﷺ: رواه : **الإمام أحمد في مسنده ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، برقم(٣٧١٩)٦/ ٢٦٢، أبو داود في سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة**

فالحمد لله ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [1] ،ذي المغفرة الواسعة ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ ﴾ [2] وأخبر ﷻ عباده أنه: ﴿ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾ [3] . وتعرف على عباده بهذه الصفة فقال لنبيه ﷺ : ﴿ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [4] تفرد بالغفران المطلق من كل وجه وتنزه عن النقائص والعيوب من كل وجه؛لايحصي أحد من خلقه ثناء عليه وإن استوعب جميع الأوقات بكل أنواع الثناء،بل ثناؤه أعظم من ذلك فهو كما أثنى على نفسه.

,والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمدﷺ نبي التوبة والمغفرة والرحمة وعلى آله وصحبه أجمعين ,والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ,أما بعد .... فإن الله ﷻ قد جعل لهذا الدين الحنيف شرائع وعبادات ومسالك وطاعات،وأقوالا وأعمالا واعتقادات،يتفقه العبد بتعلمها، ويتنعم بالتعبد لله ﷻ بها.

وجُبِلَ البشر كلهم على الخطأ والذنوب والمخالفات والتقصير في أداء الواجبات، وفي شكر النعم، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، كتاب النكاح، باب في خُطبة النكاح، **برقم**(٢١١٨)٣/ ٤٥٦، وغيرهما من أهل السنن.

[1] غافر: ٣.

[2] النجم: من الآية ٣٢.

[3] المدثر: من الآية: ٥٦.

[4] الحجر: ٤٩.

(كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)[١] ، ومن رحمته ﷻ ولطفه بعباده أن جعل لهم المخرج من هذه الجبلة التي إن لم يتداركهم حلمه وعفوه لهلكوا،وذلك بأن فتح لهم باب التوبة والاستغفار، عنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)[٢] ، ولا يزال

---

[١] سنن ابن ماجه ، ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ، برقم(٤٢٥١) ٥/ ٣٢١، الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، برقم(٢٤٩٩)٤/ ٢٤٠، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠، كِتَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، برقم(٧٦١٧)٤/ ٢٧٢ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

[٢] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ، برقم(٢٧٥٩)٤/ ٢١١٣.

يقبل توبة العبد مالم يغرغر، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ) [١]

أن من أجل الأذكار التي يدعو بها المسلم لنيل غفران الله ﷻ ذكرالاستغفاروالتوبة، فقد أمرالله ﷻ جميع المؤمنين بالقيام به فقال ﷻ: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [٢] .وأمر ﷻ المذنبين بطلبه منه وحده فقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [٣] وشرع ومدح الله ﷻ للمسلمين الذكر في جميع عباداتهم، وجميع أحولاهم،فقال ﷻ ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ﴾ [٤] ، وقال ﷻ ﴿ فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ ﴾ [٥] ، والاستغفار من أوفر الأذكار حظًا في الإسلام، وأولاها بالعناية تفهما لمعناه،وتعقلا لمدلوله،وتحققا به اعتقادًا وقولاً وعملاً، فأفضل دعاء يسألها

---

[١] **سنن ابن ماجه، برقم(٤٢٥٤)٥/ ٣٢٣، سنن الترمذي،** ، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَاب فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ، **برقم(٣٥٣٧)٥/ ٤٣٨، وقال:(** هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ).

[٢] النور: من الآية: ٣١.

[٣] آل عمران: ١٣٥.

[٤] آل عمران: ١٩١.

[٥] النساء: من الآية: ١٠٣.

العباد من ربهمﷻ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا سَأَلَ اللَّهَ الْعَبْدُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْمَغْفِرَةِ، وَلَا أُعْطِيَ الْعِبَادُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُغْفَرَ لَهُمْ [١].

عَنْ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ايضاً ، يَقُولُ: أَكْثِرُوا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَفِي أَسْوَاقِكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ، أَيْنَمَا كُنْتُمْ فَإِنَّكُمْ مَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ[٢].

روي أَن رجالا أَتوا إلي الحسن، فشكوا إِليه ما نزل بهم، فقال لكل منهم: استغفر الله، وفقيل له أَتاك رجال يشكون أَلوانًا، ويسأَلون أَنواعًا، فأَمرتهم كلهم بالاستغفار، فقال: ما قلت من نفسي شيئًا إنما اعتبرت قول الله ﷻ حكاية عن

---

[١] الدعاء، أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم الكوفي (المتوفى: ١٩٥هـ)،تحقيق: د عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي ،مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م،برقم(١٥٩) ص ٣٦٣، كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)،تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، بلفظ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا سَأَلَ الْعِبَادُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَيُعَافِيَهُمْ، كِتَابُ الأَدْعِيَةِ، بَابُ الدُّعَاءِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ،برقم(٣١٧٧٤) ٤/ ٥٢.

[٢] كتاب التوبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا المتوفى: ٢٨١هـ، تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، مصر ،د. ط، د.ت مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ؟، برقم١٥٨ص ١٢٥، **شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م** ، برقم(٦٤٧) ٢/ ١٥٧.

نبيه نوح عليه السلام أنه قال: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[1]

ومما لاريب فيه أن كثيرًا من المسلمين يدرك عظم شأن الاستغفار باعتباره ذكرًا من الأذكار المشروعة في الإسلام،لكن حظ كثير منه هو ترداده باللسان مع الجهل بمدلوله ومعناه الصحيح.

وقدعلم أن المقصودمن هذا الدعاء هو نيل مغفرة الله تعالى،والمستغفرمحتاج فلا بد أن يستحضر في قلبه ما احتاج إليه،وهو افتقاره إلى مغفرة الله تعالى.فعليه أن يستغفر الله تعالى بقلبه ولسانه ويتأمل دلالات نصوص الاستغفار وما تحويه من توحيد وإيمان.

وإذا كان أمر الاستغفار بهذه الدرجة وكل أحد من بني آدم محتاج إليه، فبذل الجهد في دراسة نصوصه وصيغه وإبراز معانيها الصحيحة ودلالالتها العظيمة مفيد جدا لطالب العلم الشرعي بل ولجميع المسلمين بإذن الله تعالى.ومن هنا تأتي فكرة اختيار هذا الموضوع ودراسته في هذا الكتاب الموسوم : (**مفهوم الاستغفار في القرآن الكريم والسنة النبوية**).

خطة كتاب الاستغفار

لمقتضيات البحث من الناحية الشكلية فقد قسمته إلى مقدمة وأربعة فصول على النحو التالي:

---

[1] نوح: ١٠ – ١٢ .

الفصل الأول : مفهوم الاستغفار ، وفيه ثلاثة مباحث: الأول: مفهوم الاستغفار لغة واصطلاحاً ، ويشتمل على ثلاثة مطالب : المطلب الأول: الاستغفار في اللغة،والمطلب الثاني : الاستغفار في المصطلح القرآني، والمطلب الثالث: الاستغفار اصطلاحاً،

اما المبحث الثاني فقد تناول: معنى لفظ الاستغفار في الكتاب والسنة، وصيغه : وفيه ستة مطالب : الأول : الاستغفار بمعنى الرجوع عن الشرك والذنوب،و الثاني:الاستغفار بمعنى الصلاة، والثالث: الاستغفار بمعنى الدخول في الإسلام، والرابع: الاستغفار بمعنى طلب الهداية للمشرك، والمطلب الخامس :الاستغفاربمعنى طلب غفران الذنوب بالدعاء، والمطلب السادس : صيغ الاستغفار.

اما المبحث الثالث: اركان و شروط الاستغفار، وخصائصه ومضامينه التربوية ،وفيه اربعة مطالب : الاول : اركان الاستغفار، والثاني: شروط الاستغفار، والثالث : خصائص الاستغفار، والرابع : المضامين التربوية للاستغفار.

الفصل الثاني فكان : لأنواع الاستغفار ، واشتمل على مبحثين : الأول : أنواع الاستغفار باعتبار فاعله (المسْتَغْفِرِ).: وفيه
المطلب الأول: انواع استغفار الأنبياء والرسل عليهم الصلاة و السلام، المطلب الثاني:استغفار الملائكة، المطلب الثالث:استغفار المؤمنين، المطلب الرابع:استغفار سائر الكائنات.

المبحث الثاني: أنواع المستغفر لهم، وفيه خمسة مطالب: الأول استغفار الإنسان لنفسه، الثاني الاستغفار للوالدين، الثالث الاستغفار للمؤمنين،الرابع الاستغفار لأهل البيت، الخامس الاستغفار للمشركين.

الفصل الثالث: **فضيلة الاستغفار، حكمه، آدابه، وفيه:** المبحث الأول: فضيلة الاستغفار، وفيه : مطلبان: الأول: فضيلة الاستغفارفي القرآن الكريم، الثاني : فضيلة الاستغفارفي السنة النبوية، **والسلف الصالح** المبحث الثاني حكمه ، آدابه وفيه ؛ المطلب الأول: حكم الاستغفار ، والثاني: آداب الاستغفار.

الفصل الرابع حديث سيد الاستغفار و دلالاته على العقيدة، وأثاره العقيدية على الفرد والمجتمع وفيه : المبحث الأول : تخريج حديث سيد الاستغفار، وشرحه، وأهميته ، وفيه : المطلب الأول: : تخريج حديث سيد الاستغفار،

المطلب الثاني : شرح حديث سيد الاستغفار، المطلب الثالث: أهمية حديث سيد الاستغفار

اما المبحث الثاني: في دلالة حديث سيد الاستغفار على العقيدة ، وفيه : المطلب الأول : توحيد الربوبية ودلالة حديث سيد الاستغفار عليه، المطلب الثاني: توحيد الألوهية ودلالة حديث سيد الاستغفار عليه

المبحث الثالث: أثر العقيدة في ضوء حديث سيد الاستغفار على الفرد والمجتمع، وفيه : المطلب الأول: أثر العقيدة في حديث سيد الاستغفار على الفرد، والمطلب الثاني: أثر العقيدة في حديث سيد الاستغفار على المجتمع .

هذا الجهد المتواضع ، ما كان فيه من صواب فبتوفيق الله تعالى ، وما كان فيه من شطط فمن نفسي واستغفر الله تعالى عليه .

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

الفصل الأول

مفهوم الاستغفار

المبحث الأول

مفهوم الاستغفار لغة واصطلاحًا

المطلب الأول: الاستغفار في اللغة

قال ابن عباد: غفر الغُفْرانُ والمَغْفِرَةُ والغَفِيرةُ والغَفْرُ: واحِدٌ. والغَفِيرةُ والغَفِيرُ: الشَّيْءُ الهَيِّنُ الذي تَغْتَفِرُه أي تَحْتَقِرُه. واغْتَفَرْتُ ذاكَ: أي احْتَمَلْتَه. وغَفَرَ الجُرْحُ يَغْفِرُ غَفْراً.

وغَفَرَ الثَّوْبَ: إذا أثارَ زِئْبرَه. وغَفِرَتِ الجارِيَةُ غَفَراً: إذا كانَ وَجْهُها نَقِيّاً ثُمَّ نَبَتَ فيه الشَّعرُ. والغَفِيْرُ والغِفَارَةُ: شَعرٌ في العُنُقِ واللّحْيَيْنِ[١]، وقال الجوهري : الغَفْرُ: التغطية. والغَفْرُ: الغفران. وغَفَرْتُ المتاع: جعلته في الوعاء. ويقال: اصْبُغْ ثوبك فإنَّه أغْفَرُ للوسخ، أي أحمل له[٢]. وقال ابن فارس: الْغَيْنُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ عُظْمُ بَابِهِ السَّتْرُ، ثُمَّ يَشِذُّ عَنْهُ مَا يُذْكَرُ. فَالْغَفْرُ: السَّتْرُ. وَالْغُفْرَانُ وَالْغَفْرُ بِمَعْنًى. يُقَالُ: غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ غَفْرًا وَمَغْفِرَةً وَغُفْرَانًا

---

[١] المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد(المتوفى: ٣٨٥هـ) .، تحقيق: محمد حسن آل ياسين عالم الكتب، بيروت ، ط/١، ١٩٩٤م، ١/ ٤٠٨.

[٢] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م،٢/ ٧٧٠.

[1]، وقال ابن منظور : غفر: الغَفُورُ الغَفّارُ، جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَهُمَا مِنْ أَبنية الْمُبَالَغَةِ وَمَعْنَاهُمَا السَّاتِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُتَجَاوِزُ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبِهِمْ. يُقَالُ: اللهمَّ اغْفِرْ لَنَا مَغْفرة وغَفْراً وغُفْراناً، وَإِنَّكَ أَنت الغَفُور الغَفّار يَا أَهل المَغْفِرة. وأَصل الغَفْرِ التَّغْطِيَةُ وَالسَّتْرُ. غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ أَي سَتَرَهَا؛ والغَفْر: الغُفْرانُ[2]، وقال **الزَّبيدي** : غَفَرَهُ يَغْفِرُهُ غَفْراً: سَتَرَهُ. وكُلُّ شيءٍ سَتَرْتَه فقد غَفَرْتَه. وَتقول العربُ: اصْبغْ ثَوْبَك بالسَّوادِ فَهُوَ أَغْفَرُ لِوَسْخه: أَي أَحْمَلُ لَهُ وأَغْطَى لَهُ. وغَفَرَ المَتَاعَ: جَعَلَه فِي الوِعَاءِ، وَقَالَ ابنُ سِيدَه: غَفَرَ المَتَاعَ فِي الوِعَاءِ يَغْفِرُه غَفْراً: أَدْخَلَهُ وسَتَرَهُ وأَوْعاهُ، كأَغْفَرَهُ[3].

المطلب الثاني : الاستغفار في المصطلح القرآني

---

[1] معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.، ٣٨٥/٤.

[2] لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ، ٢٥/٥.

[3] تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية،١٣/ ٢٤٦.

الغفران والمغفرة من الله تعالى هو أن يصون العبد أن يمسَّه العذاب. قال ﷻ: ﴿ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [1] وقد يُقال غَفَر له إذا تجافى عنه في الظاهر وإن لم يتجاف عنه في الباطن، والاستغفار طلب المغفرة بالمقال والفعال، فلم يُؤمروا بأن يسألوه ذلك باللسان فقط؛ بل باللسان وبالفِعال، فقد قيل: الاستغفار باللسان من دُون ذلك بالفعال فِعلُ الكذابين[2] واستغفري لزوجك: يعني استغفري زوجك فلا يعاقبك بالذَّنب [3]، قال تعالى:﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ ﴾[4] ، فيه وجهان: أحدهما: استغفروه من سالف ذنوبكم ثم توبوا إليه من المستأنف متى وقعت منكم. قال بعض العلماء: الإستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين. الثاني: أنه قدم ذكر الاستغفار لأن المغفرة هي الغرض المطلوب والتوبة هي السبب إليها ، فالمغفرة أولٌ في الطلب وآخر في السبب. ويحتمل ثالثاً: أن المعنى استغفروه من الصغائر وتوبوا إليه من

---

[1] البقرة: من الآية: ٢٨٥.

[2] المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)،تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ،ص ٦٠٩.

[3] قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني(المتوفى: ٤٧٨ هـ) ، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ، ط/٢، ١٩٧٧ م، ص ٣٤١.

[4] هود: من الآية: ٣

الكبائر أي اطلبوا المغفرة ثم توصلوا إليها بالتوبة،[١] وبذلك يتبين أن الاستغفار معناه: محو الذنوب حتى ينجو صاحبها من النّار ويدخل الجنّة.[٢]

المطلب الثالث: الاستغفار اصطلاحاً.

تنوعت عبارات العلماء في تعريف الاستغفار الشرعي،وتعددت كلماتهم فيه،وكلها تهدف إلى الكشف عن حقيقته وبيان معناه الشرعي،وقدتناولت هذه التعريفات المفهوم الصحيح لهذا الدعاء المهم بإيضاح الأسباب الحاملة عليه وبيان ما يكون به.

فقال الطبري في حد الاستغفار : الِاسْتِغْفَارُ مَعْنَاهُ: طَلَبُ الْعَبْد مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ
غُفْرَانَ ذُنُوبِهِ،[١] ، وقال الراغب الأصفهاني: هو طلب المغفرة بالمقال والفعال[٢] ، وقال أبو حيان الأندلسي وَالِاسْتِغْفَارُ سُؤَالُ اللَّهِ بَعْدَ التَّوْبَةِ الْغُفْرَانَ[٣] ،

---

[١] تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان، ٢/ ٤٥٦، إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ص ٤٠٦.

[٢] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط،د.ت ٩/ ٣٠.

وقال ابن عطية الاستغفار طلب المغفرة[٤] وقد يكون ذلك باللسان، وقد يكون بإنابة القلب،وطلب الاسترشاد والحرص على وجود المحجة الواضحة،وهذه

---

[١] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ٢١/ ٢٣٧.

[٢] المفردات في غريب القرآن ، الأصفهانى ، ص ٦٠٩.

[٣] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ،٣/ ٣٤٩.

[٤] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ، ٣/ ١٨٠، وينظر: قضاء الأرب في أسئلة حلب، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، تحقيق: محمد عالم عبد المجيد الأفغاني ماجستير، إشراف: د حسن أحمد مرعي، المكتبة التجارية مكة المكرمة – مصطفى أحمد الباز، د.ط ١٤١٣ هـ، ص ١٧٠، الدعاء المأثور، وآدابه، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي الاندلسي (المتوفى: ٥٢٠هـ) ، تحقيق الدكتور محمد رضوان الدّابة، دار الفكر، بيروت، ط/١، ١٤٠٩هـ، ص٢٧٨.

أحوال يمكن أن تقع من الكفار.[١] ويقول القرطبي صاحب المفهم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ[٢] .

يدلّ على عظيم فائدة الاستغفار، وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته، وحلمه وكرمه، ولا شك في أن هذا الاستغفار ليس هو الذي ينطق به اللسان، بل الذي يثبت معناه في الجنان، فيحل به عقد الإصرار، ويندم معه على ما سلف من الأوزار. فإذًا الاستغفار ترجمة التوبة، وعبارة عنها[٣].

---

[١] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية .، ٣/ ١٨٠، وينظر: قضاء الأرب في أسئلة حلب، السبكي ، ص ١٧٠، الدعاء المأثور، وآدابه، الطرطوشي ، ص٢٧٨.

[٢] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ، برقم٢٧٥٨٤/ ٢١١٢.

[٣] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ)،حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق –

وقال السبكي: والاستغفار طلب المغفرة، إما باللسان أو بالقلب، أو بهما، فلأول فيه نفع، لأنه خير من السكوت، ويتعود قول الخير لكن فيه نقص للغفلة. والثاني والثالث: نافعان جدا، ولانقص فيهما، لكنهما لا يمحصان الذنب، حت التوبة، فإن الاستغفار غير التوبة، لأن الاستغفار طلب المغفرة والعاصي المصر يطلب المغفرة[١].

وعرفه الجرجاني فقال: الاستغفار: استقلال الصالحات والإقبال عليها، واستكثار الفاسدات والإعراض عنها. وقال أهل الكلام: الاستغفار: طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية، والإعراض عنها. وقيل: الاستغفار: استصلاح الأمر الفاسد قولًا وفعلًا[٢].

وقال ابن علان المكي: الاستغفار أي سؤال المغفرة وهي التجاوز عن الذنب وعدم المؤاخذة عليه إما بترك التوبيخ والعقاب رأساً أو بالتقرير به فيما بين العبد وربه كما في حديث النجوى[٣]

بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت،ط/١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، برقم(٢٦٧٩) ٧/ ٨٥.

[١] قضاء الأرب في أسئلة حلب، ص ١٧١.

[٢] التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني المتوفى: ٨١٦هـ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ص ١٨.

[٣] الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى: ١٠٥٧ هـ)، جمعية النشر والتأليف الأزهريةد. ط، د .ت٧/ ٢٦٧.

وقد أثر عَنْ سعيد بْن جبير أنه قال في تعريف الاستغفار: الاستغفار عَلَى نحوين، أحدهما: فِي القول، والآخر فِي العمل، فأما استغفار القول: فإن اللهﷻ يَقُول: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾[1] وأما استغفار العمل، فإن الله عَزَّ وَجَلَّ: يَقُول: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [2] فعنى بِذَلِكَ: أن يعملوا عمل الغفران، وقد علمت أن أناسا سيدخلون النار وهم يستغفرون الله بألسنتهم ممن يدعي الإسلام، ومن سائر الملل[3] ، وقال السعدي:
الاستغفار: طلب المغفرة من الله، فإن اقترن به توبة فهو الاستغفار الكامل الذي رتبت عليه المغفرة، وإن لم تقترن به التوبة فهو دعاء من العبد لربه أن يغفر له، فقد يجاب دعاؤه وقد لا يجاب، وهو بنفسه عبادة من العبادات، فهو دعاء عبادة ودعاء مسألة[4].

---

[1] النساء: من الآية: ٦٤ .

[2] الأنفال: من الآية: ٣٣ .

[3] تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعددار ،المآثر ، المدينة النبوية، ط/١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م،٢/ ٧٧٤.

[4] تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٢هـ، ٢/ ٣٦٤.

وهناك تعريفات أخرى تدور حول التعريفات السابقة.[١] .

فيظهر من التعريفات السابقة، ومن غيرها من النصوص،أن الاستغفارله عدة مراتب:

١. استغفار تام.وهو الدعاء بالمغفرة بأدعية الاستغفار الخاصة، قرن به المستغفر ترك الإصرار على المعاصي،فهذا يؤمل أن يكون توبةً نصوحًا.

٢. استغفاربالقلب واللسان.ولكن الداعي غير مقلع بقلبه عن المعاصي،أو عن بعضها، لضعف إيمانه،وشدة تعلق قلبه بالذنب،أو لغفلته عن التوبة، فهذه الحالة أدنى من التي قبلها وهي محمودة.

٣. الاستغفار العام باللِّسَانِ مَعَ إِصْرَارِ الْقَلْبِ عَلَى الذَّنْبِ، فَهُوَ دُعَاءٌ مُجَرَّدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَجَابَهُ، وَإِنْ شَاءَ رَدَّهُ. وَقَدْ يَكُونُ الْإِصْرَارُ مَانِعًا مِنَ الْإِجَابَةِ[٢].

٤. ما يكون عبادة وتعظيما لله تعالى،مثل استغفاره ﷺ بعد نزول سورة الفتح.

٥. ما يكون طلبا للمغفرة لغير الداعي؛ ويشترط في هذه الحالة أن يكون المدعو

---

[١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)،، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ٢١٠/٤، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ٢٧٥/٢.

[٢] ينظر : جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/٧، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ٢/ ٤٠٩ـ ٤١١.

له ممن مات على التوحيد.

٦. مايكون بالأعمال الصالحة كالتوحيد والإيمان وبقية الأعمال الصالحة.

اما التعريف الشامل للاستغفار فيمكن أن يقال:هو سؤال المغفرة من الله تعالى بالقلب واللسان؛ أوبأحدهما؛لأجل الذنوب،أو للتقصير في الطاعات، أو لرفع الدرجات،وشكر النعم بأدعية خاصة.

ومعنى الاستغفار القائم بقلب المستغفر،ووجدانه ،وشعوره،وراء هذه العبارات اللفظية،وإنما هي تمثيل، وإشارة، وتفهيم، وتقريبُ.وإلافمايقوم بالقلب حينئذ من الرغبة، والابتهال، والانطراح بين يدي الرب، والافتقار إليه، والتذلل بين يديه،والالتجاء إليه، والاعتصام به،والتزلف إليه: أمر لا تحيط به العبارة.ونظير هذا التعبير عن معنى بقية الأعمال الصالحة القلبية،كمحبة اللهﷻ ،وخشيته ،وإجلاله،ومهابته،ورجائه والتوكل عليه،فإن العبارة تقصر عن وصف ذلك، مهما

تنوعت العبارات،ولا تدرك حقيقة تلك الأعمال إلاّ بالاتصاف بذلك،لا بمجرد الوصف والخبر[١] .

المبحث الثاني: معنى لفظ الاستغفار في الكتاب والسنة ،وصيغه

ورد في تفاسير الكتاب العزيز، وفي كتب الوجوه والنظائر وغريب الحديث

---

[١] ينظر : بَدَائِعُ الفوَائِدِ، أَبو عَبْدِ اللَّهِ محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (٦٩١ – ٧٥١)، تحقيق: علي بن محمّد العمران إشراف: بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٢٥ هـ، ٣٤٥/٢ ، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، أبو عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، مكتبة الرشد، وشركة الرياض، ط/١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، ٤٩/١.

معان عدة لمعنى الاستغفار الوارد في الكتاب والسنة منها:

المطلب الأول : **الاستغفار بمعنى الرجوع عن الشرك والذنوب.**

يأتي الاستغفار بمعنى الإقلاع عن الشرك والذنوب،قال ﷻ:﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [1] . وقال ﷻ: ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [2] ، وقد فُسِّر الاستغفار في الآيتين بالرجوع والإقلاع عن الشرك والذنوب.

قال الطبري رحمه الله: وَالِاسْتِغْفَارُ: اسْتِغْفَارٌ مِن الشِّرْكِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ مُقِيمِينَ، وَالْعَمَلُ لِلَّهِ لَا يَكُونُ عَمَلًا لَهُ إِلَّا بَعْدَ تَرْكِ الشِّرْكَ بِهِ، فَأَمَّا الشِّرْكُ فَإِنَّ عَمَلَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلشَّيْطَانِ، فَلِذَلِكَ أَمَرَهُمْ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِالتَّوْبَةِ إِلَيْهِ بَعْدَ الِاسْتِغْفَارِ مِنَ الشِّرْكِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُطِيعُونَ اللَّهَ بِكَثِيرٍ مِنْ أَفْعَالِهِمْ، وَهُمْ عَلَى شِرْكِهِمْ مُقِيمُونَ.[3].

المطلب الثاني:**الاستغفار بمعنى الصلاة.**

---

[1] نوح: ١٠.

[2] هود: ٣ .

[3] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣١٣/١٢، وينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٩/ ٣، ٣٠١/١٨ ،نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ص ٩١.

يطلق لفظ الاستغفار عند بعض علماء السلف ويراد به الصلاة فقد فسروا قول الله ﷻ: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [1] ، وقوله ﷻ: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [2] بالصلاة الشرعية فقد روى ابن جرير عَنِ ابْنِ عُمَرَ ،رضي الله عنه أنه قال: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ قَالَ: يُصَلُّونَ،وعن مجاهد: أن معنى الآية:يصلون.

وعن قتادة: أنه قال في تفسير قوله: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ قال:هم أهل الصلاة.وورد في الآية تفاسير أُخَرُ.

فقد فسرها ابن مسعود وأنس وابن عمر رضي الله عنه بطلب الغفران.

وفسرت بشهود صلاة الصبح في جماعة.

ورجح ابن جريررحمه الله تعالى تفسيرها بطلب الغفران بالدعاء.

وجمع القرطبي رحمه الله تعالى بين القولين وقال:ولا تناقض فإنهم يصلون ويستغفرون[3].

المطلب الثالث: **الاستغفار بمعنى الدخول في الإسلام :**

قد يطلق لفظ الاستغفار، ويراد به الإسلام والإيمان،ومثال ذلك على ما ذكره بعض المفسرين قوله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[4] .

---

[1] آل عمران:من الآية: ١٧.

[2] الذاريات: ١٨.

[3] ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢١/ ٥١٠، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٧/ ٣٧، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي،ص ٩٠.

[4] الأنفال: من الآية: ٣٣.

فروي عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ قال:يُسلمون.

وعنه أيضا في الآية: ﴿ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ قال: دخولهم في الإسلام.

وفي الآية أيضا تفاسير أُخرذكرها **الطبري** في تفسيره.[١]

وقال القرطبي: وَقِيلَ: إِنَّ الِاسْتِغْفَارَ هُنَا يُرَادُ بِهِ الْإِسْلَامُ. أَيْ" وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" أَيْ يُسْلِمُونَ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ.[٢].

ذَهَبَ بعضهم إلى أن الاستغفار هاهنا بِمَعْنَى الْإِسْلَامِ وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ كَانَ مَعَهُمْ قَوْمٌ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّه أَنْ يُسْلِمُوا. والمعنى أن الله لم يكن ليعذبهم والرسول ﷺ بين أظهرهم ولم يكن ليعذبهم ومعهم قوم كان في علم الله أن يسلموا[٣].

وقال ﷻ في المنافقين : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[٤]، فالتوبة هنا تتضمن الاستغفارومعناها الإسلام والإيمان.

وقال ﷻ في الكفار : ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[٥] فالتوبة في الآية تتضمن الاستغفار وهي هنا

---

[١] ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١١ /١٥٤ وما بعدها.

[٢] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧ / ٣٩٩.

[٣] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٣ ١٤٢٠ هـ،١٥ / ٤٨٠.

[٤] النساء: ١٤٦.

[٥] التوبة: من الآية: ٥.

معني بها الإسلام والإيمان[١].

وقال ﷻ لنبيه محمد ﷺ :﴿ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[٢] . فقوله تعالى:﴿ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ يعني ومن آمن معك من أمتك؛وقيل:أي آمن ورجع عن الكفر إلى الإسلام وشاركك في الإيمان.[٣].

فقد أطلقت الاستغفار والتوبة في الآيات السابقة مرادا به الإسلام والإيمان.

وجاء في السنة أيضا إطلاق لفظ الاستغفار على الإسلام والإيمان، عَنْ عَائِشَةَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ [٤] .

---

[١] ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥/٢١٧وما بعدها.

[٢] هود: ١١٢.

[٣]ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ٢/ ٥٠٥، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ٦/٢٦٠وما بعدها.

[٤] صحيح مسلم ، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مِنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ لَا يَنْفَعُهُ عَمَلٌ، برقم٢١٤١/ ١٩٦.

قال النووي رحمه الله: أي: أَيْ لَمْ يَكُنْ مُصَدِّقًا بِالْبَعْثِ وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِهِ كَافِرٌ وَلَا يَنْفَعُهُ عَمَلٌ[١].فأطلق الرسول ﷺ لفظ الاستغفار وأراد به الإسلام والإيمان.

وقال القرطبي صاحب المفهمعبّر عن الإيمان ببعض ما يدلّ عليه وهو قوله: لم يقل: ربِّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين. ويقتبس منه أن كل لفظ يدلّ على الدخول في الإسلام اكتفي به، ولا يلزم من أراد الدخول في الإسلام صيغة مخصوصة مثل كلمتي الشهادة، بل أي شيء دلّ على صحة إيمانه ومجانبة ما كان عليه اكتفي به في الدخول في الإسلام، ولا بد له مع ذلك من النطق بكلمتي الشهادة، فإن النطق بهما واجب مرة في العمر.[٢].

والمقصود أن الاستغفار قد يطلق في الكتاب والسنة ويراد به الإسلام والإيمان.

المطلب الرابع: **الاستغفار بمعنى طلب الهداية للمشرك.**

يأتي الاستغفار بمعنى طلب الهداية إلى الإيمان للمشرك الحي، وهذا في حق من لم يتبين أمره،فإن حقيقة الاستغفار لمن هذا حاله هو استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته، قال تعالى في قصة إبراهيم مع والده: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾[٣].أي أطلب لك من ربي المغفرة من هذا الكفر بأن يهديك الله إلى التوحيد فيغفر لك الشرك الماضي.

---

[١] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٢، ١٣٩٢، ٣/ ٨٧.

[٢] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي ، برقم(٢١٤) ،٤٥٩/١.

[٣] مريم: ٤٧.

فمعنى الآية كما قال بعض أهل التفسير : بمعنى أَني سأطلب منه متضرعا إليه أَن يغفر لك بأن يوفقك للتوبة، ويهديك إِلى الصراط المستقيم فيكون استغفاره له مرادا منه طلب الهداية له،[١] كما يلوح به قوله: ﴿ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [٢] ، كذا قيل:فيكون استغفاره في قوة قوله :رب اهده إِلى الإِ يمان وأخرجه من الضلال.

والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين تحتم أنه يموت على الكفر مما لاريب في جوازه،لأنه بمعنى طلب الهداية له[٣].

---

[١] ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ ، ٤/ ١٢، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت د.ط،د.ت ٥/ ٢٦٨، روح البيان فى تفسير القرآ ن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، (د.ط،د.ت) ٥/ ٣٣٧، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ هـ، ٣/ ٣٣٨، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط/١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م ،٦/ ٩٧٤.

[٢] الشعراء: ٨٦.

[٣] ينظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي،٤/ ١٢ ، روح البيان، الإستانبولي، ٥/ ٣٣٧ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود

وأماالاستغفارله بعد موته على الكفر فلا تأباه قضية العقل وإنما الذي يمنعه السمع، قال ﷺ لعمه أبي طالب لاأزال أستغفر لك ما لم أنه عنه[١]. فنزل قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[٢]

والاشتباه في أن هذا الوعد من إبراهيم عليه السلام وكذا قوله عز وجل: ﴿إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ

بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ٨/ ٤١٧، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ. ١٦ / ١٢١.

[١]الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،ط/١، ١٤٢٢هـ، تمام الحديث : عَنِ ابْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: أَيْ عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَلَمْ يَزَالاَ يُكَلِّمَانِهِ، حَتَّى قَالَ آخِرَ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ فَنَزَلَتْ:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ التوبة: ١١٣ ، وَنَزَلَتْ:﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ القصص:من الآية: ٥٦ ، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ قِصَّةِ أَبِي طَالِبٍ، برقم ٣٨٨٤٥/ ٥٢ .

[٢] التوبة: ١١٣.

لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾[1] . وما ترتب عليهما من قوله :﴿ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[2] إنما كان قبل انقطاع رجائه عن إيمانه لعدم تبين أمره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾[3] .

ولا يقدح في جوازه استثناؤه عما يؤتسى به في قوله ﷻ: ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾[4] . لأن ذلك كان قبل ورود النهي أو لموعدة وعدها إياه كما قيل لما أن النهي إنما ورد في شأن الاستغفار بعد تبين الأمر وقد كان استغفاره عليه السلام قبل التبين فلم يتناوله النهي أصلا[5].

المطلب الخامس :الاستغفاربمعنى طلب غفران الذنوب بالدعاء.

يأتي الاستغفار بمعنى طلب غفران الذنوب بالدعاء، وهو المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق ،وله أمثلة كثيرة لا يمكن حصرها من الكتاب والسنة، ومنها قوله ﷻ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[6] .

---

[1] الممتحنة: من الآية: ٤.

[2] الشعراء: ٨٦ .

[3] التوبة: ١١٤.

[4] الممتحنة: من الآية: ٤.

[5] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ، ٥ /٢٦٨.

[6] النساء: ١١٠.

وقوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

وقوله ﷻ: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ ﴾[2] .

ومن السنة: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي

---

[1] آل عمران: ١٣٥ .

[2] يوسف: ٢٩.

إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ[١] ، عن بلال بن يسار بن زيد مولى النبيّ ﷺ قال: سمعتُ أبي يحدثُنيه عن جدّي أنه سَمعَ النبيَّ ﷺ يقول: مَنْ قال: أَسْتَغْفِرُ الله الذي لا إله إلا هُوَ الحي القيوم وأتوب إليه غُفِرَ له وإن كان فرَّ من الزَّحف[٢]، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ، لَا

---

[١] أخرجه مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ، برقم ٢٥٧٧ ٤/ ١٩٩٤.

[٢] سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني المتوفى: ٢٧٥هـ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية،ط/١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م ، أبواب فضائل القرآن، باب في الاستغفار، برقم١٥١٧٢/ ٦٢٧، الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَاب فِي دُعَاءِ الضَّيْفِ، برقم(٣٥٧٧)٥/ ٤٦١، وقال : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠، بلفظ: عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثَلَاثًا غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ برقم(٢٥٥٠) ٢/ ١٢٨.

أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، قَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي [1] .

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،مؤسسة الرسالة،ط/١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، برقم(١١٢٣٧) ١٧/ ٣٣٧، مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق،ط/١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤، برقم(١٣٩٩) ٢/ ٥٣٠، حكم المحقق : إسناده ضعيف. المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، برقم(٧٦٧٢) ٤ / ٢٩٠، الأسماء والصفات ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م، بلفظ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، ﷺ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ – يَعْنِي فِي أَجْسَادِهِمْ – قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِ مَكَانِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي بَابُ مَا جَاءَ فِي إِثْبَاتِ الْعِزَّةِ لِلَّهِ ﷻ، برقم٢٦٥١/ ٣٣٥، شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، بلفظ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ. فَقَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، وَارْتِفَاعِ

المطلب السادس : صيغ الاستغفار.

يرد الاستغفار في الكتاب والسنة متنوعا إلى عدة صيغ، فيرد بصيغة الطلب،كما يرد بصيغة الخبر،ويتضمن معاني عقدية،ودلالات مهمة،تحث على القيام بالاستغفار،وتبشر بقبوله، وتؤكد على القيام بأدائه،وتمدح القائمين على الولوع به، وأن المبادرة إليه من فعال الأشراف، وأنه لا مثيل له في اقتضاء المغفرة، وإزالة الكدر،إلى غير ذلك من المعاني السامية، والدلالات المتعددة، والفوائد الكثيرة.

وأما الصيغ التي سيأتي عرضها فهي:

اولاً :صيغ الاستغفار الطلبية وأنواعها.

ورد الاستغفار بالصيغة الطلبية في كثير من آي الكتاب العزيز،وأحاديث النبي ﷺ . والمراد بالصيغة الطلبية ما يراد منها إنشاء طلب المغفرة، وهو ما يقابل الإخبار،وتكون بطلب حصول الفعل،وتكون الصيغة في هذا بأفْعَلْ مثالها قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [1] .

وهذه الصيغة هي الأصل، وقد وردت صيغ أخرى تدل على الطلب، فتلحق

مَكَانِي، لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي . كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ الاسْتِغْفَارِ ،برقم(١٢٩٣)٥/ ٧٦ وما بعدها.

[1] آل عمران: ١٩٣.

بها فمن ذلك صيغة :

١. فُعْلاَنَ:مثالها قوله ﷻ: ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [١] وانتصاب ئ على المصدر ،وهو من المصادر التي يعمل فيها الفعل مضمرًا، قال الزمخشري: غُفْرانَكَ منصوب بإضمار فعله. يقال: غفرانك لا كفرانك، أى نستغفرك ولا نكفرك [٢] فعله،يقال:غفرانك لا كفرانك،أي نستغفرك ولا نكفرك، وغُفْرانَكَ مصدر كالكفران والخسران، ونصبه على جهة نصب المصادر، والعامل فيه فعل مقدر، قال الزجّاج تقديره اغفر غفرانك، وقال غيره نطلب ونسأل غفرانك، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ إقرار بالبعث والوقوف بين يدي الله تعالى [٣].

وقال الفراء: مصدر وقع فِي موضع أمر فنصب. ومثله: الصلاة الصلاة. وجميع الاسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت. فأمّا الاسماء فقولك: اللَّه اللَّه يا قوم ولو رفع على قولك: هُوَ اللَّه، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر لجاز [٤] .

وقال الزجاج : أي أغفر غُفْرانَك، وفُعْلاَن، من أَسْمَاءِ الْمَصَادِر نحو

---

[١] البقرة: من الآية: ٢٨٥.

[٢] ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/٣، ١٤٠٧ هـ،، ١/ ٣٣١.

[٣] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ، ١/ ٣٩٢.

[٤] معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء المتوفى: ٢٠٧هـ، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط/١،(د.ت)١/ ١٨٨.

السُّلوان والكُفْران [١] .

وقد وردت هذه الصيغة صيغة فعلان في السنة، عن عائشةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا خرجَ مِنَ الغَائِطِ قال: غُفرانَكَ [٢]، قال الخطابي رحمه الله تعالى: الغُفْرَانُ: مَصْدَرٌ كالمَغْفِرَةِ، وَنَصَبَهُ على إضْمَارِ الطلَب وَالمسْأَلَةِ، كَأنهُ يَقُولُ: اللهم إني أسْألكَ غُفْرَانَك. كَمَا يقُولُ: عفْوَكَ يا رَبُّ وَرَحْمَتَكَ أيْ:

---

[١] معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،١/ ٣٦٩.

[٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم٢٥٢٢٠ ٤٢/ ١٢٤، سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا، بَابُ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْخَلَاءِ وَالْخَاتَمِ فِي الْخَلَاءِ، برقم٣٠١١/ ٢٠١، سنن أبي داود، كتاب الطهارة ،باب ما يقول الرجل إذا خرج من الخلاء، برقم٣٠١/ ٢٤، سنن الترمذي، ،أَبْوَابُ الطَّهَارَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلاَءِ، برقم٧١/ ٥٧، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، عمل اليوم والليلة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/٢، ١٤٠٦، مَا يَقُول إِذا خرج من الْخَلَاء، برقم(٧٩) ص ١٧٢، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه ﷻومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (المتوفى: ٣٦٤هـ)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة / بيروت، برقم(٢٣) ص ٢٣، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠، برقم(٥٦٣) ١/ ٢٦١ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ).

هبْ لِي عفوَك ورحمتَك. والمَعْنَى في تَعْقيبِهِ الخُرُوجَ مِنَ الخَلَاء بِهَذَا الدُّعَاءِ يحتَمِلُ وَجْهين:

أَحَدُهُما: أنه إنما اسْتَغْفَرَ لِتَرْكِه ذِكْر اللهِ -سُبْحَانَهُ- مدة لُبْثِهِ عَلَى الخَلَاءِ.

وَكَانَ ﷺ: لا يَهْجُرُ ذِكْرَ اللهِ إلا عِنْدَ الحاجَة والخلَاءِ. فَكَأَنَهُ رَأى هجرانَ الذكْرِ في تِلك الحالِ تَقْصِيراً، وعدَّهُ عَلَى نَفْسِهِ ذنْبَاً فَتَدَارَكَهُ بالاسْتِغْفارِ. وَقِيْلَ: مَعْنَاهُ: التوبَة مِنْ تقْصِيْرِه في شُكْرِ النِّعْمَةِ التي أَنْعَمَ بِهَا اللهُ عَلَيه؛ فَأَطْعَمَهُ، ثم هضَمَهُ، ثم سَهَّلَ خُروجَ الأذى مِنْهُ؛ فَرأى شُكْرَهُ قاصِراً عنْ بُلوغِ حُقُوقِ هذِه النِّعْمَةِ ؛ فَفَزِع إلَى الاسْتِغْفَارِ مِنْهُ [١].

وصيغة فعلان والغفران فعلان صيغة مبالغة تعطي الملء ليكون غفراً للظاهر والباطن وهو مصدر محيط المعنى نازل منزلة الاستغفار الجامع [٢]، بديع الأبلغية فيه، إذ المصدر أوقع وأبلغ، وزاده عظما،وأبلغية،إسناده إلى أعظم العظماء،أي نسألك غفرانك اللائق بك [٣].

وإضافة الغفران وتقييده بالله ﷻ يتضمن فوائد منها:

أ. كأنهم قالوا:أنت الكامل في هذه الصفة، فأنت: ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ

---

[١] شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية ،دمشق، وبيروت، ط/٣، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ص١٤٢.

[٢] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ،٤/ ١٧٣

[٣] المواهب المدخرة في خواتيم سورة البقرة ، برهان الدين ابراهيم بن محمد المقدسي المعروف بابن أبي شريف (المتوفى: ٩٢٣هـ).تحقيق الدكتور عبد الستار أبو غدة. دار البشائر الإسلامية، بيروت ، لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص٧٩.

ٱلۡعِقَابِ ذِی ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [1]، وأنت: ﴿ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلَۢا ﴾ [2] وأنت: ﴿ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾ [3] الغفار: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴾ [4] يعني أنه ليست غفاريته تعالى من هذا الوقت، بل كانت قبل هذا الوقت،غفار الذنوب، فهذه الغفارية صفة ثابتة له،فقولهم هناغفرانك يعني نطلب الغفران منك ، وأنت الكامل في هذه الصفة،والمطموع في الكامل في صفة أن يعطي عطية كاملة،فقولهمغفرانك طلب لغفران كامل،وما ذاك إلا بأن يغفر جميع الذنوب بفضله ورحمته ويبدلها بالحسنات.

ب. ورد في الحديث عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ بِهَا يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ بَيْنَهُمْ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ [5]،

فلعل الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ غُفْرانَكَ هُوَ ذَلِكَ الْغُفْرَانُ الْكَبِيرُ، كَانَ الْعَبْدُ يَقُولُ: هَبْ أَنَّ جُرْمِي كَبِيرٌ لَكِنَّ غُفْرَانَكَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي.

ت. كَأَنَّ الْعَبْدَ يَقُولُ: كُلُّ صِفَةٍ من صفات جلالك وإلهيتك، فَإِنَّمَا يَظْهَرُ أَثَرُهَا فِي مَحَلٍّ مُعَيَّنٍ، فَلَوْلَا الْوُجُودُ بَعْدَ الْعَدَمِ لَمَا ظَهَرَتْ آثَارُ قُدْرَتِكَ، وَلَوْلَا التَّرْتِيبُ

---

[1] غافر: ٣.

[2] الكهف: من الآية:٥٨.

[3] البروج: من الآية:١٤.

[4] نوح: ١٠.

[5] أخرجه مسلم، كتاب التَّوْبَةِ، بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ، برقم٢٧٥٣٤/ ٢١٠٨.

الْعَجِيبُ وَالتَّأْلِيفُ الْأَنِيقُ لَمَا ظَهَرَتْ آثَارُ عِلْمِكَ، فَكَذَا لَوْلَا جُرْمُ الْعَبْدِ وَجِنَايَتُهُ، وَعَجْزُهُ وَحَاجَتُهُ، لَمَا ظَهَرَتْ آثَارُ غُفْرَانِكَ، فَقَوْلُهُ غُفْرانَكَ مَعْنَاهُ طَلَبُ الْغُفْرَانِ الَّذِي لَا يُمْكِنُ ظُهُورُ أَثَرِهِ إِلَّا فِي حَقِّي، وَفِي حَقِّ أَمْثَالِي مِنَ الْمُجْرِمِينَ. [١]

٢. من صيغ الاستغفار الواردة في الكتاب والسنة صيغة استفعل،ولها عدة أنواع:

أ. تأتي صيغة "استفعل"وتدل على الطلب إذا سبقت بالاستفهام مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [٢] .

قال أبو حيان: وَقَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ الْأَمْرُ كَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [٣] . قَالَ: إِنَّمَا كَانَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، لِأَنَّ الْمَفْهُومَ مِنَ الصِّيغَةِ طَلَبُ التَّوْبَةِ وَالْحَثُّ عَلَيْهَا، فَمَعْنَاهُ: تُوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ مِنْ ذَنْبِكُمُ الْقَوْلَيْنِ الْمُسْتَحِيلَيْنِ. [٤].

وقال ابن عطية رحمه الله : ثم رفق جل وعلا بهم بتحضيضه إياهم على التوبة وطلب المغفرة، ثم وصف نفسه بالغفران والرحمة استجلابا للتائبين وتأنيسا لهم ليكونوا على ثقة من الانتفاع بتوبتهم [٥] .

وهذا ظاهر ، مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى، لَا مِنْ حَيْثُ مَدْلُولُ اللَّفْظِ، لِأَنَّ أَفَلَا

---

[١] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ٧/ ١١٤، غرائب القرآن ورغائب الفرقان،نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٦ هـ، ٢/ ٩٠.

[٢] المائدة: ٧٤.

[٣] المائدة:من الآية: ٩١.

[٤] البحر المحيط في التفسير، ٤/ ٣٣١.

[٥] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،٢/ ٢٢٢.

غَيْرُ مَدْلُولِ أَلَا الَّتِي لِلْحَضِّ وَالْحَثِّ [١].

وَالْفَاءُ فِي أَفَلَا لِلْعَطْفِ، حَجَزَتْ بَيْنَ الِاسْتِفْهَامِ وَلَا النَّافِيَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: فَأَلَا. وَعَلَى طَرِيقَةِ الزَّمَخْشَرِيِّ تَكُونُ قَدْ عَطَفَتْ فِعْلًا عَلَى فِعْلٍ، كَأَنَّ التَّقْدِيرَ: أَيَتْبُتُونَ عَلَى الْكُفْرِ فَلَا يَتُوبُونَ، وَالْمَعْنَى عَلَى التَّعَجُّبِ مِنِ انْتِفَاءِ تَوْبَتِهِمْ وَعَدَمِ اسْتِغْفَارِهِمْ، وَهُمْ أَجْدَرُ النَّاسِ بِذَلِكَ، لِأَنَّ كُفْرَهُمْ أَقْبَحُ الْكُفْرِ، وَأَفْضَحُ فِي سُوءِ الِاعْتِقَادِ، فَتَعَجَّبَ مِنْ كَوْنِهِمْ لَا يَتُوبُونَ مِنْ هَذَا الْجُرْمِ الْعَظِيمِ [٢] .

والتعجب هنا لإنكار الواقع واستبعاده لا لإنكار الوقوع وفيه تعجيب من إصرارهم والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقامُ أي ألا ينتهون عن تلك العقائد الزائغة والأقاويل الباطلة فلا يتوبون إلى الله تعالى ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عما نسبوه إليه من الاتحاد والحلول فمدارُ الإنكار والتعجيب عدمُ الانتهاء وعدم التوبة معاً أو أيَسْمعون هذه الشهاداتِ المكررة والتشديدات المقررة فلا يتوبون عقيب ذلك فمدارُهما عدم التوبة عَقيبَ تحقُّق ما يوجبها من سماع تلك لقوارع الهائلة [٣].

وقوله ﷻ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٤] جملةٌ حاليةٌ من فاعلِ يستغفرونه مؤكِّدةٌ للإنكار والتعجيب من إصرارهم على الكفر وعدم مسارعتهم إلى

---

[١] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ٤/ ٣٣١.

[٢] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان ٤/ ٣٣١، وينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ،١/ ٦٤٣.

[٣] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٣/ ٦٧.

[٤] المائدة: من الآية: ٧٤.

الاستغفار أي والحالُ أنَّه تعالَى مبالغٌ في المغفرة فيغفرُ لهم عند استغفارهم ويمنحهم من فضله [١]

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ نَبَّهَ تَعَالَى عَلَى هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ اللَّذَيْنِ بِهِمَا يَحْصُلُ قَبُولُ التَّوْبَةِ وَالْغُفْرَانِ لِلْحَوْبَةِ، وَالْمَعْنَى: كَيْفَ لَا تُوجَدُ التَّوْبَةُ مِنْ هَذَا الذَّنَبِ وَطَلَبُ الْمَغْفِرَةِ وَالْمَسْئُولُ مِنْهُ ذَلِكَ مُتَّصِفٌ بِالْغُفْرَانِ التَّامِّ وَالرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ لهؤلاء وغيرهم؟ [٢].

فتبين بهذا أن صيغة استفعل المسبوقة بالاستفهام تدل على الطلب، وورودها من جانب الخالق دليل على لطفه بعباده،واستدعائهم على التنصل مهما عظمت ذنوبهم [٣].

ب. وتأتي صيغة استفعل دالة على الطلب،إذا سبقت بالتحضيض قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لِمَ تَسۡتَعۡجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِۖ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [٤] ففي الآية حض على الاستغفار،وتنبيه على الخطأ في استعجال العقوبة، والمعنى: هَلَّا تَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُفْرِكُمْ، فَيَغْفِرَ لَكُمْ رَبُّكُمْ عَظِيمَ جُرْمِكُمْ، يَصْفَحُ لَكُمْ عَنْ عُقُوبَتِهِ إِيَّاكُمْ عَلَى مَا قَدْ أَتَيْتُمْ مِنْ عَظِيمِ الْخَطِيئَةِ ،والله سبحانه وتعالى قد مكنكم من التوصل إلى رحمته، وثوابه، فلماذا تعدلون عنه إلى استعجال عذابه.والسبب أنهم كانوا يقولون إن العقوبة

---

[١] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٣/ ٦٧، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، ١/ ٦٦٤.

[٢] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ٤/ ٣٣١.

[٣] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المتوفى: ٦٧١هـ، ٢/ ١٣٠.

[٤] النمل: ٤٦.

التي يعدها صالح عليه السلام إن وقعت على زعمه–تبنا واستغفرنا،فحينئذ يقبل الله توبتنا، ويدفع العذاب عنا، فخاطبهم صالح عليه السلام،على حسب اعتقادهم فقال:هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب، فإن استعجال الخير أولى من استعجال الشر [1].

وبهذا يظهر أن صيغة استفعل وما تصرف منها،إذا سبقت بالتحضيض فهي صيغة دالة على الطلب،قال ابن هشام:إن لولا تكون للتحضيض وَالْعرض فتختص بالمضارع أَو مَا فِي تَأْوِيله نَحْو﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ ﴾وَنَحْو ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [2] وَالْفرق بَينهمَا أَن التحضيض طلب بحث وإزعاج وَالْعرض طلب بلين وتأدب [3].

ت. وتأتي صيغة استفعل مسبوقة بلام التوكيد متصلة بنونها الثقيلة، كقوله ﷻ: ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن،١٨/ ٨٧، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الزمخشري، ٣/ ٣٧١، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ٢/ ٦١٠. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان،٨/ ٢٤٩.

[2] المنافقون: من الآية: ١٠.

[3] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط/٦، ١٩٨٥، ص ٣٦١.

أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [١] فهذه الصيغة دالة على الطلب، فإبراهيم عليه السلام يقول:ما علي إلا أن أبذل الوسع في الاستغفار ،ولاشك أن عدة الكريم خصوصا مثل إبراهيم عليه السلام،إذا أكدت بالمؤكدات يلازمها الإنجاز، وكان هذا منه لأبيه، قبل أن يتبين له أنه عدو لله، فلما تبين له ذلك تبرأ منه [٢] .

وقد وردت هذه الصيغة في السنة عَنْ سَعِيدُ بْنُ المُسَيّبِ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ:﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [٣] [٤].

---

[١] الممتحنة: من الآية: ٤ .

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢/ ٢٢، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ٢٦٥/١٤.

[٣] التوبة: ١١٣.

[٤] أخرجه البخاري، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ إِذَا قَالَ المُشْرِكُ عِنْدَ المَوْتِ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، برقم١٣٦٠٢/٩٥، ومسلم ، بلفظ: عَنْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ

فأكد ﷺ هذه الصيغة بالمؤكدات لعزمه الجازم على فعل هذا الاستغفار، وتطييبا لنفس عمه أبي طالب ما لم ينه عن ذلك.فأنزل الله تعالى الآية السابقة ومنع الاستغفار لمن مات على الشرك والكفر.

والمقصود أن هذه الصيغة صيغة وردت في الكتاب والسنة،تدل على الطلب الذي هو الإنشاء.

ثانياً :صيغ الاستغفار الخبرية وأنواعها.

أن الأصل في الاستغفار أن تأتي صيغه طلبية ،لكن قد تأتي جملة خبرية،أو عدة جمل خبرية،تشتمل على الاستغفار،وتدل على الطلب،وإن كانت صيغها صيغا خبرية،وهذه الصيغ الخبرية تتنوع إلى عدة أنواع:

١. ماكان الاستغفار بصيغة ذكر اليوم الذي تغفر فيه الزلات،كقوله ﷻ: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [١]، قال الطبري

الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ القصص: ٥٦ ، كِتَابُ الْإِيمَان، بَابُ أَوَّلُ الْإِيمَانِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، برقم٢٤١/ ٥٤.

[١] آل عمران: ٩.

يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثناؤُهُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَيْضًا مَعَ قَوْلِهِمْ: آمَنَّا بِمَا تَشَابَهَ مِنْ آيِ كِتَابِ رَبِّنَا، كُلُّ الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ الَّذِي فِيهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا يَا رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ. وَهَذَا مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي اسْتُغْنِيَ بِذِكْرِ مَا ذُكِرَ مِنْهُ عَمَّا تُرِكَ ذِكْرُهُ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ: رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَاغْفِرْ لَنَا يَوْمَئِذٍ، وَاعْفُ عَنَّا، فَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ وَعَدَكَ أَنَّ مَنْ آمَنَ بِكَ وَاتَّبَعَ رَسُولَكَ. وَعَمِلَ بِالَّذِي أَمَرْتَهُ بِهِ فِي كِتَابِكَ أَنَّكَ غَافِرُهُ يَوْمَئِذٍ. وَإِنَّمَا هَذَا مِنَ الْقَوْمِ مَسْأَلَةُ رَبِّهِمْ أَنْ يُثَبِّتَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ بَصِيرَتِهِمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ تَنْزِيلِهِ، حَتَّى يَقْبِضَهُمْ عَلَى أَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ وَجَبَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَعَدَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ مِنْ عِبَادِهِ أَنَّهُ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، فَالْآيَةُ وَإِنْ كَانَتْ قَدْ خَرَجَتْ مَخْرَجَ الْخَبَرِ، فَإِنَّ تَأْوِيلَهَا مِنَ الْقَوْمِ مَسْأَلَةٌ وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ إِلَى رَبِّهِمْ [1] .

٢. ما كان الاستغفار بجملة خبرية،أو عدة جمل خبرية، تصف حال المسؤول، وحال السائل،مثل استغفار يونس عليه السلام: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [2] ،فالتهليل، والتسبيح، وصف لحال المسؤول،والاعتراف بالظلم المتضمن طلب المغفرة، خبر عن السائل بوصف حاله، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية السبب في ذلك فقال:فصاحب الحوت ومن أشبهه لماذا ناسب حالهم صيغة الوصف،والخبر،دون صيغة الطلب؟ فيقال:لأن المقام مقام اعتراف بأن ما أصابني من الشر كان بذنبي، فأصل الشر هو لذنب،والمقصود

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٥/ ٢٣٣ وما بعدها.

[2] الأنبياء: ٨٧.

دفع الضر ،والاستغفار جاء بالقصد الثاني، فلم يذكر صيغة طلب كشف الضر لاستشعاره أنه مسيء ظالم، وهو الذي أدخل الضر على نفسه، فناسب حاله أن يذكر ما يرفع سببه من الاعتراف بظلمه،ولم يذكر صيغة طلب المغفرة،لأنه مقصود للعبد المكروب بالقصد الثاني ، بخلاف كشف الكرب فإنه مقصود له في حال وجوده بالقصد الأول،إذ النفس بطبعها تطلب ما هي محتاجة إليه من زوال الضرر الحاصل من الحال قبل طلبها زوال ما تخاف وجوده من الضرر في المستقبل بالقصد الثاني.

والمقصود الأول في هذا المقام هو المغفرة،وطلب كشف الضر ،فهذا مقدم في قصده وإرادته،وأبلغ ما ينال به رفع سببه فجاء بما يحصل مقصوده [1].وقوله ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ اعتراف بالذنب،وهو استغفار، فإن هذا الاعتراف متضمن طلب المغفرة ،لأنه أخبر عن حاله، فهو خبر متضمن معنى الإنشاء [2].

٣. ما كان الاستغفار بجملة خبرية،أو جمل خبرية،تصف حال السائل كقول نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [3] ، فهذا ليس صيغة طلب، وإنما هو إخبار عن

---

[1] مجموع الفتاوى ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م ، ٢٤٧/١٠وما بعدها.

[2] ينظر:تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١/ ١٣٦وما بعدها.

[3] هود: ٤٧.

اللهﷻ أنه إن لم يغفره ويرحمه خسر .ولكن هذا الخبر يتضمن سؤال المغفرة، وكذلك قول آدم عليه السلام: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [1] هو من هذا الباب. لأن وصف الحاجة والافتقار هو سؤال بالحال.وهوأبلغ من جهة العلم والبيان [2].

٤. أن يمدح الله تبارك وتعالى المستغفرين بعدة جمل خبرية كقوله جل جلاله: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [3]. وقولهﷻ:﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [4] . وقوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [5].

فهذه الصيغ صيغ خبرية،لكن دلالتها على الإنشاء الطلبي ظاهر من السياق،لأن كل فعل مدحه الشرع أَو مدح فَاعله لأَجله أَو وعد عَلَيْهِ بِخَبَر عَاجل أَو آجل فَهُوَ دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب، وإن ورد بصيغة الخبر، كما في الآيات السابقة [6].

---

[1] الأعراف: ٢٣.

[2] مجموع الفتاوى ابن تيمية،١٠/ ٢٤٤-٢٤٦.

[3] آل عمران: من الآية: ١٧.

[4] الذاريات: ١٨.

[5] آل عمران: ١٣٥.

[6] ينظر: الإمام في بيان أدلة الأحكام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م،ص٨٧،بَدَائِعُ الفوَائِدِ، ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ .، ٤/ ١٣٠٨.

وهناك نوع آخر من الجمل الخبرية الواردة في شأن الاستغفار، وهي أن تكون الجملة خبرية، ولكنها متضمنة للإنشاء لقصد المتكلم منها الإنشاء كقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [1] . أي يطلبون الغفران بالدعاء أو يوجدون هذا اللفظ فيقولون: أستغفر الله، فإن لفظه وإن كان خبراً فهو دعاء وطلب [2]

وكقولهﷺ في حديث دعاء الاستفتاح وغيره: أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ [3].

---

[1] الأنفال: ٣٣.

[2] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٨/ ٢٧١وما بعدها.

[3] أخرجه مسلم، وتمام الحديث: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

المبحث الثالث
اركان وشروط الاستغفار وخصائصه ومضامينه التربوية

المطلب الأول أركان الاستغفار

اولاً : تعريف الركن لغة واصطلاحا.

الركن في اللغة : قال الجوهري و رَكَنَ إليه يَرْكَنُ بالضم. وحكى أبو زيد ركن إليه بالكسر يَرْكَنُ رُكوناً فيهما، أي مالَ إليه وسكن. قال الله تعالى: ولا تَرْكَنُوا إلى الذينَ ظَلَموا . وأمَّا ما حكَى أبو عمرو: رَكَنَ يركن بالفتح فيهما، فإنَّما هو على الجمع بين اللغتين. وركن الشئ: جانبه الاقوى. وهو يأوي إلى رُكْنٍ شديدٍ، أي عزّ ومَنَعَةٍ. وجبلٌ رَكينٌ: له أَرْكانٌ عالية[١]. وقال ابن فارس: رَكَنَ الرَّاءُ وَالْكَافُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ. فَرُكْنُ الشَّيْءِ: جَانِبُهُ الْأَقْوَى. وَهُوَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، أَيْ عِزٍّ وَمَنْعَةٍ . وَمِنَ الْبَابِ رَكَنْتُ إِلَيْهِ أَرْكَنُ. وَهِيَ كَلِمَةٌ نَادِرَةٌ عَلَى فَعَلْتُ أَفْعَلُ مِنْ غَيْرِ حَرْفِ حَلْقٍ. وَفُلَانٌ رَكِينٌ، أَيْ وَقُورٌ ثَابِتٌ. وَيُقَالُ: جَبَلٌ رَكِينٌ، أَيْ لَهُ أَرْكَانٌ عَالِيَةٌ. وَرَكَنْتُ إِلَيْهِ أَيْ مِلْتُ سَكَنَ إِلَيْهِ وَثَبَتَ عِنْدَهُ. قَالَ الْخَلِيلُ: رَكَنَ يَرْكَنُ رَكْنًا[٢]، وقال الرازي: ر ك ن: رَكَنَ إِلَيْهِ مِنْ بَابِ دَخَلَ وَرَكِنَ أَيْضًا بِالْكَسْرِ رُكُونًا أَيْ مَالَ إِلَيْهِ وَسَكَنَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ [٣] وَحَكَى أَبُو

كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ، برقم ٧٧١ ١/ ٥٣٤.

[١] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ، ٥/ ٢١٢٦ وما بعدها.

[٢] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ،٢/ ٤٣٠ وما بعدها.

[٣] هود: من الآية:١١٣.

عَمْرٍو: رَكَنَ مِنْ بَابِ خَضَعَ وَهُوَ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ. وَرُكْنُ الشَّيْءِ جَانِبُهُ الْأَقْوَى. وَهُوَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ أَيْ إِلَى عِزٍّ وَمَنَعَةٍ. وَجَبَلٌ رَكِينٌ لَهُ أَرْكَانٌ عَالِيَةٌ.[١]، وقال ابن منظور: رَكِنَ إِلَى الشيءِ ورَكَنَ يَرْكَنُ ويَرْكُنُ رَكْناً ورُكوناً فِيهِمَا ورَكانَةً ورَكانِيَةً أَي مَالَ إِلَيْهِ وَسَكَنَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: رَكَنَ يَرْكَن، بِفَتْحِ الْكَافِ فِي الْمَاضِي وَالْآتِي، وَهُوَ نَادِرٌ؛ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَهُوَ عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ اللُّغَتَيْنِ. قَالَ كُرَاعٌ: رَكِنَ يَرْكُنُ، وَهُوَ نَادِرٌ أَيضاً، وَنَظِيرُهُ فَضِلَ يَفْضُل وحَضِرَ يَحْضُر ونَعِمَ يَنْعُم؛ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ؛ قُرِئَ بِفَتْحِ الْكَافِ مِنْ رَكِنَ يَرْكَنُ رُكوناً إِذَا مَالَ إِلَى الشَّيْءِ واطمأَنَّ إِلَيْهِ، وَلُغَةٌ أُخرى رَكَنَ يَرْكُنُ، وَلَيْسَتْ بِفَصِيحَةٍ. ورَكِنَ إِلَى الدُّنْيَا إِذَا مَالَ إِلَيْهَا، وَكَانَ أَبو عَمْرٍو أَجاز رَكَنَ يَرْكَنُ، بِفَتْحِ الْكَافِ مِنَ الْمَاضِي وَالْغَابِرِ، وَهُوَ خِلَافُ مَا عَلَيْهِ. الأَبنية فِي السَّالِمِ. ورَكِنَ فِي الْمَنْزِلِ يَركَنُ ركْناً: ضَنَّ بِهِ فَلَمْ يُفَارِقْهُ. ورُكْن الشَّيْءِ: جَانِبُهُ الأَقوى. والرُّكْنُ: النَّاحِيَةُ الْقَوِيَّةُ وَمَا تَقَوَّى بِهِ مِنْ مَلِكٍ وجُنْدٍ وَغَيْرِهِ، وَبِذَلِكَ فُسِّرَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ [٢] ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ ﴾ [٣] ، ؛ أَي أَخذناه ورُكْنَه الَّذِي تَوَلَّى بِهِ، وَالْجَمْعُ أَرْكان وأَرْكُنٌ؛. ورُكْنُ الإِنسانِ: قُوَّتُهُ وَشِدَّتُهُ، وَكَذَلِكَ رُكْنُ الْجَبَلِ وَالْقَصْرِ، وَهُوَ جَانِبُهُ. ورُكْنُ الرَّجُل: قَوْمُهُ وعَدَدُه وَمَادَّتُهُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ:

---

[١] مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط/٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ١٢٨.

[٢] الذاريات: من الآية: ٣٩.

[٣] الذاريات: من الأية: ٤٠.

﴿ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ [1] ؛ قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وأُراه عَلَى الْمَثَلِ. وَقَالَ أَبو الْهَيْثَمِ: الرُّكْنُ الْعَشِيرَةُ؛ والرُّكْنُ: الأَمر الْعَظِيمُ وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى﴿ أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾؛ إِنَّ الرُّكْن القُوَّة. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الْكَثِيرِ الْعَدَدِ: إِنَّهُ ليأْوي إِلَى رُكْن شَدِيدٍ. وَفُلَانٌ رُكْنٌ مِنْ أَركان قَوْمِهِ أَي شَرِيفٌ مِنْ أَشرافهم، وَهُوَ يأْوي إِلَى رُكْن شَدِيدٍ أَي عِزٍّ ومَنَعة. وَفِي الْحَدِيثِ أَنه قَالَ: رَحِمَ اللَّهُ لُوطاً إِن كان لَيأْوي إِلَى رُكْن شَدِيدٍ[2]، أَي إِلَى اللَّهِ ﷻ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ الأَركان وأَقواها، وَإِنَّمَا تَرَحَّمَ عَلَيْهِ لِسَهْوِهِ حِينَ ضَاقَ صَدْرُهُ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى قَالَ: أَوْ آوِي إِلى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، أَراد عِزَّ الْعَشِيرَةِ الَّذِينَ يَسْتَنِدُ إِلَيْهِمْ كَمَا يَسْتَنِدُ إِلَى الرُّكْنِ مِنَ الْحَائِطِ. وَجَبَلٌ ركِينٌ: لَهُ أَركان عَالِيَةٌ، وَقِيلَ: جَبَل رَكِينٌ شَدِيدٌ[3] .

فالركن في اللغة هو الجانب القوي الثابت.

. الركن في الاصطلاح فقريب من معناه اللغوي، وقد اختلف الفقهاء والأصوليون في الركن فبعضهم اقتصره على الماهية، وبعضهم أضاف إليه

---

[1] هود: ٨٠.

[2] ينظر : الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي المتوفى: ٣٥٤هـ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى: ٧٣٩ هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ،
برقم٦٢٠٨١٤/ ٩١، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وعنه أيضاً شرح السنة، البغوي ، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ رَدِّ الْوَسْوَسَةِ ،برقم٦٣١/ ١١٧،

[3] لسان العرب، ابن منظور ،١٣/ ١٨٥وما بعدها.

ما تحتاج إليه الماهية من أطراف وغيرها، فتختلف الأركان بناء على ذلك[١].

فالركن: وهو ما يتم به الشيء ويكون داخلاً في حقيقة الشيء محقق لماهيته ، الذي لا تتحقق إلا بوجوده، ولا يسقط عمداً ولا سهواً، ولا يجبَر كالقيام ومثاله الركوع، وهو ركن في الصلاة، والطواف بالبيت، ركن في الحج ، وَقيل ركن الشَّيْء مَا يتم بِهِ وَهُوَ دَاخل فِيهِ بِخِلَاف شَرطه وَهُوَ خَارج عَنهُ وأركان الْكَعْبَة ملتقى الجدارين بجوانبها الأربعة. وأركان العبادات جوانبها التي عليها مبناناً وبتركها بطلانها ، وقيل : الركن، وهو جزء الماهية الذي لا تتحقق إلا بوجوده، ولا يسقط عمداً ولا سهواً، ولا يجبَر، ومثاله الركوع، وهو ركن في الصلاة، والطواف بالبيت، ركن في الحج[٢].

---

[١] الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ط/٢، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م،١/ ٢٣٣.

[٢] ينظر : الكافي شرح البزودي، الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين السِّغْنَاقي (المتوفى: ٧١١ هـ)،تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت رسالة دكتوراه، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ٤/ ١٧٣٨، التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، ص ١١٢، أَفْعَالُ الرَّسُول ﷺ وَدَلَالَتَهَا عَلَى الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعه والنشر والتوزيع، بيرت – لبنان ، ط/٦، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ١/ ٣٧٥، قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الصدف ببلشرز – كراتشي، ط/١، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، ص ٣٠٩،

وأركان الاستغفار التي يجب توفرها في المستغفر والتي بها يكون استغفاره تاماً؛ يجني ثماره في الدنيا ويحصل على المغفرة في الآخرة بوعد الله الصادق؛هي على ما ذكره كثير من أهل العلم أربعة أركان[١].

تلخيص الأصول، حافظ ثناء الله الزاهدي، مركز المخطوطات والثراث والوثائق – الكويت، ط/١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، ص ٢٩، الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ، تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م،٥/ ١٩٦٣، معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،ط/٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م،ص ٢٢٦، التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية ، ط/١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م،ص ١٠٦.

[١] ممن ذكر هذه الأركان وسماها أركاناً: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، ٤/ ٤٣٤، ٢٠٣/٦.وسمى بعضها أركاناً ابن حجر ،فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ ، ١٠٣/١١، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان،ط/١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ١٣٠/٥،

وقدأشارإلى هذه الأركان بعض العلماء في معرض شرحهم لأحاديث الاستغفار والتوبة، فقال القرطبي صاحب المفهم: ولا شك أن هذا الاستغفار ليس هو الذي ينطق به اللسان، بل الذي يثبت معناه في الجنان، فيحل به عقد الإصرار،ويندم معه على ما سلف من الأوزار. فإذا الاستغفارترجمة التوبة وعبارة عنها[١].

وقال ابن رجب: الاستغفارُ: يَرِدُ مجردًا، ويردُ مَقْرونًا بالتوبةِ، فإنْ وَرِدَ مجرَّدًا دَخلَ فيه طلبُ وقايةِ شرِّ الذنبِ الماضِي بالدعاءِ، والنَّدمِ عليهِ، وشرُّ وقايةِ الذنبِ المتوقع بالعزمِ علَى الإقلاع عنهُ [٢].

وقال ابن علان المكي: والأولى بالإنسان الإكثار من الاستغفار مع

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط/٣، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، ٢٤/٨.وسماها النووي شروطا في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٢٥/١٧، السفاريني، سماها أركانا لكنه أطلق علها شروطا أيضا، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط/٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، ١/ ٣٧٢.

[١] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ، برقم(٢٦٧٩) ٨٥/٧.

[٢] الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م، ٢/ ٦٥٠.

باقي أركان التوبة من الندم عن الذنب والإقلاع عنه والعزم على ألا يعود إليه [١] .

وبمثل ماقيل في الاستغفار قيل في التوبة فأركانها: الِاعْتِرَافُ وَالنَّدَمُ وَالْإِقْلَاعُ [٢].

وقيل إن: التَّوْبَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ دَعَائِمَ: اسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ، وَنَدَمٌ بِالْقَلْبِ، وَتَرْكٌ بِالْجَوَارِحِ، وَإِضْمَارُ أَنْ لَا يَعُودَ فِيهِ[٣].

وقال ابن القيم فالاستغفار المفرد كالتوبة.بل هو التوبة بعينها.مع تضمنه طلب المغفرة من الله.وهو محو الذنب،وإزالة أثره،ووقاية شره،لا كما ظنه بعض الناس :أنها الستر.فإن الله يستر على من يغفر له ومن لايغفر له.ولكن الستر لازم مسماها أو جزؤه.فدلالتها عليه إما بالتضمن وإما باللزوم.وحقيقتها:وقاية شر الذنب.ومنه المغفر،لما يقي الرأس من الأذى.والستر لازم لهذا المعنى.وإلا فالعمامة لاتسمى مغفراً،ولا القبع ونحوه مع ستره.فلا بد في لفظ "المغفر"من الوقاية.وهذا الاستغفار هو الذي يمنع

---

[١] الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى: ١٠٥٧ هـ)، جمعية النشر والتأليف الأزهرية (د.ط،د.ت) ٧/ ٢٦٧.

[٢] شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)،حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م، عَنْ أَبَي عَلِيٍّ الرُّوذَبَارِيَّ، برقم٦٧٧٦٩/ ٣٦٢.

[٣] المصدر السابق ، عَنْ السَّرِيَّ ، برقم٦٧٨٤٩/ ٣٦٤.

العذاب في قوله:﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ فإن الله لايعذب مستغفراً.وأما من أصر على الذنب،وطلب من الله مغفرته.فهذا ليس باستغفار مطلق.ولهذا لايمنع العذاب.فالاستغفار يتضمن التوبة،والتوبة تتضمن الاستغفار.وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق[١] .

ثانياً : أركان الاستغفار:

. أن ينوي المستغفر أن لا يعود إلى الذنب أبداً .

أن الإنسان يؤاخذ بما وطن عليه نفسه من السيئات فلا بد له بعد التوبة من الذنوب أن يعزم على أن لايأتي بمثله في المستقبل فهذا العزم منه ضروري للدلالة على صدقه في التوبة بل هو من صميمها،لأن التوبة رجوع عن الماضي واستشراف إلى المستقبل المغاير له،فإذا كان التائب يريد أن يعود كما كان في الماضي فليس بتائب،ولأن الأعمال بالنيات فمن نوى الإقامة على الذنوب وهو يطلب المغفرة فاستغفاره يحتاج إلى استغفاروهو داخل في عداد المصرين.قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٢] ، وقيل في معنى الآية: وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا يعني ولم يقيموا على الذنوب ولم يثبتوا عليها ولكن تابوا منها وأنابوا واستغفروا،.

---

[١] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،تحقيق محمد حامد الفقي دار الحديث، د. ط، د.ت، ١/ ٣٣٤وما بعدها.

[٢] آل عمران: ١٣٥.

وقيل: الإصرارهو ترك الاستغفار[١]. عن أبي بكر الصديق ﷺأن رسول الله ﷺ قال: ما أصرَّ مَنِ استَغْفَرَ وإن عادَ في اليوم سبعينَ مرَّة [٢] فالعزم على معاودة الذنب يعد إصراراً؛ أما مجرد المعاودة مع عدم سبق الإصرار فلا يدخل فيه لأن معاودة الذنب الذي تيب منه لا ينقض التوبة الأولى عند أهل الحق بل التوبة الأولى منه صحيحة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ

---

[١] لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن المتوفى: ٧٤١هـ، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ، ١/ ٢٩٩.

[٢] سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني المتوفى: ٢٧٥هـ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار ،برقم١٥١٤٢/ ٦٢٥، الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى المتوفى: ٢٧٩هـ، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَاب فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ، برقم٣٥٥٩ ٥/ ٤٥٠، وقال أبو عيسى: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ [١].
وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ ظَاهِرَةٌ فِي الدَّلَالَةِ لَهَا وَأَنَّهُ لَوْ تَكَرَّرَ الذَّنْبُ مِائَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَلْفَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ وَتَابَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ وَسَقَطَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ تَابَ عَنِ الْجَمِيعِ تَوْبَةً وَاحِدَةً بَعْدَ جَمِيعِهَا صَحَّتْ تَوْبَتُهُ [٢] والحديث يبين أنه لو تكرر الذنب سقطت ذنوبه. ولو تاب عن الجميع توبة واحدة بعد جميعها صحت توبته؛ وأن العود إلى الذنب، وإن كان أقبح من ابتدائه؛ لأنه انضاف إلى الذنب نقض التوبة، فالعود إلى التوبة أحسن من ابتدائها؛ لأنها انضاف إليها ملازمة الإلحاح بباب الكريم، وأنه لا غافر للذنوب سواه [٣].

٢. أن يندم المستغفر على الذنب الصادر عنه.

الندم لغة :

يقول الجوهري : ندم على ما فعل نَدَماً ونَدامَةً، وتَنَدَّمَ مثله. وفي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ [٤]" وأَنْدَمَهُ

---

[١] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى: ٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ، برقم٢٧٥٨٤/ ٢١١٢. وقال المحقق شارحاً : اعمل ما شئت فقد غفرت لك معناه ما دمت تذنب ثم تتوب غفرت لك.

[٢] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،النووي ،١٧/ ٧٥.

[٣] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي ، ٧/ ٨٦.

[٤] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي المتوفى: ٣٥٤هـ، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى: ٧٣٩ هـ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب

الله فنَدِمَ. ورجلٌ نَدْمانٌ، أي نادِمٌ. ويقال: اليمين حِنْثٌ أو مَنْدَمَةٌ،[١] ويقول **ابن فارس:** نَدَمَ النُّونُ وَالدَّالُ وَالْمِيمُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَفَكُّنٍ لِشَيْءٍ قَدْ كَانَ. يُقَالُ: نَدِمَ عَلَيْهِ نَدَمًا وَنَدَامَةً[٢]، ويقول ، ابن منظور: ندِمَ عَلَى الشَّيْءِ ونَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ نَدَماً ونَدَامةً وتَنَدَّمَ: أَسِفَ. وَرَجُلٌ نادِمٌ سادِمٌ ونَدْمانُ سَدْمانُ أَي نادِمٌ مُهْتَمٌّ، [٣] **و**الندم: بالتحريك مص ندم، التأسف على ما فات[٤]، الفرق بين التوبة والندم: أن التوبة أخص من الندم وذلك أنك قد تندم على الشئ ولا تعتقد قبحه، ولا تكون التوبة من غير قبح فكل توبة ندم وليس كل ندم توبة[٥].

الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، برقم٦١٣٢/ ٣٨٠، وفي المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع المتوفى: ٤٠٥هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠ ، بلفظ: عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ قَالَ: نَعَمْ برقم٧٦١٤٤/ ٢٧٢ ، وقال :وَهَذَا حَدِيثٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ

[١] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ،٥/ ٢٠٤٠، وينظر: مختار الصحاح، الرازي ،ص ٣٠٧.

[٢] معجم مقاييس اللغة ابن فارس ، ٥/ ٤١١.

[٣] لسان العرب، ابن منظور ،١٢/ ٥٧٢.

[٤] معجم لغة الفقهاء،قلعجي – قنيبي، ص ٤٧٧.

[٥] معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري المتوفى: نحو ٣٩٥هـ، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر

. الندم اصطلاحا:

هو غم يصيب الإنسان، ويتمنى أن ما وقع منه لم يقع[١].

والندم يتضمن الاعتراف بالذنب كما أن الاعتراف بالذنب يستلزم الندم ولذا ورد في حديث الإفك أنه ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ[٢].وفي رواية: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ، إِنْ

الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط/١، ١٤١٢هـ، ص ١٤٧.

[١] التعريفات، الجرجاني ،ص ٢٤٠.

[٢] أخرجه البخاري، واللفظ له، تمام الحديث : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الحَدِيثِ وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَمَا نَزَلَ الحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ

الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا، لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ فَبَعَثُوا الجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ، وَلاَ مُجِيبٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَدْلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ تِيكُمْ؟ ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الغَائِطِ، فَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي، وَقَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعْنِي سَلَّمَ، ثُمَّ

قَالَ: كَيْفَ تِيكُمْ فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟ قَالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺوَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، فَتَثَاوَرَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ

أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ فَلَئِنْ، قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ يوسف: من الآية:١٨ قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ مِنَ العَرَقِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأَكِ فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: لاَ وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ

لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ
عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ لَّوۡلَا
جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ
عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ
بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ
لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ
﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ
وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ ﴾ النور: ١١ - ٢٠ ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺوَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ
عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ
مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ
أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ النور: ٢٢ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ
اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا،
قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ مَاذَا
عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ؟ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ:
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا
حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ. كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ

بَابُ ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾ النور: ١٢
، ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴾ النحل:

كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ، فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ: النَّدَمُ وَالِاسْتِغْفَارُ [1]، .فقولهﷺ فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ،أي:إذا أقربذنبه؛ وهذا الإقرار يستلزم الندم لأنه بمعنى الاستغفارمن الذنب المقربه،وأيضاً فقد يطلق الندم على أنه توبة كمافي قوله ﷺ: الندم توبة [2].

وورد أن الندم لوحده يكفر الذنب عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَفَّارَةُ الذَّنْبِ النَّدَامَةُ[3]. وهذا من خصائص هذه الأمة أن الندم لهم توبة وكانت بنو إسرائيل إذا أخطأ أحدهم حرم عليه كل طيب من الطعام وتصبح خطيئته مكتوبة على باب داره

وهذا من خصائص هذه الأمة؛ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِذَا فَعَلَ أَحَدُهُمُ الْخَطِيئَةَ وَجَدَهَا مَكْتُوبَةً عَلَى بَابِهِ وَكَفَّارَتَهَا، فَإِنْ كَفَّرَهَا كَانَتْ لَهُ خِزْيًا فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ لَمْ يُكَفِّرْهَا كَانَتْ لَهُ خِزْيًا فِي الْآخِرَةِ[4].

١٠٥، برقم٤٧٥٠٦/ ١٠١، ومسلم ، كتاب التَّوْبَةِ، بَابٌ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاذِفِ، برقم ٢٧٧٠٤/ ٢١٢٩.

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(٢٦٢٧٩) ٤٣/ ٣١٤

[2] تقدم تخريجه ، ص٢٦.

[3] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم٢٦٢٣٤/ ٣٧٩، المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط/٢، (د.ت)، برقم١٢٧٩٥١٢/ ١٧٢، شعب الإيمان، البيهقي ، بلفظ: عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ كَفَّارَةَ الذَّنْبِ النَّدَامَةُ ، برقم٦٦٣٩٩/ ٢٦٦.

[4] فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)،

وإطلاق الندم على أنه توبة أي :أن الندم هو معظم أركان التوبة ؛ لا أن الندم وحده كاف فيها من قبيل :الحج عرفة، وإنما كان أعظم أركانها ؛ لأن الندم شيء متعلق بالقلب والجوارح تبع له فإذا ندم القلب على المعاصي رجعت برجوعه الجوارح وإنما نص على الندم فقط ولم يذكر جميع أركان الاستغفار والتوبة ومقدماتها ؛ لأن الندم غير مقدور للعبد فإنه قد يندم على أمر وهو يريد أن لا يكون والتوبة مقدورة له مأمور بها فعلم أن في هذا الخبر معنى لا يفهم من ظاهرة وهو أن الندم لتعظيم الله ﷻ وخوف عقابه مما يبعث على التوبة النصوح فإذا ذكر مقدمات التوبة الثلاث وهي ذكر غاية قبح الذنب وذكر شدة عقوبة الله وأليم غضبه وذكر ضعف العبد وقلة حيلته يندم ويحمله الندم على ترك اختيار الذنب وتبقى ندامته بقلبه في المستقبل فتحمله على الابتهال والتضرع ويجزم بعدم العود إليه وبذلك تتم أركان التوبة الأربعة فلما كان الندم من أسباب التوبة سماها باسمها [١].

فإن قيل : إن الندم ليس فعلاً وإنما هو انفعال ولا خلاف بين أهل العلم في أن الله تعالى لا يكلف أحداً إلا بفعل يقع باختيار المكلف ولا يكلف أحداً

المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط/١، ١٣٥٦ ،٥/ ٦، وينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢/ ٤١١.

[١] فيض القدير، المناوي ، ٢٩٨/٦.وينظر : الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري المتوفى: ٤٦٥هـ، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة،(د. ط، د.ت). ١/ ٢٠٨،منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي المتوفى: ٥٠٥هـ، تحقيق الدكتور محمود مصطفى حلاوي ، دار البشائر الإسلامية ،ط/٣، ١٤٢٢هـ.ص٨٨.

بشيء إلا شيئاً هو في طاقته كما قال ﷻ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[2]. وَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ، فَاعْلَمْ أَنَّ النَّدَمَ انْفِعَالٌ لَيْسَ دَاخِلًا تَحْتَ قُدْرَةِ الْعَبْدِ، فَلَيْسَ بِفِعْلٍ أَصْلًا، وَلَيْسَ فِي وُسْعِ الْمُكَلَّفِ فِعْلُهُ، وَالتَّكْلِيفُ لَا يَقَعُ بِغَيْرِ الْفِعْلِ، وَلَا بِمَا لَا يُطَاقُ، [3] .... فَاعْلَمْ أَنَّ التَّوْبَةَ تَجِبُ كِتَابًا وَسُنَّةً وَإِجْمَاعًا مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ اقْتَرَفَهُ الْإِنْسَانُ فَوْرًا، وَأَنَّ النَّدَمَ رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِهَا، وَرُكْنُ الْوَاجِبِ وَاجِبٌ، وَالنَّدَمُ لَيْسَ بِفِعْلٍ، وَلَيْسَ بِاسْتِطَاعَةِ الْمُكَلَّفِ ؛ لِأَنَّهُ انْفِعَالٌ لَا فِعْلٌ، وَالِانْفِعَالَاتُ لَيْسَتْ بِالِاخْتِيَارِ، فَمَا وَجْهُ التَّكْلِيفِ بِالنَّدَمِ، وَهُوَ غَيْرُ فِعْلٍ لِلْمُكَلَّفِ، وَلَا مَقْدُورٍ عَلَيْهِ. وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا الْإِشْكَالِ: هُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّكْلِيفِ بِالنَّدَمِ التَّكْلِيفُ بِأَسْبَابِهِ الَّتِي يُوجَدُ بِهَا، وَهِيَ فِي طَوْقِ الْمُكَلَّفِ، فَلَوْ رَاجَعَ صَاحِبُ الْمَعْصِيَةِ نَفْسَهُ مُرَاجَعَةً صَحِيحَةً، وَلَمْ يُحَابِهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ لَعَلِمَ أَنَّ لَذَّةَ الْمَعَاصِي كَلَذَّةِ الشَّرَابِ الْحُلْوِ الَّذِي فِيهِ السُّمُّ الْقَاتِلُ، وَالشَّرَابُ الَّذِي فِيهِ السُّمُّ الْقَاتِلُ لَا يَسْتَلِذُّهُ عَاقِلٌ لِمَا يَتْبَعُ لَذَّتَهُ مِنْ عَظِيمِ الضَّرَرِ، وَحَلَاوَةُ الْمَعَاصِي فِيهَا مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ السُّمِّ الْقَاتِلِ، وَهُوَ مَا تَسْتَلْزِمُهُ مَعْصِيَةُ اللَّهِ – جَلَّ وَعَلَا – مِنْ سَخَطِهِ عَلَى الْعَاصِي، وَتَعْذِيبِهِ لَهُ أَشَدَّ الْعَذَابِ، وَعِقَابِهِ عَلَى الْمَعَاصِي قَدْ يَأْتِيهِ فِي

---

[1] البقرة: من الآية: ٢٨٦.

[2] التغابن: ١٦.

[3] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م ، ٥/ ٥٢٢.

الدُّنْيَا فَيُهْلِكُهُ، وَيُنَغِّصُ عَلَيْهِ لَذَّةَ الْحَيَاةِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ جَعَلَ أَسْبَابَ النَّدَمِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَسِيلَةً إِلَى النَّدَمِ، أَنَّهُ يَتَوَصَّلُ إِلَى حُصُولِ النَّدَمِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، بِسَبَبِ اسْتِعْمَالِهِ الْأَسْبَابَ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا.

فَالْحَاصِلُ أَنَّهُ مُكَلَّفٌ بِالْأَسْبَابِ الْمُسْتَوْجِبَةِ لِلنَّدَمِ، وَأَنَّهُ إِنِ اسْتَعْمَلَهَا حَصَلَ لَهُ النَّدَمُ، وَبِهَذَا الِاعْتِبَارِ كَانَ مُكَلَّفًا بِالنَّدَمِ، مَعَ أَنَّهُ انْفِعَالٌ لَا فِعْلٌ.[1]

فإن قيل : إذا كان الندم توبة فبم يسمى صاحب الهم بالتوبة مع الندم على الذنب لكنه لم يقلع عن المعاصي ؟ يجاب عن ذلك أن صاحب الهم بالتوبة مع الندم على الذنب لا يُقْطَعُ بتسميته مُصِرّاً، وهو مرتبة بين التائب والمصر، لأن الاصرار على أحد القولين: العزم على الإقامة، والاستمرارُ على الذنب، وعدم الهم بالإقلاع عنه، ولذلك لم يرد في الأخبار: الاستغفار من الإصرار، وقد ورد في الاستغفار من الإسراف، لأن الإصرار المجمع عليه لا يتصوَّرُ من مسلمٍ معترفٍ بقُبْحِ ذنبه، راجٍ لفضلِ ربّه، كارهٍ للموت على العصيان، خائفٍ أن يلقى الله عز وجل وهو عليه غضبان،[2].أما الاستغفار من الذنب الذي ندم منه فلازم له في هذه الحالة لأن التلفظ بطلب المغفرة لابد منه يبين هذا قوله ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟

---

[1] المصدر السابق ، ٥/ ٥٢٥- وما بعدها.

[2] ينظر : العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسمﷺ، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)،حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/٣ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٩/ ٣٣٧.

لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [1] فمدح الله ﷻ هؤلاء القوم بوصفهم أنهم يتلفظون بطلب المغفرة بعد صدور الذنب عنهم.ويبينه أيضا ما ورد في السنة، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ، فَسَلُونِي الْمَغْفِرَةَ فَأَغْفِرَ لَكُمْ، وَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفَرَنِي بِقُدْرَتِي غَفَرْتُ لَهُ، وَكُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُونِي أَرْزُقْكُمْ، وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَأَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فَكَانُوا عَلَى قَلْبِ أَتْقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، لَمْ يَزِدْ فِي مُلْكِي جَنَاح بَعُوضَةٍ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا فَكَانُوا عَلَى قَلْبِ أَشْقَى عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، لَمْ يَنْقُصْ مِنْ مُلْكِي جَنَاحُ بَعُوضَةٍ، وَلَوْ أَنَّ حَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ، وَأَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا، فَسَأَلَ كُلُّ سَائِلٍ مِنْهُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ – مَا نَقَصَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِشَفَةِ الْبَحْرِ، فَغَمَسَ فِيهَا إِبْرَةً ثُمَّ نَزَعَهَا، ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ، عَطَائِي كَلَامٌ، إِذَا أَرَدْتُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ[2] .

. الإقلاع عن الذنب إذا كان متلبساً به حال الاستغفار.

إن المستغفر التائب إذا ندم على الذنب ونوى عدم العودة إليه فيما يستقبل من عمره فيلزمه عن أن يقلع عن هذا الذنب إذا كان متلبساً به حال الاستغفار؛لأن هذا الإقلاع ركن من أركان الاستغفار التام؛وقددل على ذلك أدلة كثيرة من الكتاب والسنة منها قوله ﷻ : ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ

---

[1] آل عمران: ١٣٥.

[2] سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ، برقم ٤٢٥٧ ٥/ ٣٢٥وما بعدها.

ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [1].

وقوله ﷺ : (ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة) [2].

وغيره من أحاديث الاستغفار .

ولا شك أن الإقلاع عن الذنب ركن أساس من أركان الاستغفار التام؛ فالذي يتوب إلى الله وهو مقيم على الذنب لا يعد مستغفراً حقيقة ، وقد أورد العلماء إشكالاً في الإقلاع عن الذنب حاصله : أن من تاب من الذنب الذي هو متلبس به مع بقاء فساد ذلك الذنب أي أثره السيئ هل تكون توبته صحيحة ، نظراً إلى أنه فعل في توبته كل ما يستطيعه وإن كان الإقلاع عن الذنب لم يتحقق للعجز عن إزالة فساده في ذلك الوقت أو لا تكون صحيحة لأن الإقلاع عن الذنب الذي هو ركن التوبة لم يتحقق.

ومن أمثلة هذا من كان على بدعة من البدع السيئة المخالفة للشرع المستوجبة للعذاب إذا بث بدعته وانتشرت في أقطار الدنيا ، ثم تاب من ارتكاب تلك البدعة فندم على ذلك ونوى أن لا يعود إليه أبداً مع أن إقلاعه عن بدعته لا قدرة له عليه ، لانتشارها في أقطار الدنيا ، ولأن من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ففساد بدعته باق .

ومن أمثلة ذلك من غصب أرضاً ، ثم سكن في وسطها ، ثم تاب من ذلك الغصب نادماً عليه ناوياً أن لا يعود إليه ، وخرج من الأرض المغصوبة بسرعة وسلك أقرب طريق للخروج منها فهل تكون توبته صحيحة في وقت سيره في الأرض المغصوبة قبل خروجه منها لأنه فعل في توبته

---

[1] النور: من الآية: ٣١

[2] سبق تخريجه ، ص٢٥.

كل ما يقدر عليه أو لا تكون توبته صحيحة ؛ لأن إقلاعه عن الغصب لم يتم ما دام موجوداً في الأرض المغصوبة ولو كان يسير فيها ليخرج منها .

ومن أمثلته من رمى مسلماً بسهم ثم تاب فندم على ذلك ونوى أن لا يعود قبل إصابة السهم للإنسان الذي رماه به بأن حصلت التوبة والسهم في الهواء في طريقه إلى المرمي هل تكون توبته صحيحة لأنه فعل ما يقدر عليه أو لا تكون صحيحة ، لأن إقلاعه عن الذنب لم يتحقق وقت التوبة لأن سهمه في طريقه إلى إصابة مسلم ؟ فتوبة من هذا حاله في كل الأمثلة السابقة صحيحة ؛ لأن التوبة واجبة عليه وقد فعل من هذا الواجب كل ما يقدر عليه وما لا قدرة له عليه معذور فيه لقوله تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [1]،[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : توبة العاجز عن الفعل كتوبة المجبوب عن الزنا ، وتوبة الأقطع العاجز عن السرقة ونحوه من العجز فإنها توبة صحيحة عند جماهير العلماء من أهل السنة وغيرهم ، وخالف في ذلك بعض القدرية بناء على أن العاجز عن الفعل لا يصح أن يثاب على تركه الفعل بل يعاقب على تركه وليس كذلك ، بل إرادة العاجز عليها الثواب والعقاب .. فهذا العاجز إذا أتى بما يقدر عليه من مباعدة أسباب المعصية بقوله وعمله وهجرانها وتركها بقلبه كالتائب القادر عليها سواء فتوبة هذا العاجز عن كمال الفعل كإصرار العاجز عن كمال الفعل [3].

---

[1] البقرة: من الآية: ٢٨٦.

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي،٥/ ٥٢٧.

[3] مجموع الفتاوى ،١٠/٧٤٦ .

وقال ابن القيم في توبة العاجز عن الإقلاع: إن توبته غير متعذرة.فإنه لاواقعة إلا ولله فيها حكم.علمه من علمه وجهله من جهله.وتوبة العاجز عن الفعل إنما تتصور بالندم والعزم فقط،لابالإقلاع.لأن الإقلاع في حقه مستحيل..فتوبته تكون بالندم والعزم والاستغفار والتجافي بقلبه عن السكون إلى الاستدامة.والله أعلم [١].

. **رد الظلامة وأداء الحقوق.**

هذا الركن يتعلق بحقوق الآدميين؛أوحقوق الله تعالى التي أوجبها على عباده وفرضها عليهم كأداء الفوائت من الصلوات مثلاً.

والسبب في ذلك أن عدم ردالظلامة إلى صاحبها كعدم الإقلاع عن المعصية؛ فالمعصية المتعلقة بحقوق الغير لا يتم الإقلاع عنها إلا برد تلك الحقوق والمظالم إلى أهلها؛ أو طلب العفو عنها أو الإبراء منها؛ فإذا حصل عفو المظلوم وإبراؤه برئت ذمة الظالم من حق الآدمي وبقي حق الله فيجب الاستغفار ، وإذا لم يستطع أن تبرأ ذمته ويحصل على عفو المظلوم لسبب من الأسباب المعتبرة شرعاً فعليه أن يستغفر له ويثني عليه كماورد في أثر المغتاب: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَفَّارَةُ مَنِ اغْتَبْتَ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُ[٢] ،

---

[١] مدارج السالكين،١/٣١٤وما بعدها.

[٢] الصمت وآداب اللسان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٠ ، ص ١٧١.

وقد أثر عَنْ مُجَاهِدٍ ﷺقَالَ: كَفَّارَةُ أَكْلِكَ لَحْمَ أَخِيكَ أَنْ تُثْنِيَ عَلَيْهِ، وَتَدْعُوَ لَهُ بِخَيْرٍ [١]، وعَنْ أَبِي حَازِمٍ ﷺقَالَ: مَنِ اغْتَابَ أَخَاهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِذَلِكَ [٢].

وأثر الاستغفار للمغتاب معناه صحيح ثابت بالكتاب والسنة قال ﷻ : ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [٣].والاستغفار من الحسنات التي يذهبن السيئات بوعد الله الصادق.

و عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ [٤]

---

[١] المصدر السابق ، برقم٢٩٢ ص ١٧١.

[٢] المصدر السابق، برقم٢٩٤ ص ١٧٢

[٣] هود: من الآية: ١١٤.

[٤] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(٢١٣٥٤)٣٥/٢٨٤، سنن الترمذي، أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي مُعَاشَرَةِ النَّاسِ، برقم(١٩٨٧) ٣/٤٢٣ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط/١، ١٤١٠، بلفظ: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي. قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ برقم(١٣٦٧) ٣/ ٢٦٦، المعجم الكبير، الطبراني كذلك عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، برقم(٢٩٦)٢٠ / ١٤٤، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، بلفظ : عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أَبَا ذَرٍّ، اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ، برقم(١٧٨) ١/ ١٢١،وقال:هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ .

، فالاستغفار للمغتاب حسنة قد تمحو السيئة التي هي الغيبة. فعَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان . ﷺ ، قَالَ: كَانَ فِي لِسَانِي ذَرَبٌ عَلَى أَهْلِي، وَكَانَ لَا يَعْدُوهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ: أَيْنَ أَنْتَ مِنْ الِاسْتِغْفَارِ؟ تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ، سَبْعِينَ مَرَّةً[١] .

فدلت النصوص السابقة على أن الحسنات يذهبن السيئات؛ وأن الاستغفار التام يزيل جميع الذنوب ولو كانت حقوقاً لبني آدم؛ ومن أدلة ذلك عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ العَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ[٢] .

فحديث: قاتل المائة المتفق عليه فقد غفر له مع كونه ارتكب جرائم كبيرة في حقوق غيره.

---

[١] سنن ابن ماجه، أَبْوَابُ الْأَدَبِ، بَابُ الِاسْتِغْفَارِ، برقم(٣٨١٧) ٤/ ٧٢٠

[٢] صحيح البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ حَدِيثِ الغَارِ ،برقم٣٤٧٠٤/ ١٧٤، ومسلم، بلفظ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَجَعَلَ يَسْأَلُ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَأَتَى رَاهِبًا، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ، فَقَتَلَ الرَّاهِبَ، ثُمَّ جَعَلَ يَسْأَلُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ فِيهَا قَوْمٌ صَالِحُونَ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَأَى بِصَدْرِهِ، ثُمَّ مَاتَ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَكَانَ إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ أَقْرَبَ مِنْهَا بِشِبْرٍ، فَجُعِلَ مِنْ أَهْلِهَا كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ، برقم٢٧٦٦٤/ ٢١١٩.

قال الطيبي في حديث قاتل المائة : في الحديث إشكال؛ لأنا إذا قلنا: لا، فقد خالفنا نصوصا، وإن قلنا: نعم، فقد خالفنا أيضا أصل الشرع، فإن حقوق بني آدم لا تسقط بالتوبة، بل توبتها أداؤها إلي مستحقيها، أو الاستحلال منها. فالجواب: أن الله تعالى إذا رضي منه، وقبل توبته، يرضي خصمه[١] . فعلى المذنب المستغفر أن يتصف بالخوف والرجاء ولا ييأس من رحمة الله إذ لا ملجأ ولا مجير للمذنبين سواه. والله أعلم .

المطلب الثاني : شروط الاستغفار

الله ﷻ لا يقبل استغفار عبده ، ولا يغفر ذنبه اذا كان بِمُجَرَّدِ اللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِلْقَلْبِ فِيهِ شَرِكَةٌ ولكي يكون استغفار العبد حقاً وصدقاً ويقيناً راجياً به مغفرة ربه ورضوانه ، ويقبله الله ﷻ فلا بد من توافر عدة شروط في ذلك الاستغفار منها:

. **التوبة**

أن أول شرط للاستغفار: هو الرجوع عن المعصية من أجل أن تُغسل روح الإنسان من هذا التلوّث[٢]، فإذا أراد العبد أن يستغفر ربّه من أمرٍ فلا بد له من أن يندم على القبح ، ويعزم على أن لا يعود إلى قبح آخر. والندم يجب

---

[١] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي ٧٤٣هـ،تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة – الرياض، ط/١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، كتاب الدعوات، باب الاستغفار والتوبة،برقم٢٣٢٨٦/ ١٨٤٠.

[٢] الأمثل في تفسير كتاب الله المنَزَّل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة، بيروت، ط/١، ١٩٩٢م، ٤٠٢/١.

على ما مضى فلا بدّ من أن يكون الأصل منه أمراً يتعلق بالماضي.
والندم هو أمر معقول يجده كل أحدٍ من نفسه[١]، وهذان ركنا التوبة اللذان بيّن أحدهما الحديث النبوي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ [٢] أما إذا اقتصر في استغفاره على لسانه بنطقه لصيغ الاستغفار دون الإقلاع عن الذنب والتوبة منه فيكون على الاستغفار في تلك الحالة توبة الكذابين .
قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَرَةُ اسْتِغْفَارِهِ تَصْحِيحَ تَوْبَتِهِ، فَهُوَ كَاذِبٌ فِي اسْتِغْفَارِهِ[٣]، وقال بعض العلماء: الإستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين.[١]

---

[١] انظر: شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، (المتوفى: ٥١٤هـ) .، تحقيق د. عبد الكريم عثمان،ط/١، ١٩٦٥م، ص٧٩١.

[٢] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، برقم٦١٣٢/ ٣٨٠، وفي المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠ ، بلفظ: عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ قَالَ: نَعَمْ برقم٧٦١٤٤/ ٢٧٢ ، وقال :(وَهَذَا حَدِيثٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)

[٣] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي ، ٢/ ٤١٠.

وقالت رابعة العدوية : اسْتِغْفَارُنَا يَحْتَاجُ إِلَى استغفار كثير [٢] .

وسُئِلَ ذُو النُّونِ عَنِ الِاسْتِغْفَارِ، فَقَالَ: يَا أَخِي الِاسْتِغْفَارُ اسْمٌ جَامِعٌ لِمَعَانٍ سِتَّةٍ: أَوَّلُهُنَّ النَّدَمُ عَلَى مَا مَضَى، وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الرُّجُوعِ إِلَى الذُّنُوبِ أَبَدًا، وَالثَّالِثُ إِذَا كَانَ فَرْضٌ ضَيَّعْتَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالرَّابِعُ أَدَاءُ الْمَظَالِمِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَيُصَالِحُهُمْ عَلَيْهَا، وَالْخَامِسُ إِذَابَةُ كُلِّ لَحْمٍ وَدَمٍ نَبَتَ مِنَ الْحَرَامِ، وَالسَّادِسُ إِذَاقَةُ الْبَدَنِ أَلَمَ الطَّاعَاتِ كَمَا ذَاقَ حَلَاوَةَ الْمَعْصِيَةِ[٣].

قال ابن جرير الطبري– رحمه الله– عند تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٤] الْإِصْرَارُ الْإِقَامَةُ عَلَى الذَّنْبِ عَامِدًا، أَوْ تَرْكُ التَّوْبَةِ مِنْهُ، ؛ لِأَنَّ الِاسْتِغْفَارَ مِنَ الذَّنْبِ إِنَّمَا هُوَ التَّوْبَةُ مِنْهُ وَالنَّدَمُ[٥] ، ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أَيْ وَلَمْ يُقِيمُوا

---

[١] تفسير الماوردي = النكت والعيون، ٢/ ٤٥٦، إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي(المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت،(د. ط، د.ت) ، ٤/ ٤٧، إيجاز البيان عن معاني القرآن، النيسابوري، ، ص ٤٠٦.

[٢] إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي ، ٤/ ٤٧، الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م، ص ٤٠٥.

[٣] شعب الإيمان، البيهقي ، برقم٦٧٨٨٩/ ٣٦٥.

[٤] آل عمران: ١٣٥ .

[٥] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن،٦/ ٦٧.

عَلَى قَبِيحِ فِعْلِهِمْ. وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى ﴿ فَٱسْتَغْفَرُواْ ﴾ ، فَهِيَ مِنْ بَعْضِ أَجْزَاءِ الْجَزَاءِ الْمُتَرَتِّبِ عَلَى الشَّرْطِ[1]. فالاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقدة الإصرار، ويثبت معناه في الجنان لا التلفُّظ باللسان. ومن قال بلسانه: أستغفر الله، وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى إلى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبائر ، وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: اسْتِغْفَارُنَا يحتاج إلى استغفار قُلْتُ القرطبي: هَذَا يَقُولُهُ فِي زَمَانِهِ، فَكَيْفَ فِي زَمَانِنَا هَذَا الَّذِي يُرَى فِيهِ الْإِنْسَانُ مُكِبًّا عَلَى الظُّلْمِ! حَرِيصًا عَلَيْهِ لَا يُقْلِعُ، وَالسُّبْحَةُ فِي يَدِهِ زَاعِمًا أَنَّهُ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِهِ وَذَلِكَ اسْتِهْزَاءٌ مِنْهُ وَاسْتِخْفَافٌ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ﴾[2] [3] .

الإيمان بالله ﷻ وعدم الإشرك به :

لكي يكون استغفار العبد مقبولاً عند مولاه فلابد من أن يكون العبد مقراً بالتوحيد غير مشرك بالله ﷻ، قال ﷻ :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [4] ، وقال ﷻ :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [5] .

---

[1] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان ، ٣/ ٣٤٩.

[2] البقرة: من الآية: ٢٣١.

[3] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٤/٢١١.

[4] النساء: ٤٨ .

[5] النساء: ١١٦ .

وقد ذكر الله ﷻ طلب المغفرة بعد الإيمان ليبين أن الإيمان شرط لقبول الاستغفار [١]، وأن الاستغفار لا يقبل إلا من المتقين فقال ﷻ في وصف المتقين أصحاب الجنة : ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [٢] .

. العمل الصالح :

إن العبد إذا أراد مغفرة الذنوب والزلات بالاستغفار فلابد أن يكون عمله صالحاً مطابقاً لمنهج الله ﷻ سائراً على سنة رسوله ﷺ .

قال ﷻ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [٣] .

. الاستقامة على أمر الله ﷻ :

قدمت الاستقامة على الاستغفار في أمره ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ [٤] ، فالاستقامة توبةٌ بلا إصرار، وعمل بلا فتور، وإخلاص بلا

---

[١] ينظر : فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي المتوفى: ١٣٠٧هـ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ٣/ ٢٣٤.

[٢] آل عمران: ١٦.

[٣] المائدة: ٩.

[٤] فصلت: ٦.

التفات، ويقين بلا تردد، وتفويض بلا تدبير[١] فلكي يقبل استغفار العبد فلا بد أن يكون مستقيماً على منهج الله ﷻ ، يقول الشوكاني : والمعنى: وجهوا استقامتكم وَلَا تَمِيلُوا عَنْ سَبِيلِهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ لِمَا فَرَطَ مِنْكُمْ مِنَ الذُّنُوبِ [٢] . فالاستقامة مقدمة الاستغفار، وهذه الأمور الأربعة جمعها الله ﷻ في آية واحدة ، فقال ﷻ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [٣] ، أَيْ: لِمَنْ تَابَ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي أَعْظَمُهَا الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَآمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا مِمَّا نَدَبَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ وَحَسَّنَهُ ثُمَّ اهْتَدى أَيِ: اسْتَقَامَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَمُوتَ[٤] ، وفيها إشارة إلى أن الاستمرار في طريق الإيمان والتقوى والعمل الصالح الاستقامة يمحو ما مضى من الذنوب، وهي مشروطة بأن لا يسقط التائب مرّة أخرى في هاوية الشرك والمعصية، وأن يراقب نفسه دائماً كيلا تعيده الوساوس الشيطانية، وأهواؤه إلى مسلكه السابق[٥].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ﴾[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما: ما نزلت على النبي ﷺآية أشد ولا أشق

---

[١] ينظر: هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، دار المعرفة، بيروت،(د،ط، د.ت)، ص٣٤١.

[٢] فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى: ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٤ هـ، ٤/ ٥٨٠.

[٣] طه: ٨٢.

[٤] فتح القدير، الشوكاني،٣/ ٤٤٨.

[٥] ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٧٦/١٦.

[٦] هود: من الآية: ١١٢ .

من هذه الآية.[١] ، وقال الحسن البصري- رحمه الله تعالى-: لمّا نزلت هذه الآية قَالَ: شَمِّرُوا، شَمِّرُوا، فَمَا رُؤِيَ ضَاحِكًا فما رُؤِيَ ضاحكاً[٢] .

خشية الله ﷻ:

فالمستغفر الذي يقبل الله منه استغفاره ينبغي أن يكون ممن يخاف الله رب العالمين ، وأن يوقن دائماً أن الله ﷻ مطلع عليه ويراه إن لم يكن هو يراه ،فقد سئل النبي ﷺ عن الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ[٣]،

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ، ٩/ ٣٩١.

[٢] فتح القدير، الشوكاني، ٢/ ٦٠٣.

[٣] صحيح البخاري، تمام الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ. قَالَ: مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ . قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ البُهْمُ فِي البُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ " ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ لقمان: ٣٤ ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ: رُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: جَعَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنَ الإِيمَانِ ، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺعَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ برقم٥٠١/ ١٩، ومسلم بزيادة ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: رُدُّوهُ عَلَيَّ، فَالْتُمِسَ، فَلَمْ

.

قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ [1]، أَيْ يَخَافُونَ اللَّهَ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ الَّذِي هُوَ بِالْغَيْبِ، وَهُوَ عَذَابُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.﴿ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ ﴾ لِذُنُوبِهِمْ ﴿ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ وهو الجنة[2].

المطلب الثالث: خصائص الاستغفار

اختص الاستغفار بخصائص عديدة جعلته ملاذ المنيبين التائبين إلى ربهم الراجين عفوه وغفرانه ، المتلذذين بطاعته السائرين على طريق استقامته ومحبته سبحانه وتعالى ، ومن هذه الخصائص ما يلي :

. **محو الخطايا والذنوب :**

عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺحَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِمَا شَاءَ مِنْهُ، فَإِذَا حَدَّثَنِي عَنْهُ غَيْرُهُ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَنِي وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يُصَلِّي، قَالَ سُفْيَانُ: ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، قَالَ مِسْعَرٌ: ثُمَّ يُصَلِّي فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ لَهُ [3]

يَجِدُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَذَا جِبْرِيلُ، أَرَادَ أَنْ تَعَلَّمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابُ الْإِسْلَامِ مَا هُوَ وَبَيَانُ خِصَالِهِ ،برقم١٠١/ ٤٠.

[1] الملك: ١٢.

[2] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،١٨/ ٢١٣.

[3] المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ).،تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ١٤٠٩هـ ، كِتَابُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ وَالْإِمَامَةِ وَأَبْوَابٌ مُتَفَرِّقَةٌ، فِيمَا

فالعبد إذا أذنب ذنباً فاستغفر الله ﷻ مخلصاً غفر الله ﷻ له ذنبه .

فالاستغفار دواء للذنوب ، ممحاة للخطايا عند رب البرايا ﷻ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ﷺأَنَّ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ، بَالَ قَائِمًا فَانْتَضَحَ مِنْ بَوْلِهِ عَلَى سَاقَيْهِ وَقَدَمَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّهُ أَصَابَ مِنْ بَوْلِكَ قَدَمَيْكَ وَسَاقَيْكَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَارِ قَوْمٍ فَاسْتَوْهَبَهُمْ طَهُورًا فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ فَتَوَضَّأَ وَغَسَلَ سَاقَيْهِ وَقَدَمَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الرَّجُلِ فَقَالَ: مَاذَا قُلْتَ؟ فَقَالَ: أَمَّا الْآنَ فَقَدْ فَعَلْتَ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ: هَذَا دَوَاءُ هَذَا، وَدَوَاءُ الذُّنُوبِ أَنْ تَسْتَغْفِرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ[1] .

يُكَفِّرُ بِهِ الذُّنُوبُ ،برقم٧٦٤٢٢/ ١٥٩، المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ).،تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، (د.ط،د.ت) بلفظ: عَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الْحَكَمِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا حَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺاسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ صَدَّقْتُهُ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ، أَنَّهُ ﷺقَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ برقم٥٨٤، ١/ ١٨٥.

[1] المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠، برقم٧٦٠٧٤/ ٢٧٠ ، وقال: (هَذَا وَإِنْ كَانَ مَوْقُوفًا فَإِنَّ إِسْنَادَهُ صَحِيحٌ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَهَذَا مَوْضِعُهُ).

وقال قَتَادَةَ، : إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، أَمَّا دَاؤُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَالِاسْتِغْفَارُ [1] ، وقال علي كرم الله وجهه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه[2].

وذنوب العبد مهما تكررت وكثرت حتى بلغت سحاب السماء يغفر الله ﷻ له ذنوبه مهما عظمت طالما استغفره، ولا يبالي ؛ لأنه لا يسأل عما يفعل ، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً[3].

والعبد إذا كان مغفوراً له الكبائر فالاستغفار يغفر له الصغائر ، أو يرفع له الدرجات عند رب الأرض والسموات .

---

[1] شعب الإيمان، البيهقي ، برقم٣٤٧/٦٧٤٥٩، وقال: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا بِإِسْنَادٍ مَجْهُولٍ مَرْفُوعًا، إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي ،١/ ٣١٣.

[2] إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي ،١/ ٣١٣.

[3] سنن الترمذي ، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَاب فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ، برقم ٣٥٤٠٥/ ٤٤٠، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

فعنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ؟ قَالَ: قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ[١].

قَوْلُهُ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ أَيِ الصَّغَائِرَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ أَيِ الْكَبَائِرَ، وقيل : أَيْ إِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا فَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ[٢] .

. لا يُمْحَى مِن صَحِيْفَةِ العبد وإن أذنب بعده :

فالعبد إذا استغفر ربه من ذنبه غفر الله له ذنبه ، فإن أذنب بعده فلا يمحى استغفاره السابق لذنبه ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مَنْ قَالَهَا كُتِبَتْ كَمَا قَالَهَا، ثُمَّ عُلِّقَتْ بِالْعَرْشِ لا يَمْحُوهَا ذَنْبٌ عَمِلَهُ صَاحِبُهَا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَهِيَ مَخْتُومَةٌ كَمَا قَالَهَا[٣] .

---

[١] المصدر السابق ، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، برقم٣٥٠٤٥/ ٤٠٨، وقال : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ.

[٢] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،(د.ط،د.ت)٩/ ٣٣٥ وما بعدها.

[٣] مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، حقق الأجزاء من ١ إلى ٩، وعادل بن سعد حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧، وصبري عبد الخالق الشافعي حقق الجزء ١٨،مكتبة العلوم والحكم – المدينة

. **تقويم للسان :**

فالمرء إذا كان لسانه حاداً تخرج منه ألفاظ بذيئة ، وكلمات مشينة ، وعبارات تؤذى غيره ، ولا يبالي ما يقوله ، وأراد تقويم لسانه وجَعْل طيب القول ديدنه ودأبه فليستغفر الله ﷻ، وليكثر من ذلك حتى يستطيع علاج لسانه . فالاستغفار مقوم للسان ، ومعالج لسقطاته ، ومزيل لرذائله ، ومعلم للفضائل ،فعَنْ حُذَيْفَةَ بن اليمان . ﷺ ، قَالَ: كَانَ فِي لِسَانِي ذَرَبٌ عَلَى أَهْلِي، وَكَانَ لَا يَعْدُوهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ: أَيْنَ أَنْتَ مِنْ الِاسْتِغْفَارِ؟ تَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ، سَبْعِينَ مَرَّةً[١] .

. دلالة **الإقلاع عن الذنب :**

فالمرء إذا أذنب فاستغفر ربه ، كان استغفاره دلالة على إقلاعه عن الذنب ، وعدم إصراره عليه ،فعَنْ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: ما أصرَّ مَنِ استَغْفَرَ وإن عادَ في اليوم سبعينَ مرَّة [٢]

. **أمان للأمة من عذاب الدنيا :**

فالله ﷻ جعل لأمة الإسلام أمانين من عذابه في الدنيا هما : رسول الله ﷺ ، والاستغفار فرفع الأمان الأول بموته ﷺ ، وبقي الثاني ، وهو الاستغفار .

المنورة، ط/١، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م، برقم(٥٢٩٨) ١١/ ٤٣٨، المعجم الكبير، برقم(١٢٧٩٩) ١٢ / ١٧٤.

[١] سبق تخريجه ، ص٣٨.

[٢] سنن أبي داود، أبواب فضائل القرآن ،باب في الاستغفار ،برقم(١٥١٤) ٢/ ٦٢٥، والترمذي ، بلفظ: عَنْ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَا أَصَرَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَلَوْ فَعَلَهُ فِي اليَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً. أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، برقم(٣٥٥٩) ٥/ ٤٥٠ ، وقال :(وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي نُصَيْرَةَ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالقَوِيِّ).

قال ﷻ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [1]، وعَنْ أَبِى مُوسَى الأشعري . ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أنزل الله عليَّ أَمانين لأُمَّتي: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ إذا مضيتُ تركتُ فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة [2].

. **هدية الأحياء للأموات :**

فالمسلم إذا مات أخوه في الله كان عليه أن يستغفر له ، فهو خير ما يقدمه له بعد وفاته ، وهو هديته له بعد الوفاة ، ونفعه يصل إليه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: نَعَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺالنَّجَاشِيَّ صَاحِبَ الحَبَشَةِ، يَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ[3].

. **صلاة الملائكة :**

---

[1] الأنفال: ٣٣.

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل، (برقم٢٣٩٥٤) ٣٩/ ٣٧٧، سنن الترمذي، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَنْفَالِ، برقم(٣٠٨٢) ٥/ ١٢١. وقال : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ).

[3] صحيح البخاري، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ الصَّلاَةِ عَلَى الجَنَائِزِ بِالْمُصَلَّى وَالمَسْجِدِ، برقم(١٣٢٧) ٢/ ٨٨، ومسلم ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابٌ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى الْجَنَازَةِ، برقم(٩٥١) ٢/ ٦٥٧.

فصلاة الملائكة استغفار للمؤمنين[١] ، قال ﷻ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[٢].
وَرُوِي عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيّ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، قَالُوا: صَلاَةُ الرَّبِّ الرَّحْمَةُ، وَصَلاَةُ الْمَلاَئِكَةِ الِاسْتِغْفَارُ[٣]، فصلاة الله للمسلمين هى فى التَّحقيق تزكيته لهم، وهى من الملائكة والنَّاس: الدّعاءُ والاستغفار. وسمّيت

---

[١] ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ،٢/ ٥٩٥، التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط/٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م،٢/ ٩٧، كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، دار النوادر – سوريا، ط/ ١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م،٢/ ١٠١، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/٢، ١٤١٥ هـ، كِتَابِ الصَّلَاة ، باب فَضْلِ الْقُعُودِ فِي الْمَسْجِدِ، ٢/ ٩٦،

[٢] الأحزاب: ٤٣.

[٣] الأثر : ذكره الترمذي فيسننه ، أَبْوَابُ الوِتْرِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، برقم(٤٨٥) ١/ ٦١٣.

العبادة المعروفة صلاة كتسمية الشيء ببعض ما يتضمنّه[١].

وصلاة الملائكة لبني آدم هو استغفارهم للمؤمنين، وهذا الاستغفار أثر من آثار رحمة الله تعالى، فبرحمته تعالى يأمر ملائكته بالاستغفار لبني آدم مع كثرة عصيانهم، ولذلك ذيل في آخر الآية بقولهﷻ: ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[٢].

مقدمة التوبة :

فالمرء إذا ارتكب ذنباً فأراد أن يتوب كان الاستغفار خير مقدمة يقدم بها على التوبة ليتوب الله عليه ويغفر له ذنبه .

قال ﷻ على لسان المصطفى ﷺ : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾[٣]، وقال ﷻ على لسان هُود عليه السلام : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟

---

[١] ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م،٣/ ٤٣٥.

[٢] ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،١٠٧/٧.

[٣] هود: ٣.

مُجۡرِمِينَ ﴾[1] ،وقال ﷻعلى لسان صالح عليه السلام ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ [2] ،وقال تعالى على لسان شُعَيْب .

عليه السلام : ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾[3].

وَقَدَّمَ الْإِرْشَادَ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ عَلَى التَّوْبَةِ: لِكَوْنِهِ وَسِيلَةً إِلَيْهَا وَقِيلَ: إِنَّ التَّوْبَةَ مِنْ مُتَمِّمَاتِ الِاسْتِغْفَارِ وَقِيلَ: مَعْنَى اسْتَغْفِرُوا: تُوبُوا، وَمَعْنَى تُوبُوا: أَخْلِصُوا التَّوْبَةَ وَاسْتَقِيمُوا عَلَيْهَا وَقِيلَ: اسْتَغْفِرُوا مِنْ سَالِفِ الذُّنُوبِ ثُمَّ تُوبُوا مِنْ لَاحِقِهَا وَقِيلَ: اسْتَغْفِرُوا مِنَ الشِّرْكِ ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ[4].

. **الحصن الحصين من إبليس اللعين :**

فالاستغفار حصن حصين للمسلم المستقيم من إبليس وجنوده عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فطالما كان المسلم دأبه الاستغفار كان بمنأى عن غواية وتزين الشيطان له ، فهو الباب الوحيد الذي لا يستطيع إبليس أن يأتي منه لابن آدم .

فعن الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: قَالَ إِبْلِيسُ لِأَوْلِيَائِهِ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَأْتُونَ بَنِي آدَمَ؟ فَقَالُوا: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ: فَهَلْ تَأْتُونَهُمْ مِنْ قِبَلِ الِاسْتِغْفَارِ؟ فَقَالُوا: هَيْهَاتَ، ذَاكَ شَيْءٌ قُرِنَ بِالتَّوْحِيدِ. قَالَ: لَأَبُثَّنَّ فِيهِمْ شَيْئًا لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مِنْهُ. قَالَ:

---

[1] هود: ٥٢ .

[2] هود: ٦١ .

[3] هود: ٩٠.

[4] فتح القدير، الشوكاني،٢/٥٤٦.

فَبَثَّ فِيهِمُ الْأَهْوَاءَ [١].

١. **هلكة إبليس وأعوانه :**

فالمسلم إذا أراد الانتصار على الشيطان وأعوانه ، وأراد لهم الهلكة فإن ذلك لا يكون إلا بالاستغفار، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا، فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ، فَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ [٢].

١. **نجاة من الهلكة :**

فالاستغفار ينجي صاحبه من الوقوع في الهلكة التي تؤدي إلى عذاب الله ﷻ، فعن علي بن أبي طالب ﷺ العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وكان يقول ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه[٣].

---

[١] مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م، بَابٌ فِي اجْتِنَابِ الْأَهْوَاءِ، برقم(٣١٦)١/ ٣٤٤.

[٢] السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/١ ، ١٤٠٠، ذِكْرُ الْأَهْوَاءِ الْمَذْمُومَةِ نَسْتَعْصِمُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْهَا، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجِبُ سَخَطَهُ، برقم(٧) ١ / ٩، مسند أبي يعلى، برقم(١٣٦)١/ ١٢٣.

[٣] إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي ،١/ ٣١٣.

١. **كفارة لما يكون في المجلس من سقطات اللسان :**

فالمسلم إذا كان في مجلس ، وتُكِّلِمَ في هذا المجلس بكلام لغو ، وأراد أن يكفر عما قاله فليستغفر ربه؛ لأن الاستغفار كفارة لما قيل في المجلس .

عن أبي برْزَةَ الأسلمي، قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول بأخَرَةٍ إذا أرادَ أن يقوم مِن المجلس: سبحانَكَ اللهُمَّ وبِحمدِكَ، أشهدُ أن لا إله إلا أنتَ، أستغفِرُك وأتوبُ إليك، فقال رجلٌ: يا رسولَ الله ﷺ، إنكَ لَتقُولُ قولاً ما كنتَ تقولُه فيما مضَى، فقال: كفارةٌ لما يكونُ في المجلسِ[١] .

١. **منحة ربانية :**

لما كان الخطأ من طبيعة البشر التي لا تنفك عنهم ، فقد منحهم الله ﷻ ما به يتجاوز عن عباده ألا وهو الاستغفار .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ[٢] .

---

[١] سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في كفَّارةِ المجلس ،برقم(٤٨٥٩) ٧/ ٢٢٣ وما بعدها، واللفظ له ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: كَفَّارَةُ الْمَجَالِسِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ برقم(٨٨١٩) ١٤/ ٤١٦، مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي، بلفظ: عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: لَمَّا كَانَ بِأَخَرَةٍ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِذَا جَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ فَأَرَادَ أَنْ يَقُومَ، قَالَ: (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ). فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتَقُولُ الْآنَ كَلَامًا، مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا خَلَا، فَقَالَ: هَذَا كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجَالِسِ كِتَابِ الِاسْتِئْذَانِ ،بَابُ: فِي كَفَّارَةِ الْمَجْلِسِ، برقم(٢٧٠٠) ٣/ ١٧٣٩.

[٢] صحيح مسلم ، كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ سُقُوطِ الذُّنُوبِ بِالِاسْتِغْفَارِ تَوْبَةً، برقم(٢٧٤٩)٤/ ٢١٠٦.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ: ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ، ابْنَ آدَمَ، إِنْ تَلْقَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا لَقِيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً بَعْدَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تُذْنِبْ حَتَّى يَبْلُغَ ذَنْبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرْ لَكَ وَلَا أُبَالِي [1] .

١. **مفتاح السماء :**

بالاستغفار تفتح السماء أبوابها بالخير للمستغفرين ، وينهمر الرزق الوفير على المستغفر ، ويكون في سعة من أمره .

عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي عَهْدِ عُمَرَ ﷺ، فَصَعِدَ عُمَرُ الْمِنْبَرَ فَاسْتَسْقَى، فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ حَتَّى نَزَلَ، فَقَالُوا لَهُ: مَا سَمِعْنَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَسْقَيْتَ فَقَالَ: لَقَدْ طَلَبْتُ الْغَيْثَ بِمَفَاتِيحِ السَّمَاءِ الَّتِي بِهَا يُسْتَنْزَلُ الْمَطَرُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ [2] وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [3] ، وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [4] [1] .

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(٢١٤٧٢) ٣٥/ ٣٧٥ ، سنن الدارمي، كِتَابِ الرِّقَاقِ، بَابُ: إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، برقم (٢٨٣٠) ٣/ ١٨٣٥.

[2] نوح: ١٠ – ١١.

[3] هود: ٥٢.

[4] هود: ٩٠ .

١. **علاج المشكلات :**

في الاستغفار حل لجميع المشكلات المحيطة بالإنسان من فقر وعقم وجدب ، ونضوب الماء ، وغير ذلك ، قَالَ ابْنُ صُبَيْحٍ: شَكَا رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ الْجُدُوبَةَ فَقَالَ لَهُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ. وَشَكَا آخَرُ إِلَيْهِ الْفَقْرَ فَقَالَ لَهُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ. وَقَالَ لَهُ آخَرُ. ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي وَلَدًا، فَقَالَ لَهُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ. وَشَكَا إِلَيْهِ آخَرُ جَفَافَ بُسْتَانِهِ، فَقَالَ لَهُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ. فَقُلْنَا لَهُ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: مَا قُلْتُ مِنْ عِنْدِي شَيْئًا، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي سُورَةِ" نُوحٍ:﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [٢] [٣] .

المطلب الرابع :**المضامين التربوية للاستغفار**

تنطوي آيات الاستغفار وأحاديثه على عدد من المضامين التربوية أبرزها:

. **الالتزام بمنهج الله ﷻ طريق النجاة:**

---

[١] الأثر : أخرجه البيهقي ، السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي المتوفى: ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، كِتَابُ صَلَاةِ الِاسْتِسْقَاءِ، بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ كَثْرَةِ الِاسْتِغْفَارِ فِي خُطْبَةِ الِاسْتِسْقَاءِ وَأَنْ يَقُولَ كَثِيرًا: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ نوح: ١٠ ـ١١ برقم(٦٤٢٣) ٣/ ٤٩٠ .

[٢] نوح: ١٠ – ١٢.

[٣] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٨/ ٣٠٢

قال سيدنا نوح عليه السلام في دعوته لقومه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[1] .

فبمقدار التزام الأمة بمنهج الله عز وجل وعبادته وتطبيق شرعه، وتحقيقها العدل والأمن بين الناس، يمكن الله عز وجل لها في الأرض، ويفيض عليها بالخيرات، ويستخلفها بالصلاح والعمران. ففي دعوة سيدنا نوح عليه السلام لقومه وعدهم بانفتاحّ أبواب النعم من السماء والأرض وتواترها عليهم باستغفارهم الله عز وجل:

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ أَيْ: إِذَا تُبْتُمْ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفَرْتُمُوهُ وَأَطَعْتُمُوهُ، كَثُرَ الرِّزْقُ عَلَيْكُمْ، وَأَسْقَاكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَأَنْبَتَ لَكُمُ الزَّرْعَ، وَأَدَرَّ لَكُمُ الضَّرْعَ، وَأَمَدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، أَيْ: أَعْطَاكُمُ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ، وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ فِيهَا أَنْوَاعَ الثِّمَارِ، وَخَلَّلَهَا بِالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهَا[2].

. الاجتهاد في ممارسة الأعمال الصالحة:

فاستغفار المذنب لله تعالى لا يكون باللسان فقط، وانما هو شامل لاستغفار اللسان والقلب والجوارح، أستغفار اللسان بالابتهال إلى الله جل جلاله ومناجاته والإكثار من قول استغفر الله، واستغفار القلب بإخلاص التوبة لله والندم على ارتكاب الذنوب مع العزيمة الصادقة على ترك الذنب. أما

---

[1] نوح: ١٠ – ١٢.

[2] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م. ،٨/ ٢٣٣.

استغفار الجوارح فيكون بالاجتهاد في ممارسة الأعمال الصالحة؛ فهي تكفر الذنوب وتمحوها، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ [1] قال ابن كثير: إِنَّ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ السَّالِفَةَ[2] وبذلك يتحقق قبول توبة التائب، قال ﷻ: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾[3].

. مجاهدة النفس والمثابرة:

الاستغفار تدريب للنفس على التغلب على الغرائز والشهوات، وتقوية للإرادة، كما أنه تدريب على حسن استشعار مراقبة اللهﷻ في السر والعلن، فالفتن كثيرة، وطرق المعاصي مهَيأة، فإذا ما حدثته نفسه بالمعصية فاستغفر الله ﷻ تعزز بداخله مخافة اللهﷻ، ومنعه من ارتكاب المزيد من الذنوب والخطايا.

. التربية على الأمل وعدم القنوط من رحمة الله ﷻ

فكل إنسان أسرف في ارتكاب الذنوب، وتجاوز الحد في المعاصي سيما الكبائر منها، وشعر بانسداد الأبواب في وجهه، وظن أن لا أمل في غفران الله ﷻ له، عندها سيتوغل في ارتكاب المعاصي، حتى يستنفد كل طاقاته في التمتع بمتع الدنيا كما تهوى نفسه،

ما دامت نفسه تحدثه بأنه محروم من نعيم الآخرة، وعندها سيعم الفساد الأرض لكن رحمة الله ﷺ أوسع، فهو العفو الغفور، يفتح أبواب رحمته أمام

---

[1] هود: من الآية: ١١٤ .

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٤/ ٣٥٥.

[3] طه: ٨٢.

المذنبين العصاة، ويعطيهم الأمل في تطهير
أنفسهم وتزكيتها من جديد، قال ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١)
ولنا في قصص الانبياء عليهم السلام مع اقوامهم أمثلة على الأمل وعدم اليأس، تفاؤُلُه ﷺ يومَ العَقَبةِ بإيمانِ من أعرَضَ عن دَعوتِه، ودعاؤُه لهم رَغمَ ما أصابه يَومَها من الحُزنِ وشِدَّةِ الكَربِ؛ لعَدَمِ إجابتِهم ما طلبَه لهم من الخيرِ.
عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (٢)، وتفاؤُلُه ﷺ مع ما يبلُغُه من معانَدةِ قَومٍ وإصرارِهم على كُفرِهم،

---

(١) الزمر: ٥٣ .
(٢) متفق عليه ، صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ، بَابُ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ: آمِينَ وَالمَلاَئِكَةُ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ،

ورجاؤُه الخيرَ والهِدايةَ لهم. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ وَأَصْحَابُهُ، عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَقِيلَ: هَلَكَتْ دَوْسٌ، قَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ[1]

. وتفاؤُلُ نُوحٍ عليه السلام بإيمانِ قَومِه، وثباتُه على دَعوتِهم حتَّى لَبِث فيهم ألفَ سَنةٍ إلَّا خمسينَ عامًا يأمُلُ في إيمانِهم، ويرجو اللهَ لهم، ويحثُّهم على الاستِغفارِ ويُغريهم بالغُفرانِ والقَبولِ دونَ كَلَلٍ أو إحباطٍ. قال تعالى﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢ ﴾ [2] ففي ظل عناد قوم سيدنا نوح عليه السلام وتكبرهم واصرارهم على الكفر والضلال، لم ييأس سيدنا نوح عليه السلام في مواصلة دعوتهم لتوحيد الله ﷻ، ولم يفقد الأمل في هدايتهم لعبادة الواحد الأحد، بل استمر في دعوتهم، ونوع في أساليب دعوتهم، وأخذ يطمعهم باستغفار الله ﷻ.

برقم(٣٢٣١) ٤/ ١١٥، ومسلم، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، برقم(١٧٩٥) ٣/ ١٤٢٠.

[1] متفق عليه ، صحيح البخاري، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ الدُّعَاءِ لِلْمُشْرِكِينَ بِالهُدَى لِيَتَأَلَّفَهُمْ برقم(٢٩٣٧) ٤/ ٤٤، ومسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ غِفَارَ، وَأَسْلَمَ، وَجُهَيْنَةَ، وَأَشْجَعَ، وَمُزَيْنَةَ، وَتَمِيمٍ، وَدَوْسٍ، وَطَيِّئٍ، برقم(٢٥٢٤) ٤ / ١٩٥٧.

[2] نوح: ٥ – ١٢.

التربية على الاعتراف بالذنب:

أن الإنسان بحكم طبيعته البشرية تقع منه الأخطاء ويرتكب الذنوب. لكن المهم هو التراجع عن الذنب، وأولى خطوات التراجع هو الاعتراف بالذنب؛ فالاعتراف بالذنب دليل على شعوره بالندم، ودافع للمذنب على التراجع عما ارتكبه واستغفاره الله ﷻ سيدنا نوح عليه السلام رغب قومه بالاستغفار؛ باعتبار أن الاستغفار إقرار واعتراف منهم بالتقصير وارتكاب الذنوب. قال ﷻ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [1] ، وَقَوْلُهُ جل جلاله: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [2] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ[3] ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

---

[1] آل عمران: ١٣٥.

[2] النساء: ١١٠.

[3] صحيح مسلم ، كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ، برقم(٢٧٥٨) ٤/ ٢١١٢.

ﷺقَالَ: قَالَ اللَّهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي[1] وعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ، يَقُولُ: لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ الظَّنَّ[2] ، قال القرطبي في المفهم معنى: ظن عبدي بي، ظن الإجابة عند الدعاء، وظن القبول عند التوبة، وظن المغفرة عند الاستغفار، وظن المجازاة عند فعل الجادة بشروطها تمسكاً بصادق وعده وجزيل فضله[3].

فطلب العبد المغفرة دليل على اعترافه بذنبه، يقول ابن القيم: فإن الهداية التامة إلى الصراط المستقيم لا تكون مع الجهل بالذنوب، ولا مع الإصرار عليها، فإن الأول جهل ينافي معرفة الهدى، والثاني: غي ينافي قصده وارادته؛ فلذلك لا تصح التوبة إلا بعد معرفة الذنب، والاعتراف به، وطلب

---

[1] صحيح البخاري، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ الفتح: من الآية: ١٥ برقم(٧٥٠٥) ٩/ ١٤٥، ومسلم ، برقم بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَار، بَابُ فَضْلِ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، برقم(٢٦٧٥) ٤/ ٢٠٦٧.

[2] صحيح مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ الْأَمْرِ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمَوْتِ، برقم(٢٨٧٧) ٤/ ٢٢٠٥، ذكر المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي :قال العلماء معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه قالوا وفي حالة الصحة يكون خائفا راجيا ويكونان سواء وقيل يكون الخوف أرجح فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى والإذعان له.

[3] المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، برقم(٢٦١٣) ٧ / ٥.

التخلص من سوء عواقبه أولا وآخراً[١]

الفصل الثاني

انواع الاستغفار

الاستغفار إما أن يكون مفرداً مجرداً عن التوبة ، وإما أن يكون مقروناً بالتوبة، وإما أن يكون عاماً ، وإما أن يكون خاصاً.

قال ابن الجوزي : ذكر بعض الْمُفَسّرين أَن الاسْتِغْفَار فِي الْقُرْآن على وَجْهَيْن: أَحدهمَا: الاسْتِغْفَار نَفسه وَهُوَ طلب الغفران، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ [٢] ، وقوله ﷻ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ﴾ [٣] ، وقوله ﷻ : ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾[٤]، وَهُوَ كثير فِي الْقُرْآن الكريم، وَالثَّانِي: الصَّلَاة. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [٥] ، وقوله ﷻ :

---

[١] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ٨٦/١.

[٢] هود: من الآية: ٣.

[٣] يوسف: من الآية:٢٩.

[٤] نوح: من الآية: ١٠

[٥] آل عمران: من الآية: ١٧.

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [1] ، وقوله ﷻ: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [2]. [3].

قال ابن القيم :الاستغفار فهو نوعان مفرد ومقرون بالتوبة فالمفرد كقول نوح عليه السلام لقومه ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [4] وكقول صالح عليه السلام لقومه :﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [5] وكقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [6] وقوله ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [7] والمقرون كقوله تعالى:﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ [8] وقول هود عليه السلام لقومه : ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا

---

[1] الأنفال: من الآية: ٣٣.

[2] الذاريات: ١٨ .

[3] ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي ، ص٩٠.

[4] نوح: ١٠ – ١٢.

[5] النمل: من الآية: ٤٦.

[6] البقرة :من الآية: ١٩٩ .

[7] الأنفال: ٣٣ .

[8] هود: من الآية: ٣ .

مُجۡرِمِينَ ﴾ [1] وقول صالح عليه السلام لقومه: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴾ [2] وقول شعيب عليه السلام : ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾ [3] .

فالاستغفار المفرد كالتوبة بل هو التوبة بعينها مع تضمنه طلب المغفرة من الله عز وجل وهو محو الذنب وإزالة أثره ووقاية شره لا كما ظنه بعض الناس أنها الستر فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له ولكن الستر لازم مسماها أو جزؤه فدلالتها عليه إما بالتضمن وإما باللزوم وحقيقتها وقاية شر الذنب ومنه المغفر لما يقي الرأس من الأذى والستر لازم لهذا المعنى وإلا فالعمامة لا تسمى مغفرا ولا القبع ونحوه مع ستره فلا بد في لفظ المغفر من الوقاية وهذا الاستغفار هو الذي يمنع العذاب في قوله جل جلاله ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾ فإن الله لا يعذب مستغفراً وأما من أصر على الذنب وطلب من الله عز وجل مغفرته فهذا ليس باستغفار مطلق ولهذا لا يمنع العذاب فالاستغفار يتضمن التوبة والتوبة تتضمن الاستغفار وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار طلب وقاية شر ما مضى والتوبة الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه

---

[1] هود: ٥٢.

[2] هود: من الآية: ٦١ .

[3] هود: ٩٠.

في المستقبل من سيئات أعماله فها هنا ذنبان ذنب قد مضى فالاستغفار منه طلب وقاية شره وذنب يخاف وقوعه فالتوبة العزم على أن لا يفعله والرجوع إلى الله ﷻ يتناول النوعين رجوع إليه ليقيه شر ما مضى ورجوع إليه ليقيه شر ما يستقبل من شر نفسه وسيئات أعماله وأيضا فإن المذنب بمنزلة من ركب طريقا تؤديه إلى هلاكه ولا توصله إلى المقصود فهو مأمور أن يوليها ظهره ويرجع إلى الطريق التي فيها نجاته والتى توصله إلى مقصوده وفيها فلاحه فههنا أمران لا بد منهما مفارقة شيء والرجوع إلى غيره فخصت التوبة بالرجوع و الاستغفار بالمفارقة وعند إفراد أحدهما يتناول الأمرين ولهذا جاء والله ﷻ أعلم. الأمر بهما مرتبا بقوله ﷻ: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ [1] ، فإنه الرجوع إلى طريق الحق بعد مفارقة الباطل وأيضا فالاستغفار من باب إزالة الضرر والتوبة طلب جلب المنفعة فالمغفرة أن يقيه شر الذنب والتوبة أن يحصل له بعد هذه الوقاية ما يحبه وكل منهما يستلزم الآخر عند إفراده والله ﷻ أعلم[2].

اما الاستغفار العام : فيكون من صغائر الذنوب ، وما تحدث به النفس صاحبها من سوء قال تعالى :﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا

---

[1] هود: من الآية: ٩٠.

[2] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن قيم الجوزية ، ١/ ٣٠٧ – ٣٠٩.

رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [1] ، اما الاستغفار الخاص : وهو ما يكون بعد اقتراف كبائر الذنوب، قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ٧١ ﴾ [2].

المبحث الأول

أنواع الاستغفار باعتبار فاعله (المسْتَغْفِر).

المطلب الأول: أنواع استغفار الأنبياء والرسل عليهم الصلاة و السلام.

إن دعاء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بالمغفرة لأنفسهم ولغيرهم من الأدعية التي وردت في الكتاب العزيز كثيراً، منها : قوله ﷻ : ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ [3]، وقوله ﷻ : ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾ [4]

---

[1] يوسف: ٥٣.

[2] الفرقان: ٦٨ – ٧١ .

[3] إبراهيم: ٤١ .

[4] نوح: ٢٨ .

، وقال ﷻ ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴾ [1] ، وقال ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [2] ، وقال ﷻ : ﴿ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [3] .

أن كثرة دعائهم صلوات الله وسلامه عليهم بالمغفرة دليل على كمال عبوديتهم لله تعالى، وامتثالهم أوامره ﷻ،وأيضاً فهم وإن كانوا معصومين من الكبائر ،لكن هذه العصمة لا تلازمهم في كل أمورهم على القول الصحيح ،فقد تقع منهم المخالفة الصغيرة بحكم كونهم بشرًا، ولكن رحمة اللهﷻ تتداركهم ،فينبههم اللهﷻ إلى خطئهم، ويوفقون للتوبة، والأوبة إليه.

وهذه التوبة والأوبة تجعلهم وجلين مشفقين مجدين في الطاعات؛ معترفين بنعمة الله ﷻعليهم بالصفح والغفران ؛كما ترفع درجاتهم وتبلغهم إلى محبته تعالى وفرحه فإن الله يحب التوابين، ويحب المتطهرين ،قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [4] ويفرح بتوبة التائب عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، وَقَدْ أَضَلَّهُ

---

[1] يوسف: ٩٧ .

[2] التوبة: ١١٤.

[3] مريم: ٤٧.

[4] البقرة: من الآية: ٢٢٢.

فِي أَرْضٍ فَلاَةٍ [١]. فالاعتبار بكمال النهاية لا نقص البداية. فإن العبد تكون له الدرجة لا ينالها إلا بما قدره الله ﷻله من العمل أو البلاء[٢]

إذا تقرر هذا فقد اتفقت الأمة على أنَّ الرسل معصومون[٣] في تحمّل الرسالة ، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم إلاّ شيئاً قد نُسخ، وقد تكفل اللهﷻ

---

[١] صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّوْبَةِ، برقم(٦٣٠٩) ٨/ ٦٨، ومسلم ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺأَنَّهُ قَالَ: قَالَ اللهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حَيْثُ يَذْكُرُنِي، وَاللهِ لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ بِالْفَلَاةِ، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِذَا أَقْبَلَ إِلَيَّ يَمْشِي، أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ أُهَرْوِلُ كتاب التَّوْبَةِ، بَابٌ فِي الْحَضِّ عَلَى التَّوْبَةِ وَالْفَرَحِ بِهَا، برقم(٢٦٧٥) ٤/ ٢١٠٢.

[٢] ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط/١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ١٧٨/٥و١٩٠، تفسير القرآن وهو اختصار لتفسير الماوردي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط/١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٢٤٨.

[٣] نقل الإجماع على العصمة في هذا أكثر من واحد، ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤، ٢٩١/١٠، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن

لرسوله ﷺ بأن يقرئه فلا ينسى شيئاً مما أوحاه إليه، إلا شيئاً أراد اللهﷻ أن ينسيه إياه: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ ﴾ [1] ، وتكفلﷻ له ﷺ بأن يجمعه في صدره: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ﴾ [2] .

وهم معصومون في التبليغ، فالرسل لا يكتمون شيئاً ممّا أوحاه الله إليهم، ذلك أن الكتمان خيانة، والرسل يستحيل أن يكونوا كذلك، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [3] ولو حدث شيء من الكتمان أو التغيير لما أوحاه اللهﷻ، فإن عقاب الله يحلّ بذلك الكاتم المغيّر قالﷻ: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝٤٦ ﴾ [4] ، ومن العصمة ألاّ ينسوا شيئاً مما أوحاه الله إليهم، وبذلك لا يضيع شيء من الوحي، وعدم النسيان في التبليغ داخل في قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ وما يدل على عصمتهﷺ في التبليغ قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [5] ، [1] .

سالم السفاريني الحنبلي المتوفى: ١١٨٨هـ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط/٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م، ٣٠٤/٢.

[1] الأعلى: ٦ – ٧ .

[2] القيامة: ١٦ – ١٨ .

[3] المائدة: من الآية: ٦٧ .

[4] الحاقة: ٤٤ – ٤٦.

[5] النجم: ٣ – ٤.

وأما ما يتعلق بأفعالهم ولاشك أن الاستغفار من الأفعال التي قام بها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، فذهب كثير من العلماء ومنهم علماء السلف الصالح إلى جواز صدور الصغائر غير الخسيسة عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ولأجلها يستغفرون،وهذه الصغائر الصادرة عنهم لا يقَرُّون عليها بل ينبّهون عليها فور وقوعها ويستغفرون منها وبسببها ترفع درجاتهم عند الله وينالون الحظوة لديه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر، هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف ،حتى إنه قول أكثر أهل الكلام، كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية ،وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول [٢].

والله تعالى لم يذكر في القرآن شيئا من الصغائر عن نبي من الأنبياء إلا مقرونا بالتوبة والاستغفار، كقول آدم وزوجته: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ

---

[١] الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط/٤، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م، ص ٩٧ وما بعدها.

[٢] مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ،٣١٩/٤.

لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [1].وقول نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [2] ، وقول الخليل عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ [3] .وقوله: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ [4] ، وقول موسى عليه السلام: ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ [5] وقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [6] ، وقوله: ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [7] وقوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَۜ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا

---

[1] الأعراف: ٢٣.

[2] هود: ٤٧.

[3] إبراهيم: ٤١.

[4] الشعراء: ٨٢.

[5] الأعراف: من الآيتين: ١٥٥ – ١٥٦

[6] القصص: ١٦.

[7] الأعراف: من الآية: ١٤٣.

لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ [1] وقوله تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [2] .

ومما ينبغي أن يعلم أن الذنوب أجناس، ومعلوم أنه لا يجوز أن يصدر عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كل جنس بل الكذب لا يجوز منهم بحال أصلا، فإن ذلك ينافي مطلق الصدق...فلا يجوز أن يصدر من النبي ﷺ تعمد الكذب البتة ،سواء كان صغيرة أو كبيرة، بل قد قال النبي ﷺ : إنَّه لا ينبغي لنبيٍّ أن تكونَ له خَائِنةُ الأعينِ"[3].وإذا علم هذا فإنه ينبغي معرفة أن

---

[1] ص: من الآية ٢٤ – ٢٥ .

[2] ص: ٣٥.

(٣) تمام الحديث عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، اخْتَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ، فَيَقْتُلُهُ؟ فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَّا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ ، أخرجه أبوداود المتوفى: ٢٧٥هـ في سننه ، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، برقم(٤٣٥٩) ٤/ ١٢٨، السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/١،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، كِتَابُ الْمُحَارَبَةِ، الْحُكْمُ فِي الْمُرْتَدِّ، برقم (٣٥١٦) ٣/ ٤٤٣، السنن الكبرى، البيهقي .، جُمَّاعُ

مقام الأنبياء مقام رفيع عظيم، وإنما يقعون في بعض الصغائر، وقد يكون ذلك من جهة الخطأ والتأويل، وقد تكون هذه الأعمال في حق غيرهم ليست من الذنوب لكن لرفعة مقامهم قد يعاتبون، ومع ذلك فإن الله تعالى يوفقهم للتوبة [١].وأيضا فالحسنات تتنوع بحسب المقامات، كما يقال: حسنات الأبرار سيئات المقربين[٢].

أَبْوَابِ مَا خُصَّ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺمِمَّا شُدِّدَ عَلَيْهِ وَأُبِيحَ لِغَيْرِهِ ،بَابُ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ مِنْ خَائِنَةِ الْأَعْيُنِ دُونَ الْمَكِيدَةِ فِي الْحَرْبِ، برقم(١٣٢٧٧) ٧ / ٦٣،

[١]منهاج السنة النبوية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق الدكتور رشاد سالم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، د.ط،د.ت،٢/٤٢١.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية:هذه العبارة ليست محفوظة عمن قوله حجة ولها معنى صحيح وقد تحمل على معنى فاسد؛ أما معناها الصحيح فعلى وجهين:أحدهما:أن الأبرار يقتصرون على أداء الواجبات وترك المحرمات، وهذا الاقتصار سيئة في طريق المقربين.ومعنى كونه سيئة أن يخرج صاحبه عن مقام المقربين، فيحرم درجاتهم...والثاني:أن العبد قد يؤمر بفعل يكون حسناً منه،إما واجباً وإما مستحباً، لأن ذلك مبلغ علمه وقدرته. ومن يكون أعلم منه وأقدر لايؤمر بذلك، بل يؤمر بما هو أعلى منه،فلو فعل هذا ما فعله الأول كان ذلك سيئة...وأما المعنى الفاسد فأن يظن الظان أن الحسنات التي أمر الله بها أمراً عاماً يدخل فيه الأبرار ويكون سيئات للمقربين...ينظر: التوبة والاستغفار ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية المتوفى: (٧٢٨هـ)، تحقيق محمد عمر الحاجي وعبد الله بدران، ط/١، دار الكتاب العربي ، ١٤١٤هـ، ص٤٥ـ ٤٩.

فمن فهم ما تمحوه التوبة وما ترفع صاحبها إليه من الدرجات ،وما يتفاوت الناس فيه من الحسنات والسيئات–زالت عنه الشبه في هذا الباب، وأقر الكتاب والسنة على ما فيهما من الهدي والصواب[١].

إن من النصوص الدالة على استغفار الأنبياء والرسل في الكتاب العزيز وفي السنة يتبين له أن حصر استغفاراتهم إلى عدة أنواع ؛ وقد أشار إلى هذا بعض العلماء قال البغوي رحمه الله تعالى: وَالِاسْتِغْفَارُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ: إِمَّا لِذَنْبٍ تَقَدَّمَ عَلَى النُّبُوَّةِ أَوْ لِذُنُوبِ أُمَّتِهِ وَقَرَابَتِهِ، أَوْ

---

(١) مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، بدر الدين أبو عبد الله، محمد بن علي الحنبلي البعلي (المتوفى: ٧٧٧ هـ) أشرف على تصحيحه: عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر شارك في تحقيقه وقام على طباعته: محمد حامد الفقي، بمطبعته السنة المحمدية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (د.ط،د.ت).ص١٠٧ وينظر: شرح حديث أبي بكر الصديق اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ، لشيخ الإسلام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق وتعليق أشرف عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف الرياض،ط/١،١٤٢٢هـ، ص٥٠ وما بعدها . وتمام الحديث : عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ ، بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ ،برقم(٦٣٢٦) ٧٢/٨ ، ومسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ خَفْضِ الصَّوْتِ بِالذِّكْرِ، برقم(٢٧٠٥) ٤/ ٢٠٧٨.

لِمُبَاحٍ جَاءَ الشَّرْعُ بتحريمه فَيَتْرُكُهُ بِالِاسْتِغْفَارِ، فَالِاسْتِغْفَارُ يَكُونُ مَعْنَاهُ: السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِحُكْمِ الشَّرْعِ.[١].

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ ﷺ: وَلِاسْتِغْفَارِهِ ﷺ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا بَعَثَهُ مُعَلِّمًا لِخَلْقِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا، فَكَانَ يُعَلِّمُ أُمَّتَهُ الِاسْتِغْفَارَ وَالدَّوَامَ عَلَيْهِ، لِمَا عَلِمَ مِنْ مُقَارَفَتِهَا الْمَآثِمَ فِي الْأَحَايِينِ بِاسْتِعْمَالِ الِاسْتِغْفَارِ، وَالْمَعْنَى الثَّانِي: أَنَّهُ ﷺكَانَ يَسْتَغْفِرُ لِنَفْسِهِ عَنْ تَقْصِيرِ الطَّاعَاتِ لَا الذُّنُوبِ، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا عَصَمَهُ مِنْ بَيْنِ خَلْقِهِ، وَاسْتَجَابَ لَهُ دُعَاءَهُ عَلَى شَيْطَانِهِ حَتَّى أَسْلَمَ،[٢].

وقال النووي رحمه الله تعالى:واعلم أن الاستغفار معناه طلب المغفرة، وهو استغفار المذنبين ؛وقد يكون من تقصير في أداء الشكر وهو استغفار الأولياء

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، ٢/ ٢٨٤.

[٢] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ٣/ ٢٠٨.

والصالحين،وقد لا يكون لاعن واحد منهما بل يكون شكرًا؛ وهو استغفاره ﷺ واستغفار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[١].

قد أشار هؤلاء العلماء إلى تنوع الاستغفار، وتنوع استغفار الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، لكن لا يسلم لهم ما ذهبوا إليه من نفي الأنواع الأخرى التي من أجلها استغفر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ومن أهمها استغفارهم بسبب الصغائر غير الخسيسة التي لم يقروا عليها، مما تقدم يتبين من النصوص أن استغفاراتهم تتنوع إلى الأنواع التالية:

أ. أن يكون استغفارهم استغفارًا خاصًا بهم

عندما يحدث منهم ما يخالف أمر الله ﷻ من الصغائر غير الخسيسة. فمن أمثلته ، وجُلُّ الاستغفارات الواردة في الكتاب العزيز عن الأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام قال تعالى عن آدم عليه السلام وزوجه: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٢] ، ثم بين تعالى هذه الكلمات بقوله: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [٣] .

---

(١) شرح الأربعين النووية ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .ط/٣ ، ١٣٩٨هـ، ص ٢٧٠.

[٢] البقرة: ٣٧.

[٣] الأعراف: ٢٣.

وقد بينت الآيات أن آدم وزوجه نهيا عن الأكل من الشجرة، فأكلا منها، ظنا منهما أن قَسَمَ الشيطان لهما بالله أنه ناصح لهما، لا يكو ن إلا حقاً، ولكن تبين لهما بعد الأكل أن الشيطان كاذب في قسمه، وأ نهما ارتكبا ما يخالف أمر اللهﷻ، فتابا واستغفرا من تلك الزلة، وفي توبتهما موعظة لاولادهما، وتعريفهم كيف السبيل إلى التنصل من الذنوب، وأنه لا ينفع إلا الاعتراف والتوبة، لأن ترك الاعتراف بما حرم اللهﷻ حرام وكفر بالله، فلابد من الاعتراف مع التوبة، وقد نال آدم عليه السلام بهذه التوبة درجة بينتها الآيات الآتية قال ﷻ: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [1] . فنال درجة الاجتباء بعد هذه التوبة،[2] كما نال الثبات عليها، وفي هذا إشارة إلى أنه لو وكل إلى نفسه وغريزته التي جبل عليها ما كانت التوبة من شأنه، ولا الرجوع إلى الله من برهانه،ولكن الله بفضله وكرمه اجتباه وبعنايته هداه.

---

[1] طه: ١٢١ – ١٢٢.

(٢)ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط/١(د.ت) ٢/ ١٩٤، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ، ١٦/ ٣٢٧.

ومن أمثلة استغفار الأنبياء لأنفسهم خاصة بعد حدوث ما يخالف أمر الله تعالى استغفار نوح عليه السلام،قال عز وجل: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [1] .

ففي هذه الآيات الكريمات بيان تعوذه ﷺ من سؤاله ربه فيما لا علم له به، وذلك إيذان منه بصدور ما يخالف أمر الله، فلذلك استغفر ربه، وطلب منه الرحمة، وفي هذا دلالة على ما كان عليه من العبودية والتذلل لله تعالى والافتقار إليه وطلب مغفرته.

ومن ذلك استغفارات إبراهيم ﷺ قال جل جلاله: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ [2] ، ومعنى خطيئتي أن الأنبياء بَشَر، وقد يجوز أن يقع عليهم الخطيئة إلا أنهم صلوات الله عليهم لا تكون منهم الكبيرة لأنهم مَعْصُومون مُخْتَارُون على العالمين كل نبي هو أفضل من عالم أهل دَهْرِهِ كُلِّهِمْ [3]

---

[1] هود: ٤٥ – ٤٧ .

[2] الشعراء: ٨٢.

[3] معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ –

فاستغفر لنفسه، واعترف بذلك ،وطلب من ربه غفران تلك الخطيئة، يعني: ما يجري على مِثْلِي من الزَّلل و أَطْمَعُ" أَيْ أَرْجُو. وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى الْيَقِينِ فِي حَقِّهِ، وَبِمَعْنَى الرَّجَاءِ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاهُ فطمع بأن يكون مغفورا له مع علو درجته درجة الخلة، ففي هذا إشارة إلى أنه ينبغي للعبد أن يكون خائفا مهما قدم من الأعمال الصالحة، وقيل :إن هذا من إبراهيم عليه السلام إظهار للعبودية وإن كان يعلم أنه مغفور له [1].

وقال عز وجل: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ [2] .

ومن ذلك استغفار موسى عليه السلام قال جل جلاله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [1] . وقوله: ﴿ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [2] .

١٩٨٨ م، ٤/ ٩٤، وينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ٢٤/ ٥١٣، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م، ١١١/١٣.

[1] ينظر: معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، ط/١، ١٤٠٩، ٥/ ٨٧، زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ، ٣/ ٣٤١، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١١١/١٣.

[2] إبراهيم: ٤١ .

وقوله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [٣].

فموسى عليه السلام كما تبين من الآية الأولى لم يرد قتل هذا القبطي ، فمخالفته مخالفة صغيرة غير مقصودة منه ﷺ؛ وكذا طلبه رؤية ربه في الدنيا كما في الآية الثانية،فاستغفر ربه لهذه الصغائر، وخضع لربه، وندم على ما صدر منه، وفي هذا كله دليل على إشفاقه على نفسه، وكمال عبوديته لربه، فجوزي بالغفران وبالاصطفاء قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [٤] .

ومن ذلك استغفار داود عليه السلام قال ﷻ: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَۚ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ ﴾ [٥] .

فتبين بهذا أن العبد بعد التوبة يعود خيرا مما كان عليه، فقد وهب الله ﷻ داود عليه السلام بعد المغفرة أمرين:

---

[١] القصص: ١٦ .

[٢] الأعراف: من الآية:١٤٣.

[٣] الأعراف: ١٥١ .

[٤] الأعراف: ١٤٤.

[٥] ص: من الآية: ٢٤ – ٢٥.

الأول :الزلفى وهي درجة القرب منه،وقد قال فيها سلف الأمة وأئمتها مالا تحتمله عقول الجهمية، وأفراخهم، ومن أراد معرفتها فعليه بتفاسير السلف.

الثاني :حسن المآب ،وهو حسن المنقلب، وطيب المأوى عند الله، قالوا: ومن تأمل زيادة القرب التي أعطيها داود بعد المغفرة، علم صحة ما تقدم من أن العبد بعد التوبة يعود خيرا مما كان عليه[١].

ومن ذلك استغفار سليمان عليه السلام قال جل جلاله: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾[٢] . فقدم عليه السلام المغفرة على طلب الملك كما هو دأب الصالحين تقديما لأمر الدين على أمر الدنيا[٣] وطلب المغفرة لما صدر منه من الزلة، ،وقوله﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ تعليلٌ للدُّعاءِ بالمغفرةِ والهبةِ معاً لا بالأخيرة فقط فإنَّ المغفرةَ أيضاً من احكام وصف الوهابية قطعا[٤]، ولأن الاستغفار يجر

---

(١)ينظر: طريق الهجرتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية ،ط/١، ١٤٠٢هـ، ص٢٣٣وما بعدها.

[٢] ص: ٣٤ – ٣٥.

[٣] غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٦ هـ،٥/ ٥٩٦.

[٤] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط،د.ت٧ / ٢٢٧.

الرزق فإن الإنسان قلما ينفك عن ترك الأولى فإذا زال عنه شؤم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه أبواب الخيرات[١].

كما أن المعاصي تسبب الضيق ، فلذا طلب من الله تعالى بعد الاستغفار ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فاستجاب له ربه، فسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أناب، والشياطين كل بناء وغواص، وآخرين مقرنين في الأصفاد، وإن له عند ربه لزلفى وحسن مآب. أَيْ زِيَادَة خَيْر فِي الدُّنْيَا {وَحُسْن مَآب} مَرْجِع فِي الْآخِرَة[٢]

وهذه الأمور تدل على أن العبد بعد التوبة يكون خيرًا مما كان قبله.

روى الطبري عن الضَّحَّاكَ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ ﴾ فَإِنَّهُ دَعَا يَوْمَ دَعَا وَلَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ الرِّيحُ، وَكُلُّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ مِنَ الشَّيَاطِينِ، فَدَعَا رَبَّهُ عِنْدَ تَوْبَتِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ، فَوَهَبَ اللَّهُ لَهُ مَا سَأَلَ، فَتَمَّ مُلْكَهُ[٣] .

ومن ذلك استغفار نبينا محمدﷺ من الهم الذي هم به قال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ١٠٥ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٦ ﴾[٤] ، قال الطبري: الْقَوْلُ فِي

---

[١] غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري .،٥/ ٥٩٦.

[٢] تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط/١،د.ت ص ٦٠١.

[٣] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٩٥/٢٠.

[٤] النساء: ١٠٥ – ١٠٦.

تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ الْكِتَابَ ، يَعْنِي الْقُرْآنَ ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ لِتَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ ، فَتَفْصِلَ بَيْنَهُمْ ﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ يَعْنِي: بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِهِ ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ يَقُولُ: وَلَا تَكُنْ لِمَنْ خَانَ مُسْلِمًا أَوْ مُعَاهَدًا فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ ، خَصِيمًا تُخَاصِمُ عَنْهُ ، وَتَدْفَعُ عَنْهُ مِنْ طَالَبَهُ بِحَقِّهِ الَّذِي خَانَهُ فِيهِ. ﴿ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ وَسَلْهُ أَنْ يَصْفَحَ لَكَ عَنْ عُقُوبَةِ ذَنْبِكَ فِي مُخَاصَمَتِكَ عَنِ الْخَائِنِ مَنْ خَانَ مَالًا لِغَيْرِهِ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِتَرْكِهِ عُقُوبَتَهُمْ عَلَيْهَا ، إِذَا اسْتَغْفَرُوهُ مِنْهَا ، رَحِيمًا بِهِمْ ، فَافْعَلْ ذَلِكَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ ، يَغْفِرِ اللَّهُ لَكَ مَا سَلَفَ مِنْ خُصُومَتِكَ عَنْ هَذَا الْخَائِنِ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ خَاصَمَ عَنِ الْخَائِنِ ، وَلَكِنَّهُ هَمَّ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِالِاسْتِغْفَارِ مِمَّا هَمَّ بِهِ مِنْ ذَلِكَ . وَذُكِرَ أَنَّ الْخَائِنِينَ الَّذِينَ عَاتَبَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَبِيَّهُ ﷺ فِي خُصُومَتِهِ عَنْهُمْ بَنُو أُبَيْرِقٍ. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي خِيَانَتِهِ الَّتِي كَانَتْ مِنْهُ فَوَصَفَهُ اللَّهُ بِهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَتْ سَرِقَةً سَرَقَهَا[1]، فأمره تعالى أن يستغفر من الهم الذي هم به بالدفاع عن المتهمين ، وقطع يد اليهودي، يبين ذلك سبب نزول الآية .

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن،٧/ ٤٥٨، وينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي،٥/ ٣٧٥، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، =الألوسي ، ٣/ ١٣٤ وما بعدها.

وكذا ما أمره ﷻ بالاستغفار لذنبه ﷺ فقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾ [1].

وقال ﷻ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ [2].

فهو ﷺ لكمال توبته ،واستغفاره، صار أفضل الخلق عند الله، وأكرمهم على الله، وهو المقدم على جميع الخلق في أنواع الطاعات، وتوبته واستغفاره أكمل من توبة واستغفار غيره، ولهذا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وبهذه المغفرة نال الشفاعة يوم القيامة، كما ثبت في الصحيح.[3] فهي التي أهلته لنيل هذه المرتبة العالية، والمقام المحمود. والله تعالى أعلم.

ب. أن يكون استغفارهم تشريعًا لأممهم.

ومن أمثلته:

١. أمر نوح عليه السلام قومه بالاستغفار قال ﷻ: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴾ [1] ومن المتيقن دخوله في هذا الأمر.

---

[1] غافر: ٥٥.

[2] محمد: ١٩.

[3] ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ،١٥/٦٥وما بعدها .

٢. وأمر هود عليه السلام قومه بالاستغفار قال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾ [٢].ولاشك في دخوله في هذا التشريع.

٣. وأمر صالح عليه السلام قومه بالاستغفار وهو داخل فيه، قال ﷻ:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [٣].

وقوله: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [٤] .

٤. وأمر شعيب عليه السلام قومه بالاستغفار تشريعا لهم ولاشك في دخوله في هذا الأمر ،قال جل جلاله: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [٥].

---

[١] نوح: ١٠.

[٢] هود: ٥٢.

[٣] هود: ٦١.

[٤] النمل: ٤٦.

[٥] هود: ٩٠.

٥. وأمر نبينا محمداﷺ قومه بالاستغفار تشريعا لهم بذلك قال ﷻ: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾[١] .

وقال ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾[٢] .

عَنْ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ، فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ، مَرَّةٍ [٣].

فالأمر في الآيتين السابقتين وفي الحديث للتشريع والمشرع داخل في الأمر، فهذا النوع من الأمثلة السابقة للاستغفار إنما هو للتشريع.

ت. ومن أنواع استغفارات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهو أن يكون الاستغفار الصادر منهم عبادةً لله ﷻ وشكرًا لنعمه.

ومن أمثلة ذلك :

١. توبة إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام لما انتهيا من بناء البيت، قال: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ

---

[١] هود:٣.

[٢] فصلت: ٦.

[٣] أخرجه مسلم ، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ، برقم(٢٧٠٢) ٤/ ٢٠٧٥.

ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [1].

فاستغفار هما في هذا الموطن عبادة ،كما أنه شكر للنعم، والتوبة تختلف باختلاف التائبين فإن كان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام طلبا التوبة في هذا الموطن فلا شك أنها لرفع الدرجات ،والترقي في المقامات﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ وهو تعليلٌ للدعاء ومزيدُ استدعاء للإجابة قيل إذا أراد العبدُ أن يُستجاب له فليدع الله ﷻ بما يناسبه من أسمائه وصفاتِه[2].

٢. ومن هذا النوع استغفار موسى عليه السلام قال جل جلاله: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [3] فسؤال موسى عليه السلام المغفرة لنفسه في هذا الموطن ضمن سؤالها لمن سألها له مما لا ضير فيه،

---

[1] البقرة: ١٢٨.

[2] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ١/ ١٦١، روح البيان، الإستانبولي ، ٥/ ٣١٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي ،٨/ ٣٨١.

[3] الأعراف: ١٥٥ – ١٥٦.

لأن الاستغفار عبادة، ولم يصدر منه عليه السلام ما صدر منهم.[1] فدل ذلك على كمال عبوديته لربه،وإشفاقه ووجله.

٣. ومن ذلك استغفاره ﷺ بعد نزول سورة الفتح التي صرحت بغفران ذنوبه المتقدمة والمتأخرة، قال ﷻ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ ﴾[2] .

فاستغفاره ﷺ بعد نزول هذه السورة إنما هو شكر وعبادة، وقد أُمر ﷺ بالجمع بين الاستغفار، والتسبيح والتحميد قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾[3] . فهذا الاستغفار استغفار خاص، لأن الاستغفار الذي يعم طلب غفران التقصير ونحوه، مأمور به من قبل، وهو من شأن النبي ﷺ كما تقدم فظهر بهذا أن الاستغفار المأمور به في هذه الآية إنما هو شكر وعبادة، وقد كان ﷺ يكثر من هذا الاستغفار بعد نزول هذه السورة، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: مَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾[4] إِلَّا يَقُولُ فِيهَا: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ

---

(١)ينظر: دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار المتوفى: ٤٧١هـ، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر – عمان، الأردن، ط/١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، ١/ ٧٠٠، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،الألوسي ٥/ ٧٢.

[2] الفتح: ١ – ٢.

[3] النصر: ٣.

[4] النصر: ١.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي[1]، ومن ذلك عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ جُلُوسٌ فَقَالَ: مَا أَصْبَحْتُ غَدَاةً قَطُّ، إِلَّا اسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ فِيهَا مِائَةَ مَرَّةٍ[2] .

ث. أن يكون استغفارهم لاستدعاء محبة الله ﷻ

ومن أمثلته :

١. استغفار نوح عليه السلام قال ﷻ: ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾ [3] .

٢. واستغفار إبراهيم عليه السلام قال ﷻ : ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ [4] . وإنما أعيد الجار، في الآيتين لأن ذنوب المؤمنين معاص

---

[1] أخرجه البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ الزلزلة: ٨ ، برقم ٤٩٦٧٦/ ١٧٨.

[2] المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ، ١٤٠٩، كِتَابُ الزُّهْدِ، فِي كَثْرَةِ الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ برقم(٣٥٠٧٥) ٧/ ١٧٢، عمل اليوم والليلة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/٢، ١٤٠٦،برقم(٤٤١) ص ٣٢٥.

[3] نوح: ٢٨.

[4] إبراهيم: ٤١.

كبائر وصغائر، فهي جنس آخر غير جنس ما استغفر منه نوح وإبراهيم عليهما السلام؛ وهو اسْتِدْعَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ ﷻ والقرب منه.[١]

٣. ومن ذلك بعض استغفارات نبينا محمد ﷺ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ يَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، مِائَةَ مَرَّةٍ [٢]

فاستغفارهم في هذه الحالات السابقة يحتمل أن يكون لاستدعاء محبة الله تعالى والقرب منه لأنه تعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين؛ ويحتمل أيضا أن يكون من نوع عبادة لله تعالى وشكر لنعمه.

---

(١) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل(المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء – عمان، ط/٢، ١٤٠٧ هـ،٢/ ٣٩٢، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي المتوفى: ١٢٧٠هـ ، ١٣/ ٢١١ ، محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ، ٨/ ٤٧٣.

[٢] سنن ابن ماجه، كِتَابُ الْأَدَبِ ،بَابُ الِاسْتِغْفَارِ ،برقم(٣٨١٤) ٢/ ١٢٥٣، سنن أبي داود، ، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَابٌ فِي الِاسْتِغْفَارِ ،برقم(١٥١٦) ٢/ ٨٥، سنن الترمذي، بلفظ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ تُعَدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺفِي الْمَجْلِسِ الوَاحِدِ مِائَةُ مَرَّةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ. أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَاب مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، برقم(٣٤٣٤) ٥/ ٣٧٢، وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

ج. أن يكون الاستغفار الصادر عنهم استغفارًا لأممهم والمؤمنين عامة.

ومن أمثلته:

١. استغفار نوح عليه السلام للمؤمنين من قومه وغيرهم قال تعالى: ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾ [١].

٢. واستغفار إبراهيم عليه السلام للمؤمنين من قومه وغيرهم قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾ [٢].

ومن استغفارات نبينا محمد ﷺ قال ﷻ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ [٣]، وقال ﷻ: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [٤]، وقال جل جلاله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا

---

[١] نوح: ٢٨.

[٢] إبراهيم: ٤١.

[٣] محمد: ١٩.

[٤] آل عمران: ١٥٩.

يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [1].

فاستغفارات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام متنوعة،وليست كلها على نمطٍ واحدٍ، وقد أخطأ من حملها كلها على هضم النفس، أو على أنها كلها من باب التشريع، أو مخالفة الأولى، يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوبا، ويحملهم التنزيه لهم، صلوات الله عليهم، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكره، واستكراه التأويل، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تخيل عليهم، أو على من علم منهم- أنّها ليست لتلك الألفاظ بشكل، ولا لتلك المعاني بلفق[2] .

فاستغفاراتهم في جلها تكون عن مخالفة لم يقروا عليها، بل نبهوا وبادروا بالاستغفار فرفع اللهﷻ لهم درجاتهم ،كما أنها قد تكون تشريعا لأممهم، وقد ترد منهم عبادة ،وشكرا للنعم. كما ترد طلبا لغفران ذنوب المؤمنين من أممهم والمسلمين عامة. والله تعالى أعلم. ومما ينبغي تنبيهه هنا أن الناس في مسألة

---

[1] الممتحنة: ١٢.

[2] تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(المتوفى: ٢٧٦هـ) ،تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (د .ط ، د.ت) ص ٢٣٠.

عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على طرفي نقيض ،كلاهما مخالف لكتاب الله من بعض الوجوه: قوم أفرطوا في دعوى امتناع الذنوب حتى حرفوا نصوص القرآن المخبرة بما وقع منهم من التوبة من الذنوب، ومغفرة اللهﷻ لهم، ورفع درجاتهم بذلك. وقوم أفرطوا في أن ذكروا عنهم ما دل القرآن على براءتهم منه، وأضافوا إليهم ذنوبا وعيوبا نزههم الله ﷻعنها. وهؤلاء مخالفون للقرآن وهؤلاء مخالفون للقرآن، ومن اتبع القرآن على ما هو عليه من غير تحريف كان من الأمة الوسط، مهتديا إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين [١].

المطلب الثاني: **استغفار الملآئكة :**

من أنواع الاستغفار الوارد في الكتاب والسنة استغفار الملائكة لبني آدم، ولا ريب أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، واختلف العلماء في المفاضلة بينهم وبين صالحي البشر، والْوَاجِبَ عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ، وَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَفْضَلُ [٢].

---

[١] ينظر: مجموع الفتاوى ابن تيمية ،١٥/١٥٠.

[٢] ينظر : شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي(المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/١٠، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٢/ ٤١٠ وما بعدها.

والقرآن الكريم والسنة الشريفة مملوءان بذكر الملآئكة، وأصنافهم ،ومراتبهم، ووظائفهم.

ومن وظائفهم الواردة في الكتاب والسنة الاستغفار للمؤمنين، ولأهل الأرض، ولهذا الاستغفار شأن عظيم عند الله تعالى، لأن الملآئكة من أصلح خلق الله ﷻوحري بأرحم الراحمين أن يجيب دعاءهم ،ويغفر للمذنبين الذين شملهم استغفار هؤلاء الملائكة الذين لا يعصون الله فيما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون. قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[1] ، ولاستغفارهم للمؤمنين أسباب إذا توفرت عند الشخص استحق هذا الاستغفار، فمن ذلك:

١. سعة رحمة رب العالمين قال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾[2] .

وصلاة الملائكة لبني آدم هو استغفارهم للمؤمنين، وهذا الاستغفار أثر من آثار رحمة الله تعالى، فبرحمته تعالى يأمر ملائكته بالاستغفار لبني آدم مع كثرة عصيانهم، ولذلك قال في آخر الآية ﴿ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾[3].

---

[1] التحريم: ٦.

[2] الأحزاب: ٤٣.

[3] ينظر : تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٧/ ١٠٧.

٢. ومن أسباب استغفار الملائكة لبني آدم، وللمؤمنين منهم خاصة، المشاركة في الإيمان ،لأنها توجب النصح والشفقة، وإن تخالفت الأجناس ،وتباعدت الأماكن، قال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[١] . فهذه الآية تبين أن الملائكة إنما تستغفر للمؤمنين بالغيب فقط، بينما وردت آية أخرى تصرح بأن الملائكة تستغفر لمن في الأرض كلهم لأن" مَنْ ألفاظ العموم قال ﷻ:﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٢] . فنشأ بين الآيتين نوع إشكال، وهو أن الآية الأخيرة يدخل الكفار في مدلولها، وقد لعنهم الله تعالى، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾[٣] . فكيف يكونون لاعنين لهم، ومستغفرين لهم؟ والجواب من وجوه:

أ. قيل: إن الآية من العام المخصوص فهي عامة لكن خصها قوله ﷻ: ﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.

---

[١] غافر: ٧.

[٢] الشورى: ٥ .

[٣] البقرة: ١٦١.

ب. يجوز أن يكون المراد من الاستغفار أن لا يعاجلهم بالعقوبة.

ت. يجوز أن يقال: إنهم يستغفرون لكل من في الأرض، أما في حق الكفار فبطلب الإيمان، وأما في حق المؤمنين فبالتجاوز عن سيئاتهم.

ث. قيل: إن الآية منسوخة بآية﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾.لكن يرد على هذا أنها خبر والأخبار لا تنسخ.

ج.وقيل :إن الذين يستغفرون للمؤمنين حملة العرش خاصة، على ما ذ كر تعالى في بداية آية سورة غافر﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآية. ولله ملائكة أخر يستغفرون لمن في الأرض[1] .

ح.يحتمل أن يقصدوا بالاستغفار طلب الحلم والغفران في قوله ﷻ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا

---

[1] ينظر : تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي(المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط/١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ٥/ ٦٣، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٥/١٦، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤/ ٥٧٨،اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني(المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م، ١٦٦/١٧وما بعدها.

غَفُورًا ﴾ [1] وقوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [2] والمراد: الحلم عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما . [3]

يتبين مما سبق أن الملائكة تستغفر لمسيء بني آدم، وتثني على محسنهم، فبسبب المشاركة في الإيمان استغفروا لمن هو على شاكلتهم ،وفي هذا إشعار بأنهم يطلعون على عموم أحوال بني آدم، و يتبين من استغفارهم هذا أن كمال السعادة مربوط بأمرين:

الأول : التعظيم لأمر الله.

والثاني : الشفقة على خلق الله. ويجب أن يكون التعظيم لأمر الله مقدما على الشفقة على خلق الله. فقوله تعالى:﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾ مشعر

---

[1] فاطر: ٤١.

[2] الرعد: من الآية: ٦.

[3] ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، ٤/ ٢٠٩، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٦/ ٥ وما بعدها.

بالتعظيم لأمر الله، وقولهﷻ : ﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ مشعر بالشفقة على خلق الله [١] .

خ. ومن أسباب استغفار الملائكة موافقة قول المأموم كلمةآمين قول الملائكة بعد انتهاء الإمام من قراءة سورة الفاتحة في الصلاة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: إِذَا قَالَ الإِمَامُ: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٢] فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ [٣]. ففي قولهﷺ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ فيه فائدة حسنة، وهي أنه يغفر له وإن لم

---

[١] ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ١٩/ ٣٤، اللباب في علوم الكتاب، ١٤/١٧،غرائب القرآن ،النيسابوري،٢٨/٢٤، تفسير روح البيان ، الإستانبولي ، ٨ / ١٥٧ .

[٢] الفاتحة:من الآية: ٧.

[٣] صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ جَهْرِ المَأْمُومِ بِالتَّأْمِينِ برقم(٧٨٢) ١/ ١٥٦، ومسلم بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: إِذَا قَالَ الْقَارِئُ: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة: من الآية: ٧) فَقَالَ: مَنْ خَلْفَهُ: آمِينَ، فَوَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ أَهْلِ السَّمَاءِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ التَّسْمِيعِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّأْمِينِ، برقم(٤١٠) ١/ ٣٠٧.

يسأل المغفرة لأن الملائِكةِ سألتها له لقوله تعالى: ﴿ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ [1].

د. ومن ذلك الصلاة في الصفوف المتقدمة ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَوِ الصُّفُوفِ الْأُولَى [2] .

وصلاة الملائكة على بني آدم هو استغفارهم لهم كما سبق بيانه.

---

[1] القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي(المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط/١، ١٩٩٢ م،١/ ٢٣٨.

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(١٨٣٦٤) ٣٠/ ٣١٥، سنن ابن ماجه تحقيق: الأرنؤوط، بلفظ: عَنْ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ فَضْلِ الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، برقم(٩٩٧) ٢/ ١٣٢، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، بلفظ: عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينَا فَيَمْسَحُ عَوَاتِقَنَا وَصُدُورَنَا وَيَقُولُ: لَا تَخْتَلِفْ صُفُوفُكُمْ فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ. كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ فَرْضِ مُتَابَعَةِ الْإِمَامِ، ذِكْرُ مَغْفِرَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا مَعَ اسْتِغْفَارِ الْمَلَائِكَةِ لِلْمُصَلِّي فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ، برقم(٢١٥٧) ٥/ ٥٣٠، المعجم الكبير، الطبراني ، بلفظ: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ، سَوُّوا صُفُوفَكُمْ، وَسَوُّوا بَيْنَ مَنَاكِبِكُمْ، وَلِينُوا لِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ بَيْنَكُمْ مِثْلَ الْحَذَفِ برقم(٧٧٢٧) ٨/ ١٧٤، وَالْحَذَفُ: وَلَدُ الضَّأْنِ الصِّغَارِ.

ذ. ومن ذلك الصلاة في ميامن الصفوف، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى مَيَامِنِ الصُّفُوفِ[١].

ر. ومن ذلك القعود في المسجد بعد الصلاة لانتظار الصلاة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ، تَقُولُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، وَأَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ [٢].

ومن ذلك أيضا المداومة على صلاتي الفجر والعصر مع الجماعة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ يَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ، وَتَثْبُتُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ. وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ، فَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ، وَتَثْبُتُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ. فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، فَاغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ[٣].

---

[١] سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ فَضْلِ مَيْمَنَةِ الصَّفِّ، برقم(١٠٠٦) ٢/ ١٣٨، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب من يُستحبُّ أن يلي الإمامَ في الصف، وكراهيةِ التأخُّرِ، برقم(٦٧٦) ٢/ ١٤.

[٢] صحيح مسلم ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ وَانْتِظَارِ الصَّلَاةِ، برقم(٦٤٩) ١/ ٤٥٩.

[٣] مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: تَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ، قَالَ: فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ، قَالَ: فَتَصْعَدُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ، وَتَثْبُتُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ ، قَالَ: وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ ، قَالَ: فَيَصْعَدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ، وَتَثْبُتُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ:

ز. ومن ذلك المبيت على طهارة، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، ﷺ: مَنْ بَاتَ طَاهِرًا، بَاتَ فِي شِعَارِهِ[1] مَلَكٌ، فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلَانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا[1].

كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: أَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ قَالَ سُلَيْمَانُ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَدْ قَالَ فِيهِ: فَاغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ،برقم(٩١٥١) ١٥/ ٧٦، وما بعدها ، صحيحُ ابن خُزَيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط/٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ ذِكْرِ اجْتِمَاعِ مَلَائِكَةِ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةِ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ جَمِيعًا، وَدُعَاءِ الْمَلَائِكَةِ لِمَنْ شَهِدَ الصَّلَاتَيْنِ جَمِيعًا، برقم(٣٢١) ١/ ١٩٧، واللفظ له، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ إِذَا كَانَتْ صَلَاةُ الْفَجْرِ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ فَشَهِدَتْ مَعَكُمُ الصَّلَاةَ جَمِيعًا وَصَعِدَتْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَكَثَتْ مَعَكُمْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ فَيَقُولُونَ جِئْنَاهُمْ وَهُمْ يصلون وتركناهم وهم يُصَلُّونَ فَإِذَا كَانَ صَلَاةُ الْعَصْرِ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ فَشَهِدُوا مَعَكُمُ الصَّلَاةَ جَمِيعًا ثُمَّ صَعِدَتْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ وَمَكَثَتْ مَعَكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ قَالَ فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ قَالَ فَيَقُولُونَ جِئْنَا وَهُمْ يُصَلُّونَ وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، قَالَ فَحَسِبْتُ أَنَّهُمْ يقولون فاغفر لهم يوم الدين، كِتَابُ الصَّلَاةِ، ذِكْرُ اسْتِغْفَارِ الْمَلَائِكَةِ لِمُصَلِّي صَلَاةِ الْعَصْرِ وَالْغَدَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ برقم(٢٠٦١) ٥/ ٤٠٩ وما بعدها.

[1] الشعار :الثوبُ الَّذِي يَلِي الجَسَد لِأَنَّهُ يَلِي شَعره، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢/ ٤٨٠ .

س. ومن أسباب ذلك السحور، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: السَّحُورُ أَكْلُهُ بَرَكَةٌ، فَلَا تَدَعُوهُ، وَلَوْ أَنْ يَجْرَعَ أَحَدُكُمْ جُرْعَةً مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ [٢].

والصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَبِمَعْنَى الدُّعَاءِ لِلنَّاسِ وَالِاسْتِغْفَارِ لهم [٣].

ش. ومن أسباب ذلك الصائم إذا أُكِلَ عنده، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ زَيْدٍ الْأَنْصَارِي، عَنْ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا: لَيْلَى عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ، قَالَتْ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا، فَكَانَ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ صَائِمًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الصَّائِمُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ الطَّعَامُ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ[٤] .

---

[١] الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، ذِكْرُ اسْتِغْفَارِ الْمَلَكِ لِلْبَائِتِ مُتَطَهِّرًا، عِنْدَ اسْتِيقَاظِهِ ، برقم(١٠٥١) ٣/ ٣٢٨ وما بعدها، المعجم الكبير، الطبراني ، بلفظ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: طَهِّرُوا هَذِهِ الْأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللهُ. مَا مِنْ عَبْدٍ بَاتَ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ كُلَّمَا تَقَلَّبَ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً قَالَ: الْمَلَكُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ كَمَا بَاتَ طَاهِرًا ، برقم(١٣٦٢١) ١٢/ ٤٤٦.

[٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل، ،برقم١١٠٨٦١٧/ ١٥٠، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي المتوفى: ٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣، بلفظ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الْمُتَسَحِّرِينَ برقم(٣٤٦٧) ٨/ ٢٤٥.

[٣] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٦/ ٤٣٦.

[٤] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(٢٧٤٧٢) ٤٥/ ٤٦٦، مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي، بلفظ: عَنْ حَبِيبٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلَاةً لَنَا يُقَالُ لَهَا لَيْلَى، تُحَدِّثُ، عَنْ جَدَّتِهَا أُمِّ عُمَارَةَ بِنْتِ كَعْبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَدَعَتْ لَهُ بِطَعَامٍ، فَقَالَ

ص. ومن ذلك عيادة المرضى عن عليٍّ ﷺ، قال: ما مِن رجلٍ يعودُ مريضاً مُمسِياً إلا خرجَ معهُ سبعون ألف ملكٍ يستغفِرون له حتى يُصْبِحَ، وكان له خريفٌ في الجنة، ومن أتاهُ مُصبِحاً خرج معه سبعونَ ألفَ ملكٍ يستغفرون له حتى يُمسيَ، وكان له خريفٌ في الجنة[١] .

ض. ومن الأسباب تعليم الناس الخير، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ ﷺ، قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺرَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ[٢].

لَهَا: كُلِي فَقَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الصَّائِمَ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ، صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى يَفْرُغُوا – وَرُبَّمَا قَالَ: حَتَّى يَقْضُوا أَكْلَهُمْ كِتَابِ الصَّوْمِ، بَابٌ فِي الصَّائِمِ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ، رقم(١٧٧٩) ٢/ ١٠٨٦، سنن ابن ماجه أَبْوَابُ الصِّيَامِ، بَابٌ فِي الصَّائِمِ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ، برقم(١٧٤٨) ٢/ ٦٣٤، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ حَبِيبِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَوْلاَةً لَنَا يُقَالُ لَهَا: لَيْلَى تُحَدِّثُ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ عُمَارَةَ بِنْتِ كَعْبٍ الأَنْصَارِيَّةِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلِي، فَقَالَتْ: إِنِّي صَائِمَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا، وَرُبَّمَا قَالَ: حَتَّى يَشْبَعُوا. أَبْوَابُ الصَّوْمِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الصَّائِمِ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ، برقم(٧٨٥) ٢/ ١٤٥، وقال أبو عيسى (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

[١] سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في فضل العبادة، برقم(٣٠٩٨)٥/ ١٦.

[٢] سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ، برقم(٢٦٨٥) ٤/ ٣٤٧، وقال أبو عيسى: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) .

ط. ومن الأسباب الواردة في ذلك كثرة الذكر في السراء عَنْ سَلْمَانَ الفارسي ﷺ، قَالَ: إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَيَحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ فَأَصَابَهُ ضُرٌّ فَدَعَا اللَّهَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ مِنِ امْرِئٍ ضَعِيفٍ قال : فتستغفر له ، قال: وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَلَا يَحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ فَأَصَابَهُ ضُرٌّ فَدَعَا اللَّهَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مُنْكَرٌ [1].

ظ. ومن الأسباب التهليل ، والتحميد، والتكبير، والتسبيح، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:من قال:لا إله إلا الله ،والحمد لله، والله أكبر، وسبحان الله، عرج بها ملك إلى السماء، فلا يمر على ملأٍ من الملائكة، إلا استغفروا لصاحبها حتى يحيي بها وجه رب العالمين ﷻ [2].

---

[1] الدعاء، أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم الكوفي (المتوفى: ١٩٥هـ)،تحقيق: د عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي ،مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، برقم(٨٥) ص ٢٦٢، المصنف في الأحاديث والآثار ، ابن أبي شيبة، بلفظ: عَنْ سَلْمَانَ، قَالَ: إِذَا كَانَ الْعَبْدُ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَيَحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ فَأَصَابَهُ ضُرٌّ فَدَعَا اللَّهَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مَعْرُوفٌ مِنِ امْرِئٍ ضَعِيفٍ فَيَشْفَعُونَ لَهُ، وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ وَلَا يَحْمَدُهُ فِي الرَّخَاءِ فَأَصَابَهُ ضُرٌّ فَدَعَا اللَّهَ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: صَوْتٌ مُنْكَرٌ فَلَمْ يَشْفَعُوا لَهُ برقم (٣٤٦٦٤) ٧/ ١٢١، الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت، (د.ط،د.ت) بلفظ: عَن سلمَان قَالَ: إِذا كَانَ العَبْد يحمد الله فِي السَّرَّاء وَيَحْمَدهُ فِي الرخَاء فَأَصَابَهُ ضرّ دَعَا الله قَالَت الْمَلَائِكَة: صَوت مَعْرُوف من امرىء ضَعِيف فيشفعون لَهُ فَإِذا كَانَ العَبْد لَا يذكر الله فِي السَّرَّاء وَلَا يحمده فِي الرخَاء فَأَصَابَهُ ضرّ فَدَعَا الله قَالَت الْمَلَائِكَة: صَوت مُنكر، ١/ ٣٦٧.

[2] الدعاء، الضبي، برقم(١٠٥)، ص٢٨٤.

فهذه الأسباب المتقدمة وغيرها أسباب لاستغفار الملائكة لمن قام بها من المؤمنين والمسلمين، بل المسلم العاصي يحصل له استغفار الملائكة، إذا قام بأسباب ذلك. وهذه الأسباب تندرج في شعب الإيمان كما لا يخفى. فالطهور مثلا شطر الإيمان، والصلاة، والذكر، وعيادة المرضي، وتعليم الناس الخير كل هذه من شعب الإيمان الواردة في الكتاب والسنة، فمن تحرى الأوقات، والأماكن، والأفعال، والأقوال، التي هي سبب لاستغفار هؤلاء الملائكة الأبرار، فقد تعرض لرحمة الرحمن الرحيم، ومن رحمته تعالى بعباده المؤمنين أن جعل في قلوب ملائكته الأطهار، داعية لطلب المغفرة لأهل الأرض، ولولا أنه تعالى خلق فيهم تلك الدواعي لما أقدموا على طلب ذلك، وإذا كان ذلك كذلك، فالغفران المطلق والرحمة المطلقة خاصة بالخالق سبحانه وتعالى [١] .ومن الجدير بالتنبيه هنا: أن الاستغفار الصادر عن هؤلاء الملائكة إنما هو استغفار غير متضمن للتوبة، ذلك أن التوبة لا تدخلها النيابة بخلاف الاستغفار، فهؤلاء الملائكة مع عصمتهم من الذنوب والخطايا، يطلبون من الله تعالى أن يصون المسلمين عن العقائد الفاسدة، والأعمال السيئة، فيستحقوا بأعمال منقطعة، نعيما لا ينقطع، وبأعمال صادرة عن غيرهم، ملكا لاتصل العقول إلى كنه جلاله[٢].فالملائكة كما قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَجَدْنَا أَنْصَحَ عِبَادِ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ الْمَلَائِكَةَ وَوَجَدْنَا أَغَشَّ عِبَادِ اللَّهِ لِعِبَادِ اللَّهِ الشَّيْطَانَ[٣]

---

[١] ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،الرازي ،٥٧٩/٢٧، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٧/ ١٠٧.

[٢] ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ٣٢/ ٣٤٦.

[٣] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٥/ ٢٩٥.

لأصحابه في قوله تعالى:﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ افْهَمُوهَا فَمَا فِي الْعَالَمِ جُنَّةٌ أَرْجَى مِنْهَا إِنَّ مَلَكًا وَاحِدًا لَوْ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ لَغَفَرَ لَهُمْ، كَيْفَ وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ يَسْتَغْفِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ.[١]. وَقَالَ خَلَفُ بْنُ هشام البزاز القاري. كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى سُلَيْمِ بْنِ عِيسَى فَلَمَّا بَلَغْتُ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ بَكَى ثُمَّ قَالَ: يَا خَلَفُ مَا أَكْرَمَ الْمُؤْمِنَ عَلَى اللَّهِ نَائِمًا عَلَى فِرَاشِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ [٢] .

---

[١] المصدر السابق،١٥/ ٢٩٥.

[٢] المصدر السابق نفسه

المطلب الثالث: استغفار المؤمنين.

ورد في الكتاب العزيز وفي السنة الصحيحة ذكر استغفار المؤمنين لأنفسهم واستغفارهم لغيرهم من أهل الإيمان ،ولا شك أن الاستغفار قد يكون من الاعتقادات الباطلة، وأعظمها الشرك بالله تعالى، وقد يكون من ترك الواجبات و فعل المحرمات، وهذا هو الاستغفار الواجب على كل أحد؛ وقد يكون من ترك المستحبات وفعل المكروهات؛ وقد ورد استغفار المؤمنين من ذلك كله، لأنه ما من عبد مؤمن إلا وله ذنب يعتاده المرة تلو الأخرى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ ذَنْبٌ يَعْتَادُهُ: الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ، أَوْ ذَنْبٌ هُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ لَا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُفَارِقَ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ خُلِقَ مُفْتَنًا تَوَّابًا نَسِيًّا إِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ [1].

فهذا الحديث يدليل على أن المؤمن يصدر منه الذنب الذي يحتاج لأجله إلى التوبة والاستغفار؛ وهو أيضاً يدل على عبودية من يكثر من ذلك لربه ﷻالذي بين في كتابه أنه لا يغفر الذنوب أحد إلا هو، قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا

---

[1] المعجم الكبير، الطبراني ، برقم١١٨١٠ ١١/ ٣٠٤، شعب الإيمان، البيهقي ، بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ ذَنْبًا قَدِ اعْتَادَهُ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ، وَذَنْبًا لَيْسَ بِتَارِكِهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ تَقُومَ السَّاعَةُ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ خُلِقَ مُذْنِبًا خَطَّاءً نَسِيًّا، إِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ . وَفِي رِوَايَةِ يَحْيَى: إِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ – وَزَادَ – مُفْتَنًا خَطَّاءً ،برقم(٦٧٢٢) ٩/ ٣٢٩.

فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾ [1] .

وبين ﷻ أنه يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب عن الشرك وأناب إلى الله فقال ﷻ: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [2] ، ففي هذه الآية تهييج للمؤمنين لطلب المغفرة من الرب ﷻ،وقد بين الله ﷻ في كتابه العزيز ما كان عليه المؤمنون السابقون من أتباع الرسل من الإنابة، والاستغفار، فقال ﷻ في ذلك ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞۚ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤٧ ﴾ [3] .فبين ﷻ أن الاستغفار ،هو دأب هؤلاء الأخيار من أتباع الرسل، فلَمَّا ذَكَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ الْجَلَدِ وَالصَّبْرِ وَعَدَمِ الْوَهْنِ وَالِاسْتِكَانَةِ لِلْعَدُوِّ، وَذَلِكَ كُلُّهُ مِنَ الْأَفْعَالِ النَّفْسَانِيَّةِ الَّتِي يَظْهَرُ أَثَرُهَا عَلَى الْجَوَارِحِ، ذَكَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ الْإِنَابَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالِالْتِجَاءِ إلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالدُّعَاءِ، وَحَصَرَ قَوْلَهُمْ فِي ذَلِكَ الْقَوْلِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَلْجَأٌ وَلَا مَفْزَعٌ إلَّا إلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا قَوْلٌ إلَّا هَذَا الْقَوْلُ ... وَقَالُوا هَذَا

---

[1] آل عمران: ١٣٥.

[2] الزمر: ٥٣.

[3] آل عمران: ١٤٦ – ١٤٧.

الْقَوْلَ، وَهُمْ رِبِّيُّونَ أَحْبَارٌ هَضْمًا لِأَنْفُسِهِمْ، وَإِشْعَارًا أَنَّ مَا نَزَلْ من بلاد الدُّنْيَا إِنَّمَا هُوَ بِذُنُوبٍ مِنَ الْبَشَر ،
وَاسْتَغْفَرُوا لِيَكُونَ مَوْتُهُمْ عَلَى التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ إِنْ رُزِقُوا الشَّهَادَةَ، وذلك لأن تأخر النصر، وظهور أمارات استيلاء العدو دليل ظاهر على صدور ذنب وتقصير منهم، فلهذا المعنى آثروا تقديم التوبة والاستغفار على طلب النصرة، وقرنوا دعاءهم بالخضوع الصادر عن زكاء وطهارة ليكون أقرب إلى الإجابة[١].

وقد ورد في الكتاب العزيز آيات تبين استغفار أتباع أنبياء بخصوصهم كاستغفار أتباع إبراهيم وموسى عليهما السلام،ومحمدﷺ .

فأتباع إبراهيم عليه السلام قالوا مستغفرين: ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٢] . فسألوا النصر والتمكين، وأن لا يشمت بهم عدوهم، واعترفوا بالتقصير ،لأن العبد وإن بلغ النهاية في المجاهدة ، فإن الإله في غاية العظمة، والعبد في غاية الضعف فبلوغه ما يحق لله تعالى لا يمكن بوجه، فلذا قالوا: ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ ولا يبعد أن يكون استغفارهم صادرا عن ذنوب

---

[١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٤/ ٢٣١، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان ،٣/ ٣٧٣، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي ، ٢/ ٢٩٨.

[٢] الممتحنة: ٥.

ارتكبوها وطلبوا من ربهم غفرانها،﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ تعليل للدعوات، فإن التوكل والإنابة والمصير تناسب صفة "العزيز" إذ مثله يعامل بمثل ذلك، وطلب أن لا يجعلهم فتنة باختلاف معانيه يناسب صفة "الحكيم" وكذلك طلب المغفرة،لأنهم لما ابتهلوا إليه أن لا يجعلهم فتنة الكافرين وأن يغفر لهم رأوا أن حكمته تناسبها إجابة دعائهم وغفران ذنوبهم ،وقد جاءوا سائلين متضرعين [1].

وكان من دعاء قوم موسى بعد عبادة العجل الإنابة والاستغفار،قال ﷻ:﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [2] . وَهَذَا كَلَامُ مَنِ اعْتَرَفَ بِعَظِيمِ مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ وَنَدِمَ عَلَى مَا صَدَرَ مِنْهُ وَرَغِبَ إِلَى رَبِّهِ فِي إِقَالَةِ عَثْرَتِهِ ، ولما كان هذا الذنب هو اتخاذ غير الله إلهاً بدأوا بالرحمة التي وسعت كل شيء، ومن نتاجها غفران الذنب. وَفِي قَوْلِهِمْ: ﴿ رَبُّنَا ﴾ اسْتِعْطَافٌ حَسَنٌ إِذِ الرَّبُّ هُوَ الْمَالِكُ النَّاظِرُ فِي أَمْرِ عَبِيدِهِ وَالْمُصْلِحُ مِنْهُمْ مَا فَسَدَ فيكف عنهم غضبه ويديم عليهم إحسانه[3].

---

[1] ينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور، ٢٨/ ١٤٨ وما بعدها.

[2] الأعراف: ١٤٩.

[3] ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ١٥/ ٣٧٠، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان ، ٥/ ١٨٠، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ،٨/ ٨٧.

ومن استغفار المؤمنين استغفار سحرة فرعون بعد إيمانهم قال ﷻ فيهم:﴿ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [1] .

فقولهم:﴿ لِيَغْفِرَ لَنَا ﴾ خبر بمعنى الطلب ووصف لحالهم؛ وهو استغفار من الكفر والمعاصي، وخصوا السحر بالذكر مع اندراجه في خطاياهم إظهاراً لغاية نفرتِهم عنه ورغبتهم في مغفرته وذكرُ الإكراه للإيذان بأنه مما يجب أن يُفرَد بالاستغفار منه مع صدوره عنهم بالإكراه وفيه نوعُ اعتذارٍ لاستجلاب المغفرةِ وقيل أرادوا الإكراهَ على تعلم السحر نفرتهم منه، ورغبتهم في مغفرتهﷻ. [2].

ومما ورد في الكتاب العزيز من استغفارات المؤمنين، استغفار أولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، قال ﷻ عنهم: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [3] .فهؤلاء المؤمنون مع كثرة ذكرهم لله تعالى في جميع الأحايين خصصوا استغفاره بالذكر، لما يطرأ على أعمالهم من التقصير، ومن ترك بعض الطاعات، فهم وإن بالغوا في الاجتهاد لكن لا يقدر

---

[1] طه: ٧٣.

[2] ينظر: تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٦/ ٣٠، روح البيان،الإستانبولي ،٥/ ٤٠٧، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي ،٨/ ٥٤٤، التحرير والتنوير ،ابن عاشور ، ١٦/ ٢٦٦.

[3] آل عمران: ١٩٣ .

أحد أن يقدر الله حق قدره، ولأن استغفارهم من ذنوبهم السابقة قبل الإيمان مما يلزم القيام به، ليقبل ﷻ منهم الإيمان فلا يزيغ قلوبهم فيكون جابا لما قبله، وكذا ما فرط بعد الإيمان ولو كان بغير توبة، وإليه الإشارة بقولهﷻ"﴿ وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾أي بأن توفقنا بعد تشريفك لنا بالإيمان لاجتناب الكبائر بفعل الطاعات المكفرة للصغائر، والفاء في قولهﷻ:﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ لترتيب المغفرةِ أو الدعاءِ بها على الإيمان به تعالى والإقرار بربوبيته سبحانه،فإن ذلك من دواعي المغفرةِ والدعاءِ بها ، فإن ذلك من دواعي المغفرة والدعاء بها، وقيل: إنما جمع بين غفران الذنوب، وتكفير السيئات، لأن الغفران بمجرد الفضل، والتكفير بفعل الخير. [1]

وأما استغفار المؤمنين من أمة محمدﷺ فهو مما حفل به الكتاب والسنة، فهم: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [2].

وهم ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [3] ، وهم الذين قالوا:﴿ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ

---

[1] ينظر : زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ،١/ ٣٦١، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ، ٥ / ١٥٨وما بعدها، تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٢/ ١٣٢.

[2] آل عمران: ١٦.

[3] آل عمران: ١٧.

﴾[1] وهم الذين قالوا: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[2] ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية فتضمنت هذه الآيات كمال إيمانهم، وكمال قبولهم، وكمال انقيادهم، ولما علموا أنهم لم يوفوا مقام الإيمان حقه من الطاعة والانقياد الذي يقتضيه منهم، وأنهم لابد أن تميل بهم غلبات الطباع ودواعي البشرية إلى بعض التقصير في واجبات الإيمان، وأنه لا يلم شعث ذلك إلا مغفرة الله تعالى لهم سألوه غفرانه الذي هو غاية سعادتهم، ونهاية كمالهم، فإن غاية كل مؤمن المغفرة من الله تعالى،فقالوا﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ ثم اعترفوا أن مصيرهم ومردهم إلى مولاهم الحق لابد لهم من الرجوع إليه فقالوا ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾.فتضمنت هذه الكلمات إيمانهم به، ودخولهم تحت طاعته وعبوديته، واعترافهم بربوبيته، واضطرارهم إلى مغفرته، واعترافهم بالتقصير في حقه. وإقرارهم برجوعهم إليه [3] . والمؤمنون من هذه الأمة هم الذين حثوا أهل النفاق بالمجيء إلى النبي ﷺ ليستغفر لهم، رَوَى الْأَصَمُّ: أَنَّهُ كَانَ عَبْدُ الله بن أبي بن سَلُولَ إِذَا خَطَبَ الرَّسُولُ. قَامَ وَقَالَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمَهُ اللَّهُ وَأَعَزَّهُ

---

[1] البقرة: من الآية:٢٨٥.

[2] البقرة: من الآية: ٢٨٦.

[3] مجموع الفتاوى،١/ ١٣٦وما بعدها.

وَنَصَرَهُ، فَلَمَّا قَامَ ذَلِكَ الْمَقَامَ بَعْدَ أُحُدٍ قَالَ لَهُ عُمَرُ: اجْلِسْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، فَقَدْ ظَهَرَ كُفْرُكَ وَجَبَهَهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، فَخَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَلَمْ يُصَلِّ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا صَرَفَكَ؟ فَحَكَى الْقِصَّةَ. فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرْ لَكَ. فَقَالَ: مَا أُبَالِي أَسْتَغْفَرَ لِي أَوْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ لِي [1]، قال ﷻ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [2] ، وهم الذين يستغفرون لمن سبقهم بالإيمان قال ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [3].

وقد أمرهم ربهم بالاستغفار عقب الطاعات فهم يستغفرون عقب قيام الليل قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ

---

[1] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ،١٦/ ١١١، وينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط/١، ١٤٢٣ هـ، ٤/ ٣٣٨، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٢/ ٦٥٧ وما بعدها،الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ،ص ١٠٩٩.

[2] المنافقون: ٥.

[3] الحشر: ١٠.

وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰۙ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ .

وعقب الحج قال ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1] .

ويستغفرون في أثناء العبادات، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ [2] .

ويستغفرون في الصباح وفي المساء، وبالليل ،وقبل النوم وبعده، وعند الإلمام بالخطايا، سواء أكانت شركاً أو غيره؛ علموه أو جهلوه أو نسوه. قال ﷻ: ﴿

---

[1] البقرة: ١٩٩.

[2] متفق عليه ، سبق تخريجه.

وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿ [1].

فالمؤمنون من أمة سيد المرسلين ﷺ من أكثر الأمم استغفارا، يليق إضافته إلى ربهم ﷻ لماله من الكمال والشرف والجلال، طالبين أن يعاملهم بما هو أهله، لا بما هم أهله، ودل طلبهم الغفران على أن الأولى بالداعي أن يطلب ما فيه صلاح معاده، وأعظم مطلوب في دفع العقاب هو طلب المغفرة، فإن قيل فهؤلاء المؤمنون وهم غير مذنبين فلم يطلبون المغفرة؟!والجواب من وجوه:

١. أَنَّهُمْ وَإِنَّ بَذَلُوا مَجْهُودَهُمْ فِي أَدَاءِ هَذِهِ التَّكَالِيفِ إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا خَائِفِينَ مِنْ تَقْصِيرٍ يَصْدُرُ عَنْهُمْ، فَلَمَّا جَوَّزُوا ذَلِكَ قَالُوا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَلْتَمِسُونَ مِنْ قَبْلِهِ الْغُفْرَانَ فِيمَا يَخَافُونَ مِنْ تَقْصِيرِهِمْ فِيمَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ .
٢. أن العبد إذا ترقى من مقام إلى مقام أعلى منه، لاحظ التقصير فيستغفر منه، فلا يبعد أن يكون استغفار هم على هذا الوجه.
٣. أَنَّ جَمِيعَ الطاعات في مقابلة حقوق إلهيته جِنَايَاتٌ، وَكُلُّ أَنْوَاعِ الْمَعَارِفِ الْحَاصِلَةِ عِنْدَ الْخَلْقِ فِي مُقَابَلَةِ أَنْوَارِ كِبْرِيَائِهِ تَقْصِيرٌ وَقُصُورٌ وَجَهْلٌ ، فلعلهم لاحظوا هذا الجانب فطلبوا الغفران [2].

---

[1] آل عمران: ١٣٥.

[2] ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي المتوفى: ٦٠٦هـ ٧/ ١١٣، وما بعدها، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي

أن العاصي منهم ليس بمأمن من قبول استغفاره عند الله تعالى؛ وعليه فإكثاره من طلب المغفرة متحتم عليه لما يرى من سيئاته السابقة وفي الصحيح عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ،ﷺ إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا، قَالَ أَبُو شِهَابٍ: بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ[1]

. إِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ صِفَةَ الْمُؤْمِنِ لِشِدَّةِ خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ عُقُوبَتِهِ لِأَنَّهُ عَلَى يَقِينٌ مِنَ الذَّنْبِ وَلَيْسَ عَلَى يَقِينٍ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالْفَاجِرُ قَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ فَلِذَلِكَ قَلَّ خَوْفُهُ وَاسْتَهَانَ بِالْمَعْصِيَةِ وَقَالَ بن أَبِي جَمْرَةَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ قَلْبَ الْفَاجِرِ مُظْلِمٌ فَوُقُوعُ الذَّنْبُ خَفِيفٌ عِنْدَهُ وَلِهَذَا تَجِدُ مَنْ يَقَعُ فِي الْمَعْصِيَةِ إِذَا وُعِظَ يَقُولُ هَذَا سَهْلٌ قَالَ وَيُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ أَنَّ قِلَّةَ خَوْفِ الْمُؤْمِنِ ذُنُوبَهُ وَخِفَّتَهُ عَلَيْهِ يَدُلُّ عَلَى فُجُورِهِ قَالَ وَالْحِكْمَةُ فِي تَشْبِيهِ ذُنُوبِ الْفَاجِرِ بِالذُّبَابِ كَوْنُ الذُّبَابِ أَخَفَّ الطَّيْرِ وَأَحْقَرَهُ وَهُوَ مِمَّا يُعَايَنُ وَيُدْفَعُ بِأَقَلِّ الْأَشْيَاءِ قَالَ وَفِي ذِكْرِ الْأَنْفِ مُبَالَغَةٌ فِي اعْتِقَادِهِ خِفَّةَ الذَّنْبِ عِنْدَهُ لِأَنَّ الذُّبَابَ قَلَّمَا يَنْزِلُ عَلَى الْأَنْفِ وَإِنَّمَا يَقْصِدُ غَالِبًا الْعَيْنَ قَالَ وَفِي إِشَارَتِهِ بِيَدِهِ تَأْكِيدٌ لِلْخِفَّةِ أَيْضًا لِأَنَّهُ بِهَذَا الْقَدْرِ الْيَسِيرِ يُدْفَعُ ضَرَرَهُ قَالَ وَفِي الْحَدِيثِ ضَرْبُ الْمِثْلِ بِمَا يُمْكِنُ وَإِرْشَادٌ إِلَى الحض على محاسبة النَّفس وَاعْتِبَار العلامات الدَّالَّة عَلَى بَقَاءِ نِعْمَةِ الْإِيمَانِ وَفِيهِ أَنَّ الْفُجُورَ أَمْرٌ قَلْبِيٌّ كَالْإِيمَانِ وَفِيهِ دَلِيلٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ لِأَنَّهُمْ لَا يُكَفِّرُونَ بِالذُّنُوبِ وَرَدٌّ عَلَى الْخَوَارِجِ وَغَيرهم مِمَّن يكفر بِالذنُوبِ وَقَالَ بن بَطَّالٍ يُؤْخَذُ مِنْهُ

النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)،تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٦ هـ،٤١٢/٦.

[1] أخرجه البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّوْبَةِ، برقم٦٣٠٨٨/ ٦٧،

أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ عَظِيمَ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا [1].

المطلب الرابع: استغفار سائر الكائنات.

من الخصائص التي يتميز بها الاستغفار عن غيره من الأدعية الواردة في الكتاب والسنة، كونه يتعدى نفعه للغير، فيمكن أن يكون من سائر المخلوقات تستغفر للعبد المؤمن، استجابة لأمر خالقها وفاطرها، فهي مطيعة لربها في هذا الأمر، قانتة له في ذلك قال ﷻ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [2] ومن قنوتها لربها استغفارها للعبد المؤمن الذي قام بأعمال يستحق من أجلها الاستغفار، فمنها:

١. طلب العلم الشرعي، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرِثُوا

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني،١١/ ١٠٥وما بعدها.

[2] البقرة: ١١٦.

الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ، أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ [١] ، وعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: يَا قَبِيصَةُ مَا جَاءَ بِكَ؟ "، قُلْتُ: كَبِرَتْ سِنِّي، وَرَقَّ عَظْمِي، فَأَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مَا يَنْفَعُنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ، قَالَ: يَا قَبِيصَةُ، مَا مَرَرْتَ بِحَجَرٍ، وَلَا شَجَرٍ، وَلَا مَدَرٍ، إِلَّا اسْتَغْفَرَ لَكَ، يَا قَبِيصَةُ، إِذَا صَلَّيْتَ الْفَجْرَ، فَقُلْ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، تُعَافَى مِنَ الْعَمَى، وَالْجُذَامِ، وَالْفَالِجِ، يَا قَبِيصَةُ، قُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ، وَأَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ، وَانْشُرْ عَلَيَّ رَحْمَتَكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ، مِنْ بَرَكَاتِكَ [٢]

---

[١] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(٢١٧١٥) ٣٦/ ٤٥، سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ السُّنَّةِ بَابُ فَضْلِ الْعُلَمَاءِ وَالْحَثِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ، برقم(٢٢٢) ١/ ١٥٠ وما بعدها. سنن أبي داود ، كتاب العلم، باب الحثّ على طلب العلم، برقم(٣٦٤١) ٥/ ٤٨٥، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ فَضْلِ طَلَبِ العِلْمِ، برقم(٢٦٤٦) ٤/ ٣٢٥ ، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) ، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺبرقم٣٠٠١/ ١٦٥ ، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني – عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط/١، ١٤١١ – ١٤١٢ هـ = ١٩٩٠ م –١٩٩٢ م، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ [اللهُ] لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ كتاب العلم، باب طلب العلم والرحلة فيه برقم(٧٨) ١/ ١٧٣.

[٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم٢٠٦٠٢ ٣٤/ ٢٠٧،

فطلب العلم الشرعي الذي أُمِرَ رسول الله ﷺ بطلب الاستزادة منه، قال ﷻ في ذلك: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [1] نفعه عميم، ويتعدى إلى عموم الخلق كلها؛ فلهذا تستغفر له بأمر خالقها سبحانه وتعالى، لأنه بطلب العلم الشرعي يعرف ما يجب للخالق على عباده، وبه يعرف كيفية معاملة الخلائق، فلذا تستغفر لطالبه. فإذا كان طالب العلم الشرعي بهذه المنزلة يسخر الله تعالى له جميع الكائنات، تستغفر له، والله تعالى أعلم.

٢. ومن أسباب استغفار سائر الكائنات للمؤمن: تعليم الناس العلم الشرعي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ، قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ [2]، وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: إِنَّهُ لَيَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي

---

[1] طه: من الآية:١١٤.

[2] سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْعِلْمِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الفِقْهِ عَلَى العِبَادَةِ، برقم(٢٦٨٥) ٤/ ٣٤٧، وقال أبو عيسى: (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ).

الْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانِ فِي الْبَحْرِ[١]، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ[٢].

ان في استغفار عموم الخلق للعلماءوالله أعلمهو أنهم يأمرون الناس بالإحسان إلى المخلوقات كلها، وبإحسان قتل ما يجوز قتله، أو ذبحه من الحيوانات، فيتعدى نفعهم إلى الحيوانات والجمادات، فلذلك تستغفر لهم.

ويظهر فيه معنى آخر وهو أن سائر المخلوقات مطيعة لله، قانتة له، مسبحة له غير عصاة الثقلين: الجن والإنس، فكل الخلق المطيعين لله يحبون أهل طاعته، فكيف به وهو يعرف الله ويعرف حقوقه وطاعته؟

فمن كانت هذه صفته، فإن الله يحبه ويزكيه ويثني عليه، ويأمر عباده من أهل السماء والأرض وسائر خلقه بمحبته والدعاء له، وذلك هو صلاتهم عليه، ويجعل له المودة في قلوب عباده المؤمنين.

---

[١] سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ السُّنَّةِ، بَابُ ثَوَابِ مُعَلِّمِ النَّاسَ الْخَيْرَ، برقم(٢٣٨) ١/ ١٦١.

[٢] المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، كِتَابُ الْأَدَبِ، مَا جَاءَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَعْلِيمِهِ برقم(٢٦١١٣) ٥/ ٢٨٤، مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي، بَابٌ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَالْعَالِمِ، برقم(٣٥٥) ١/ ٣٦٣، جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ أَوْ يَشْفَعُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحُوتُ فِي الْبَحْرِ، برقم (١٨٠) ١/ ١٧١.

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[1] ولا تختص محبته بالحيوانات؛ بل تحبه الجمادات أيضاً.

وأيضًا فإن العلم إذا ظهر في الأرض وعمل به درّت البركات ونزلت الأرزاق فيعيش أهل الأرض كلهم، حتى النملة وغيرها من الحيوانات ببركته، ويستبشر أهل السماء بما يرتفع لأهل الأرض من الطاعات والأعمال الصالحات فيستغفرون لمن كان السبب في ذلك.

[2] . ولما كان العالم هو السبب في نجاة النفوس من أنواع المهلكات، ونجاة العباد جارية على يديه، جازاه الله على هذا الصنيع جزاء من جنس عمله، وجعل من في السموات والأرض ساعيا في نجاته من أسباب الهلكات باستغفارهم له بإلهام من الله ﷻ.

وذكر النملة والحوت بعد ذكر الثقلين والملائكة تتميم لجميع أنواع الحيوان على طريقة الرحمن الرحيم وخص النملة والحوت بالذكر للدلالة على إنزال المطر وحصول الخير والخصب ببركتهم ، .... ولا رتبة فوق مرتبة من يشغل الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعاء لهم حتى تقوم القيامة فإن قلت ما وجه زيادته إلى يوم القيامة قلت لأن العلم ينتفع به بعد موت العالم

---

[1] مريم: ٩٦.

[2] مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط/٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، ١/ ٢٩ وما بعدها.

إلى يوم القيامة ولهذا كان ثوابه لا ينقطع بموته ، وأنه ليتنافس في دعوة رجل صالح فكيف بدعاء الملأ الأعلى[١].

ومن أسباب استغفار سائر الكائنات للمؤمن شكر النعم. عَنْ رَجُلٍ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُ: نُبَيْشَةُ الْخَيْرِ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا نُبَيْشَةُ وَنَحْنُ نَأْكُلُ فِي قَصْعَةٍ لَنَا، فَقَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺقَالَ: مَنْ أَكَلَ فِي قَصْعَةٍ ثُمَّ لَحِسَهَا، اسْتَغْفَرَتْ لَهُ الْقَصْعَةُ[٢] .

يقول المناوي: من أكل من قصعة بفتح القاف أي من أكل طعاما من آنية قصعة أو غيرها ثم لحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما أنعم الله به عليه وصيانة لها عن الشيطان استغفرت له القصعة لأنه إذا فرغ من طعامه لحسها الشيطان فإذا لحسها الإنسان فقد خلصها من لحسه فاستغفرت له شكرا بما فعل ولا مانع شرعا ولا عقلا من أن يخلق الله في الجماد تمييزا ونطقا أو ذلك كناية عن حصول المغفرة له ابتداء لأنه لما كان حصول المغفرة بواسطة لحسها جعلت كأنها طلبت له المغفرة وقال القاضي: معناه أن من أكل فيها

---

[١] ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي ،٤/ ٣٨٤، ٤٣٢.

[٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(٢٠٧٢٤) ٣٤/ ٣٢٥، مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي، وَمِنْ كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ، بَابٌ فِي لَعْقِ الصَّحْفَةِ برقم(٢٠٧٠) ٢/ ١٢٩٠، سنن ابن ماجه ،أَبْوَابُ الْأَطْعِمَةِ، بَابُ الْأَكْلِ مِمَّا يَلِيكَ، برقم(٣٢٧٢) ٤/ ٤١٠، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الأَطْعِمَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَابُ مَا جَاءَ فِي اللُّقْمَةِ تَسْقُطُ، برقم(١٨٠٤) ٣/ ٣١٦ ،قال أبو عيسى: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)، شعب الإيمان، البيهقي ، برقم(٥٤٧٣) ٨ / ٤٣، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي ، برقم(٨٥١٩) ٦/ ٨٥.

ولحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما أنعم الله عليه من رزق وصيانة عن التلف غفر له ولما كانت المغفرة بسبب لحس القصعة جعلت كأنها تستغفر له وتطلب المغفرة لأجله لا يقال التسمية عند الأكل دافعة للشيطان فلا حاجة إلى لحسها لدفعه لأنا نقول هو إذا سمى على أكله ثم رفض ما بقي ذهب سلطان التسمية وحراسته فإذا استقصى لحسها شكرت له فسألت ربها المغفرة وهي الستر لذنوبه حيث سترها قال زين الحفاظ: وإذا سلت الطعام بأصبعه كان لاحسا للقصعة بواسطة الأصبع[١]

ولاشك أن اتباع آداب الطعام والشراب، شعبة من شعب الإيمان، ومخالفة لطريق الشيطان، واستحباب لعق القصعة من آداب الطعام، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ[٢]، واستغفار هذه الكائنات لمن قام بهذه الأسباب المذكورة آنفاً، استغفار حقيقي من قبيل قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ

---

[١] فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي،٦/ ٨٥.

[٢] أخرجه مسلم ، كتاب الْأَشْرِبَةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ لَعْقِ الْأَصَابِعِ وَالْقَصْعَةِ، وَأَكْلِ اللُّقْمَةِ السَّاقِطَةِ بَعْدَ مَسْحِ مَا يُصِيبُهَا مِنْ أَذًى، وَكَرَاهَةِ مَسْحِ الْيَدِ قَبْلَ لَعْقِهَا، برقم(٢٠٣٣) ٣/ ١٦٠٧.

حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [1] ، وقيل: هو مجاز من إرادة استقامة حال المستغفر له من طهارة النفس، ورفعة المنزلة، ورخاء العيش، لأن الاستغفار من العقلاء حقيقة ومن الغير مجاز [2]، ومن العلماء من خص استغفار الجمادات وتسبيحها بالرطبة منها دون اليابسة، فروي عن الحسن البصري أنه سئل عن الخوان هل يسبح؟ فَقَالَ: كَانَ يُسَبِّحُ مَرَّةً وكل شيء لم يغيَّر عن حاله، فإذا تغيَّر انقطع تسبيحه. [3]

---

[1] الإسراء: ٤٤.

[2] ينظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي(المتوفى:٧٤٣ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة المكرمة ، الرياض، ط/١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ١/ ٣٧٢، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/٤، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، ٧/ ١٨١ .

[3] ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤/ ٦٠٦، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي،دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م،٦/ ١٠٢، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ، ٣/ ٢٧.

والصواب والله تعالى أعلم أن استغفار هذه الكائنات استغفار حقيقي، لأنه ممكن، وليس في إثباته محظور، ومدافعة عمومات الأحاديث السابقة بمجرد الاستبعادات غير مرضي، وقد نصت الأحاديث على إثباته كحديث: إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير، وحديث:معلم الخير يشفع له كل شيء حتى الحوت في البحر،وما ورد عن قبيصة: ما مررت بحجر، ولا شجر،إلا استغفر لك،وما روي عن نبيشة الخير:من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة.

والحجر والقصعة يابسان جامدان، أثبت لهما الأثران الاستغفار،وروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أن رسول اللهﷺ قال: ..وَكُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ..[1] وليس لنا

---

[1] الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ط/٢، ١٤٢١هـ ،تمام الحديث : :عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ ، فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ حَسَنَةٌ ، وَدِرَاسَتَهُ تَسْبِيحٌ ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ ، وَتَعَلُّمَهُ مِمَّنْ يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ ، وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ ، وَهُوَ مَنَارُ سَبِيلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَالْآنِسُ فِي الْوَحْدَةِ ، وَالصَّاحِبُ فِي الْغُرْبَةِ ، وَالدَّلِيلُ فِي الظُّلْمَةِ ، وَالْمُحَدِّثُ فِي الْخَلْوَةِ ، وَالسِّلَاحُ عَلَى الْأَعْدَاءِ ، يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ أَقْوَامًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً ، وَفِي الْهُدَى أَئِمَّةً يُقْتَدَى بِهِمْ ، وَتُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ ، وَتَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي إِخَائِهِمْ ، فَبِأَجْنِحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ ، وَكُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ ، حَتَّى حَيَّتَانُ الْبَحْرِ ، وَهَوَامُّ الْأَرْضِ ، وَسِبَاعُ الرَّمَلِ ، وَنُجُومُ السَّمَاءِ ، أَلَا إِنَّ الْعِلْمَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَمَى ، وَنُورُ الْبَصَرِ مِنَ الظُّلَمِ ، بِهِ يُطَاعُ اللَّهُ ، وَبِهِ يُعْبَدُ اللَّهُ

أن نسأل عن كيفيته لأن الله تعالى يقول عن مثله وهو التسبيح: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾ [1] .

المبحث الثاني
أنواع المستغفر لهم

المطلب الأول : استغفار الإنسان لنفسه

المسلم لا يستغني عن الاستغفار لنفسه مهما بلغ من درجات الكمال والاتزان حتى الأنبياء كانوا يستغفرون الله ﷻ، وهذا وارد في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، فإذا كان حصول المغفرة مطلب الأنبياء فهو من باب أولى أن يكون مطلباً لنا، قال ﷻ: وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ﴿ وَمَاكَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [2] .

فمن محاسن أقوالهم أنهم قالوا عند نزول الكارثة: ربّنا اغفر لنا ذنوبنا واستر عيوبنا، وطلبهم المغفرة من الذنوب وغيرها مع كونهم ربانيين بالتقصير، وكان

، وَبِهِ يُحْمَدُ اللَّهُ ، وَبِهِ تُوصَلُ الْأَرْحَامُ ، وَبِهِ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ ، هُوَ إِمَامُ الْعَقْلِ ، وَالْعَمَلُ تَابِعُهُ ، يُلْهِمُهُ اللَّهُ السُّعَدَاءَ ، وَيَحْرِمُهُ الْأَشْقِيَاءَ ، وَلَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ بِغَيْرِ تَفَقُّهٍ ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ بِغَيْرِ تَعَبُّدٍ وَتَدَبُّرٍ ، وَالْقَلِيلُ مِنَ التَّفَقُّهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ عِبَادَةٍ ، وَلَمَجْلِسُ سَاعَةٍ فِي تَفَقُّهٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ ١/ ١٠٠.

[1] الإسراء: ٤٤.

[2] آل عمران: ١٤٧.

دعاؤهم بالاستغفار مقدما على طلب تثبيت الأقدام في أثناء المعركة، بقصد جعل طلبهم إلى ربهم عن تزكية نفس وطهارة وخضوع أقرب إلى الاستجابة. [١] ﴿ وَمَاكَانَ قَوْلَهُمْ ﴾يعني الربيين. ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ﴾ أي: لم يكن قولهم غير الاستغفار.[٢] وهذا مستفاد من أسلوب الحصر الموجود في الآية الكريمة للدلالة على أهمية الاستغفار.

قال ﷻ على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ [٣] نلحظ أن إبراهيم عليه السلام أَطْلَقَ عَلَى رَجَاءِ الْمَغْفِرَةِ لَفْظَ الطَّمَعِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ تَعَالَى وَمُبَاعَدَةً لِنَفْسِهِ عَنْ هَاجِسِ اسْتِحْقَاقِهِ الْمَغْفِرَةَ وَإِنَّمَا طَمَعَ فِي ذَلِكَ لِوَعْدِ اللَّهِ بِذَلِكَ[٤]، ذِكرِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ هضماً لنفسه وتعليماً للأمَّةِ أنْ يجتنبُوا المعاصي ويكونوا على حَذَرٍ وطلب مغفرة لَما يفرطُ منهم وتلافياً لما عَسَى يندرُ منه عليه الصلاة والسلام من الصَّغائر وتنبيهاً لأبيه وقومه على أنْ يتأمَّلوا في أمرهم فيقفُوا على أنَّهم من سوء الحال في درجةٍ لا يقادَر قدرُها فإنَّ حالَه عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ مع كونه في طاعة الله تعالى وعبادتِه في الغاية القاصيةِ حيثُ كانت بتلك المثابة فما ظنك بحال أولئك المغمُورين في الكُفر وفُنون المعاصي والخطايا وحملُ الخطيئة على كلماتِه الثَّلاثِ إنِّي سقيمٌ بل فعله كبيرُهم وقوله لسارَّةَ هى أختي مَّما لا سبيلَ إليه لأنَّها مع كونها معاريض

---

[١] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ، ٤/ ١١٣ وما بعدها.

[٢] زاد السير في علم التفسير ، ابن الجوزي ، ١/ ٣٣٢.

[٣] الشعراء: ٨٢.

[٤] ينظر : التحرير والتنوير ، ابن عاشور،١٩/ ١٤٣.

لا من قبيل الخطايا المفتقرةِ إلى الاستغفار إنَّما صدرتْ عنه عليه الصلاة والسلام بعد هذه المقاولةِ الجاريةِ بينه وبين قومِه أما الثَّالثةُ فظاهرةٌ لوقوعِها بعد مهاجرتِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إلى الشأمِ وأما الأوليانِ فلأنَّهما وقعتا مكتنفتينِ بكسرِ الأصنامِ ومن البيِّن أنَّ جريانَ هذه المقالاتِ فيما بينهم كان في مبادىءِ الأمرِ تعليق مغفرةِ الخطيئةِ بيومِ الدَّينِ مع أنَّها إنَّما تُغفر الدنيا لأن أثرها يومئذ يتبيَّن ولأنَّ في ذلك تهويلاً له وإشارةً إلى وقوعِ الجزاءِ فيه إنْ لم تُغفر[١]، فأقصى ما يتمنّى إبراهيم عليه السلام أن يغفر له ربّه خطيئة يوم الدين، فهو لا يبرئ نفسه وهو يخشى أن تكون له خطيئة، وهو لا يعتمد على عمله. إنه شعور التقوى وشعور الأدب[٢].

من الآيات أيضاً التي فيها طلب المغفرة بسبب الإيمان قوله ﷻ: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[٣] أي استر بسبب إيماننا عيوبنا التي كان تقصيرنا بها[٤]، وأمر الله ﷻ نبيّه محمد ﷺ

---

[١] تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٦/ ٢٤٩وما بعدها.

[٢] في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (المتوفى ١٩٦٦م)، ،دار الشروق، ط/١، ١٩٧٢م، ١٩/ ٢٦٠٣.

[٣] المؤمنون: ١٠٩.

[٤] نظم الدرر في تناسب الآيات، البقاعي،١٣/ ١٩٠.

بالاستغفار عند اقتراب أجله ليكون ذلك زادا للآخرة وعدة للقاء الله.[١] .

المطلب الثاني: الاستغفار للوالدين

من أنواع الاستغفار: الاستغفار للوالدين. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴾ [٢] قال إِبْرَاهِيمُ عليه السلام: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ ﴾ أَيْ سَلِمْتَ مِنِّي لَا أُصِيبُكَ بِمَكْرُوهٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ بِقِتَالِهِ عَلَى كُفْرِهِ.

وَقِيلَ: هَذَا سَلَامُ هِجْرَانٍ وَمُفَارَقَةٍ. وَقِيلَ: سَلَامُ بِرٍّ وَلُطْفٍ وَهُوَ جَوَابُ الْحَلِيمِ لِلسَّفِيهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ [٣] .

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ﴾ قِيلَ: إِنَّهُ لَمَّا أَعْيَاهُ أَمَرَهُ وَوَعَدَهُ أَنْ يُرَاجِعَ اللَّهَ فِيهِ، فَيَسْأَلَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ التَّوْحِيدَ وَيَغْفِرَ لَهُ. مَعْنَاهُ: سَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَكَ تَوْبَةً تَنَالُ بِهَا الْمَغْفِرَةَ[٤]، تَأَلُّفًا لَهُ وَطَمَعًا فِي لِينِهِ وَذَهَابِ قَسْوَتِهِ[٥] .

ويقال لا ينبغى للعبد أن يترك دعاءه أو يقطع رجاءه فى ألا يستجيب الله دعاءه، فإن إبراهيم الخليل عليه السلام دعا لأبويه فلم يستجب له، ثم إنه لم يترك الدعاء، وسأل حينما لم يجب فيه.

---

[١] التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط/١، ١٤١٦ هـ،٢/ ٥٢٠.

[٢] مريم: ٤٧.

[٣] الفرقان: من الآية: ٦٣.

[٤] معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٥/ ٢٣٥.

[٥] فتح القدير، الشوكاني،٣/ ٣٩٧.

فلا غضاضة على العبد ولا تناله مذلّة إن لم يجبه مولاه فى شىء فإنّ الدعاء عبادة لا بدّ للعبد من فعلها، والإجابة من الحقّ فضل، وله أن يفعل وله ألا يفعل[1].

ونبي الله نوح عليه السلام يدعو لوالديه ولمن دخل بيته مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات، قال عز وجل: ﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾[2] جَعَلَ الدُّعَاءَ لِنَفْسِهِ وَوَالِدَيْهِ خَاتِمَةَ مُنَاجَاتِهِ فَابْتَدَأَ بِنَفْسِهِ ثُمَّ بِأَقْرَبِ النَّاسِ بِهِ وهما وَالِده، ثُمَّ عَمَّمَ أَهْلَهَ وَذَوِيهِ الْمُؤْمِنِينَ فَدَخَلَ أَوْلَادُهُ وَبَنُوهُمْ وَالْمُؤْمِنَاتُ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَعَبَّرَ عَنْهُمْ بِمَنْ دَخَلَ بَيْتَهَ كِنَايَةً عَنْ سُكْنَاهُمْ مَعَهُ، فَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: دَخَلَ بَيْتِيَ دُخُولٌ مَخْصُوصٌ وَهُوَ الدُّخُولُ الْمُتَكَرِّرُ الْمُلَازِمُ. وَمِنْهُ سُمِّيَتْ بِطَانَةُ الْمَرْءِ دَخِيلَتُهُ وَدُخْلَتُهُ، ثُمَّ عَمَّمَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، ثُمَّ عَادَ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْكَفَرَةِ بِأَنْ يَحْرِمَهُمُ اللَّهُ النَّجَاحَ وَهُوَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ الْمُتَقَدِّمِ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴾ وَالتَّبَارُ: الْهَلَاكُ وَالْخَسَارُ، فَهُوَ تَخْصِيصٌ لِلظَّالِمِينَ مِنْ قَوْمِهِ بِسُؤَالِ اسْتِئْصَالِهِمْ بَعْدَ أَنْ شَمَلَهُمْ وَغَيْرَهُمْ بِعُمُومِ قَوْلِهِ: ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾[3] حِرْصًا عَلَى سَلَامَةِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ شَوَائِبِ الْمَفَاسِدِ وَتَطْهِيرِهِ مِنَ الْعَنَاصِرِ الْخَبِيثَةِ[1]،

---

[1] لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط/٣، د.ت، ٢/ ٢٥٨.

[2] نوح: ٢٨.

[3] نوح: من الآية: ٢٦ .

ودعاؤه لوالديه هو برُّ النبوّة بالوالدين المؤمنين كما يفهم من هذا الدعاء[٢].

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ، صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ ﷺوَكَانَ بَدْرِيًّا، وَكَانَ مَوْلَاهُمْ، قَالَ: قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ بَعْدَ مَوْتِهِمَا أَبَرُّهُمَا بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ خِصَالٌ أَرْبَعَةٌ: الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا رَحِمَ لَكَ إِلَّا مِنْ قِبَلِهِمَا، فَهُوَ الَّذِي بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ بِرِّهِمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا [٣] .

المطلب الثالث : الاستغفار للمؤمنين

المؤمنون الذي يجيئون من بعد المهاجرين والأنصار في مختلف الأزمان والأوطان كيان واحد، ومجتمع واحد في دين الله على امتداد الأزمان

---

[١] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور، ٢٩/ ٢١٥.

[٢] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٩/ ٣٧١٧.

[٣] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(١٦٠٥٩) ٢٥/ ٤٥٧، سنن ابن ماجه ، بلفظ: عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ مَالِكِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِيفَاءٌ بِعُهُودِهِمَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، أَبْوَابُ الْأَدَبِ، بَاب صِلْ مَنْ كَانَ أَبُوكَ يَصِلُ، برقم(٣٦٦٣) ٤/ ٦٣٢، سنن أبي داود، أبواب النوم، باب في بِرِّ الوالدين، برقم(٥١٤٢) ٧/ ٤٥٦، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ، باب برّوا آباءكم، برقم(٧٢٦٠) ٤/ ١٧١، وقال (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) .

والأوطان.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾[1] إشارة إلى تلك الوسيلة التي يتوسل بها المؤمنون اللاحقون، إلى أن ينتظموا فى سلك المؤمنين من المهاجرين والأنصار.. ، وبهذا الدعاء الذي يدعو به، لإخوانه الذين سبقوه بالإيمان– بهذه المشاعر، وبهذا الدعاء، يكون قد بذل من ذاته شيئا، وقدّم لإخوانه خيرا[2].

وكذلك دعاء نوح عليه السلام العام للمؤمنين والمؤمنات هو برُّ المؤمن بالمؤمنين كافة في كل زمان ومكان، وشعوره بآصرة القُربى على مدار الزمان واختلاف السكن، وهو السر العجيب في هذه العقيدة التي تربط بين أصحابها برباط الحب الوثيق[3] حتى إن الملائكة تستغفر لهؤلاء المؤمنين كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[4] وقد قيَّض الله تعالى ملائكة مقربّين يدعون للمؤمنين بظهر الغيب، خاصةً العاصين منهم، وهذا من سجايا الملائكة عليهم الصلاة والسلام؛ لأن الاستغفار للذنب والتوبة إنما يحصل من الذنب ويجتهدون في

---

[1] الحشر: ١٠.

[2] التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، (د. ط، د.ت)، ١٤/ ٨٦٤.

[3] في ظلال القرآن ، سيد قطب ،٢٩/ ٣٧١٧.

[4] غافر: ٧.

الدعاء لهم[١].

المطلب الرابع: الاستغفار لأهل البيت

من الآيات التي تدل على استغفار المسلم لأهل بيته المؤمنين قوله تعالى:﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾[٢] أَيْ: لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُتَّصِفًا بِصِفَةِ الْإِيمَانِ، فَيَخْرُجُ من دخله غير متصف بِهَذِهِ الصِّفَةِ كَامْرَأَتِهِ وَوَلَدِهِ الَّذِي قَالَ:﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ ﴾[٣] . ثُمَّ عَمَّمَ الدَّعْوَةَ، فَقَالَ: ﴿ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ﴾ أَيْ: وَاغْفِرْ لِكُلِّ مُتَّصِفٍ بِالْإِيمَانِ مِنَ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ. ثُمَّ عَادَ إِلَى الدُّعَاءِ عَلَى الْكَافِرِينَ، فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾ أَيْ: لَا تَزِدِ الْمُتَّصِفِينَ بِالظُّلْمِ إِلَّا هَلَاكًا وَخُسْرَانًا وَدَمَارًا، وَقَدْ شَمِلَ دُعَاؤُهُ هَذَا كُلَّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَمَا شَمِلَ دُعَاؤُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كُلَّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٤].

وهذا من باب برّ المؤمن بالمؤمن، وحب الخير لأخيه كما يحبُّه لنفسه. أما تخصيص الذي يدخل بيت نوح عليه السلام مؤمناً؛ لأن هذه كانت علامة النجاة، وحَصْر المؤمنين الذين سيصحبهم معه في السفينة [٥] .

---

[١] ينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري، ٣/ ٢٩٧.

[٢] نوح: ٢٨ .

[٣] هود: من الآية: ٤٣.

[٤] فتح القدير، الشوكاني، ٥/ ٣٦٢.

[٥] في ظلال القرآن ، سيد قطب ،٢٩/ ٣٧١٧.

منها أيضاً قوله ﷻ: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾ [1] في سبب تأخيره لذلك ثلاثة أقوال: أولها: أنه أخَّرهم لانتظار الوقت الذي هو مَظِنَّة الإجابة، وهو وقت السّحَر والقول الثاني: أنه عليه السلام دفعهم عن التعجيل بالوعد. والثالث: أنه أخَّرهم ليسأل يوسف، فان عفا عنهم، استغفر لهم[2]،

ومع كل ذلك نلمح هنا أنه في قلب يعقوب عليه السلام شيئاً من بنيه، وأنه لم يَصْفُ لهم بعد، وإن كان يعدهم باستغفار الله لهم بعد أن يَصْفوَ ويسكن ويستريح[3].

المطلب الخامس: الاستغفار للمشركين

قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: لَا بَأْسَ أَنْ يَدْعُوَ الرَّجُلُ لِأَبَوَيْهِ الْكَافِرَيْنِ وَيَسْتَغْفِرَ لَهُمَا مَا دَامَا حَيَّيْنِ. فَأَمَّا مَنْ مَاتَ فَقَدِ انْقَطَعَ عَنْهُ الرَّجَاءُ فَلَا يُدْعَى لَهُ[4] .

قال ﷻ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [5] سبب نزول الآية الكريمة: عَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيْ عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَأَسْتَغْفِرَنَّ

---

[1] يوسف: ٩٧ – ٩٨ .

[2] ينظر:زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، ٢/ ٤٧٢.

[3] ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ،١٣/ ٢٠٢٨.

[4] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٨/ ٢٧٤.

[5] التوبة: ١١٣.

لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ، فَنَزَلَتْ[1]: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ فمن العلماء من قال: إن الاستئناف في الآية نَسَخَ التخيير الواقع في قوله تعالى:﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2] فَنَهَى اللَّهُ النَّبِي ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعًا عَنِ الِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ بَعْدَ أَنْ رَخَّصَهُ لِلنَّبِي ﷺ خَاصَّةً فِي قَوْلِهِ: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ التوبة[3] والصواب التخصيص للتوقيت، وفهم من قوله تعالى ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾

---

[1] صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ قَوْلِهِ :﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾برقم(٤٦٧٥) ٦/ ٦٩، ومسلم، ..... الحديث ثم قال : وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ القصص: ٥٦ . كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ أَوَّلُ الْإِيمَانِ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، برقم(٢٤)١/ ٥٤.

[2] التوبة: ٨٠.

[3] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،ابن عاشور،١١/ ٤٤.

بالموت. إنه يجوز الدعاء لهم بالهداية إلى الإسلام في حال حياتهم، أما بعده، فقد نهي عنه بصريح الآية [١].

بين تعالى في أول سورة التوبة وما بعدها أن البراءة من المشركين والمنافقين واجبة، بيّن سبحانه هنا ما يزيد ذلك تأكيدا. حيث نهى عن الاستغفار لهم بعد تبين شركهم وكفرهم، لأن ظهوره موجب لقطع الموالاة، حتى مع الأقرباء، لأن قرابتهم، وإن أفادتهم المناسبة بهم والرحمة بهم، فلا تفيدهم قبول نور الاستغفار ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾ [٢] فطلب المغفرة لهم في حكم المخالفة لوعد الله ووعيده. ثم ذكر تعالى أن السبب في استغفار إبراهيم عليه السلام لأبيه، أنه كان لأجل وعد تقدم منه له، بقوله: ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [٣] ، وقوله: ﴿ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ ﴾ [٤] ، وأنه كان قبل أن يتحقق إصراره على الشرك فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ذلك تَبَرَّأَ مِنْهُ أي من أبيه بالكلية، فضلا عن الاستغفار له.

---

[١] رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (المتوفى: ٧٣٢ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، إشراف: الدكتور محمد أحمد ميرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، ص ٣٢٨.

[٢] النساء: ٤٨.

[٣] مريم: ٤٧ .

[٤] الممتحنة: من الآية ٤.

وبيّن تعالى الحامل لإبراهيم عليه السلام على الاستغفار، بأنه فرط ترحّمه وصبره بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾[1] أي كثير التأوه من فرط الرحمة، ورقة القلب، حَلِيمٌ أي صبور على ما يعترضه من الإيذاء، ولذلك حلم عن أبيه، مع توعده له بقوله: ﴿ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾[2] ، واستغفر له بقوله: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ﴾[3] ، وذلك قبل التبين، فليس لغيره أن يأتسي به في ذلك.

وفي الآية تأكيد لوجوب الاجتناب بعد التبين، بأنه ﷺ تبرأ من أبيه بعد التبين، وهو في كمال رقة القلب والحلم، فلا بد أن يكون غيره أكثر منه اجتنابا وتبرؤا.[4]

فَلَا جرم مَا كَانَ مَا وَرَدَ مِنِ اسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَدْ يُثِيرُ تَعَارُضًا بَيْنَ الْآيَتَيْنِ، فَلِذَلِكَ تَصَدَّى الْقُرْآنُ لِلْجَوَابِ عَنْهُ. ، فَالتَّفْسِيرُ الصَّحِيحُ أَنَّ أَبَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَعَدَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِالْإِيمَانِ، فَكَانَ بِمَنْزِلَةِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُ لِأَنَّهُ ظَنَّهُ مُتَرَدِّدًا فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ لَمَّا قَالَ لَهُ: ﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[5] فَسَأَلَ اللَّهَ لَهُ الْمَغْفِرَةَ لَعَلَّهُ يَرْفُضُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ

---

[1] التوبة: من الآية: ١١٤ .

[2] مريم: من الآية: ٤٦ .

[3] مريم: من الآية: ٤٧ .

[4] ينظر: محاسن التأويل، القاسمي، ٥/ ٥١٥.

[5] مريم: من الآية: ٤٦.

لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ. وَطَرِيقُ تَبَيُّنِ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ إِمَّا الْوَحْيُ بِأَنْ نَهَاهُ اللَّهُ عَنِ الِاسْتِغْفَارِ لَهُ، وَإِمَّا بَعْدَ أَنْ مَاتَ عَلَى الشِّرْكِ[١].

وفى الآية الكريمة إيماء إلى تحريم الدعاء لمن مات على كفره بالمغفرة والرحمة، أو بوصفه بذلك كقولهم المغفور له والمرحوم فلان، كما يفعله بعض جهلة المسلمين من الخاصة والعامة[٢]. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ [٣]، إن النبوة والإيمان الصادق لا يبيحان الاستغفار للمشركين فى كل حال، حتى ولو كانوا أولى قربى إذا ظهر لهم بالدليل أنهم من أصحاب الجحيم[٤].

كما أن فيها دليل على صحة الاستغفار لأحيائهم الذين لا قطع بالطبع على قلوبهم، والمراد منه في حقهم طلب توفيقهم للإيمان[٥] والخلاصة: إن الاستغفار بمعنى طلب الهداية والتوفيق حال الحياة لا بأس به، وأما بعد

---

[١] التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، ابن عاشور، ١١/ ٤٥ وما بعدها..

[٢] تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م،٣٦/١١.

[٣] أخرجه مسلم، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ اسْتِئْذَانِ النَّبِيِّ ﷺرَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، برقم(٩٧٦) ٢/ ٦٧١.

[٤] تفسير المراغي، ١١/ ٣٧.

[٥] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ٦/ ٣٢.

الموت على الشرك أو الكفر، فهو ممنوع، فقول بعض الناس: المرحوم فلان، وهو يعلم أنه مات كافرا، غير جائز[١].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ فَكَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَمْسَكُوا عَنِ الِاسْتِغْفَارِ لِأَمْوَاتِهِمْ، وَلَمْ يُنْهَوْا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْأَحْيَاءِ حَتَّى يَمُوتُوا[٢] وعَنْ عِصْمَةَ بْنِ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا اسْتَغْفَرَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَلِأُمِّهِ قُلْتُ: وَلِأَبِيهِ؟ قَالَ: لَا إِنَّ أَبِي مَاتَ وَهُو مُشْرِكٌ[٣] .

القصل الثالث

فضيلة الاستغفار، حكمه، آدابه

المبحث الأول:

فضيلة الاستغفار في القرآن الكريم والسنة النبوية

ينبغي للمسلم أن يحرص على الاستغفار لما فيه من فوائد جمة للمسلم ، وفضائل كثيرة يحظى بها ، ومن هذه الفضائل بيّنت الآيات القرآنية الكريمة،

---

[١] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، ١٦/ ١٠٨.

[٢] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٢/ ٢٣،

[٣] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٢/ ٢٨، وينظر:البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، ٥/ ٥١٣.

والأحاديث النبوية الشريفة فضيلة الاستغفار وأهميته في الحياة الدنيا والآخرة، حيث بلغ عدد الآيات التي تحدثت عن الاستغفار في القرآن أربعاً وثلاثين ومائتي آية [١]وهذا العدد يدل على فضيلة الاستغفار في الإسلام،

المطلب الاول : فضيلة الاستغفار في القرآن الكريم

ورد في كتاب الله العزيز أدلة متنوعة وكثيرة في فضل الاستغفار منها:

١. احياناً في الأمر به للمشركين وهو بهذا مرادف للإيمان كقوله تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [٢] . وقوله عز وجل مخاطبا مشركي مكة :﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾[٣] وقوله عز وجل في قصة هود عليه السلام: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[٤] وقوله جل جلاله في قصة صالح عليه السلام مع قومه:﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[٥] .وقوله جل جلاله في قصة شعيب عليه السلام مع قومه: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟

---

[١] ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد بن عبد الباقي، (المتوفي: ١٣٨٨ هـ)، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤، ص٦١١ – ٦١٤.

[٢] نوح: ١٠.

[٣] هود: ٣.

[٤] هود: ٥٢.

[٥] هود: ٦١.

إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾[1] .

٢. أمر الله ﷻ نبينا محمدا ﷺ بالقيام به وأمته داخلة في هذا الأمر كقوله ﷻ : ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴾[2] ، وقوله ﷻ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾[3]، وقوله ﷻ ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴾[4] ، وهذا لنفسه ﷺ مع دخول أمته في هذا الأمر.

٣. وتارة يؤمر بالاستغفار لمن جاءه في حياته مستغفرا كقوله ﷻ:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴾[5]

[5] فقوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ بالشفاعة لهم والعامل في إذ ظلموا خير[6]. بمعنى الأمر.

٤. وأحيانا يؤمر به النبي ﷺ والمؤمنون قال ﷻ: ﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[7]

---

[1] هود: ٩٠.

[2] غافر: ٥٥.

[3] محمد: ١٩.

[4] النصر: ٣.

[5] النساء: ٦٤.

[6] تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،١/ ٣٧٠.

[7] المزمل: من الآية :٢٠.

٥. وتارة يمدح الله ﷻ أهل الاستغفار قال ﷻ: ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [١] ، وقال ﷻ: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [٢] ، وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [٣] .

٦. وأحياناً يرتب الله ﷻ المغفرة على الاستغفار ويذكر أنه ﷻ يغفر لمن استغفره قال ﷻ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [٤] .

٧. وتارة يذكر الله تعالى أن الاستغفار هو ديدن الأنبياء والمرسلين كقوله ﷻ عن آدم وزوجه حواء عليهما السلام أنه حينما أكلا من الشجرة فزعا إلى الاستغفار قال ﷻ : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [٥]. وهكذا فزع نوح عليه السلام إلى الاستغفار، قال ﷻ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [٦] .وموسى عليه السلام ساعة قتله القبطي خطئا قال :﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ

---

[١] آل عمران: من الآية:١٧.

[٢] الذاريات:١٨.

[٣] آل عمران: ١٣٥ .

[٤] النساء: ١١٠.

[٥] الأعراف: ٢٣ .

[٦] هود: ٤٧.

ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [1] وداود عليه السلام فزع إليه: ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴾ [2] ، ومنها ما جاء على لسان كثير من الأنبياء كقوله تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[3].وهذا دليل على أن الاستغفار له شأن كبير وأنه أساس نجاة العبد الذي لا ينفك عن الوقوع في المخالفة والذنب عن قصد وعن غير قصد.

٨. وأحياناً يبين القرآن الكريم أن الاستغفار أمان لهذه الأمة من العذاب الذي يستأصلها قال عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [4] .يبين هذا ما ورد في السنة عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانَيْنِ لأُمَّتِي ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ فَإِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمُ الِاسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.[5]

---

[1] القصص: ١٦.

[2] ص: من الآية:٢٤ .

[3] هود: ٥٢.

[4] الأنفال: ٣٣.

[5] سنن الترمذي، أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَاب وَمِنْ سُورَةِ الأَنْفَالِ، برقم(٣٠٨٢) ٥/ ١٢١،وقال: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)، وينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١١/ ١٥٢، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧/ ٣٩٩.

٩. أن الاستغفار فيه ثناء على الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، قال ﷻ مبيناً ذلك في القرآن : ﴿ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [١] ، وقال ﷻ: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٢] .وقال ﷻ مثنيا على نفسه:﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾[٣]

١٠. أن كل أحد من عهد آدم عليه السلام إلى قيام الساعة وفي عرصات القيامة لا يستغني عن الاستغفار كما دل على ذلك قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٤] .

إلى غيرها من الآيات الكثيرة حول فضيلة الاستغفار وأهميته في القرآن.

المطلب الثاني: **فضائل الاستغفار في السنة النبوية**

ومن الأحاديث النبوية في هذا المجال **كثيرة منها:**

١. أن الاستغفار إذا كان متضمنًا للتوبة فإنه يمحو الذنوب كلها حتى الشرك الأكبر عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺذَاتَ يَوْمٍ، ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ ، فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا

---

[١] آل عمران: من الآية: ١٣٥ .

[٢] الحجر: ٤٩.

[٣] البروج: ١٤.

[٤] التحريم: ٨.

نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ [١] .

٢. أن الاستغفار ينوب عن الحدود ويرفعها عمن اقترفها ؛ لقوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ[٢].وفي رواية: عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ، إِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ، فَإِنَّ

---

[١] المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، واللفظ له كِتَابُ الدُّعَاءِ ، فِي التَّعَوُّذِ مِنَ الشِّرْكِ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ حِينَ يَبْرَأُ مِنْهُ، برقم(٢٩٥٤٧) ٦/ ٧٠، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، برقم(١٩٦٠٥) ٣٢/ ٣٨٣، البخاري، بلفظ: عن معقل بن يسار قال انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺإِلَى النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشِّرْكُ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخر؟ قال النَّبِيُّ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟ قَالَ: قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لما لا أعلم، الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م ، باب فضل الدعاء، برقم(٧١٦)ص ٣٧٧، مسند أبي يعلى، الموصلي برقم(٦٠)١/ ٦٢، عمل اليوم والليلة سلوك النبيﷺ مع ربه ﷻومعاشرته مع العباد، ،ابن السُّنِّي (المتوفى: ٣٦٤هـ)، بَابُ الشِّرْكِ برقم(٢٨٦) ص ٢٥٠.

[٢] سبق تخريجه.

التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ: النَّدَمُ وَالِاسْتِغْفَارُ [١]، وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً[٢].

والمعنى: أنه لو كثرت ذنوبك كثرة تملأ ما بين السماء والأرض بحيث تبلغ أقطارها وتعم نواحيها، ثم استغفرني، غفرت لك جميعها غير مبال بكثرتها، فإن استدعاء الاستغفار للمغفرة يستوي فيه القليل والكثير، والجليل والحقير.[٣]

٣. ومن فضائل الاستغفار سهولته لجميع الناس وقبوله في جميع أوقات الليل والنهار، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ

---

[١] سبق تخريجه.

[٢] سبق تخريجه.

[٣] تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ،تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م، ٢/ ٧٤، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي ، ٤/ ٤٩٦. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط/١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، ٨/ ٣٠.

الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا[١].

٤. **سبب لسرور العبد بصحيفته يوم القيامة**، فالعبد إذا كان في الدنيا مكثراً من الاستغفار سُرَّ بصحيفة أعماله في الآخرة ؛ لكثرة ما فيها من الاستغفار .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍ، ﷺقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا"[٢]، وفائدة العدول عن المتبادر والظاهر هو أن يقال طوبى لمن استغفر كثيرا أنه جعل من الكناية عنه فدل على حصول ذلك جزئياً ، وعلى الإخلاص ؛ لأنه ما لم يكن مخلصاً فيه كان هباء منثوراً فلم يجد في صحيفته إلا ما هو وبال عليه[٣] وعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرَّهُ صَحِيفَتُهُ، فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ[٤]

٥. إن نفع الاستغفار شامل للأحياء والأموات ومن ذلك أن الولد البار الذي يستغفر لوالده ترفع درجة والده في الجنة بسبب هذا الاستغفار عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،

---

[١] أخرجه مسلم، كتاب التَّوْبَةِ، بَابُ قَبُولِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ تَكَرَّرَتِ الذُّنُوبُ وَالتَّوْبَةُ، برقم(٢٧٥٩ ٤)/ ٢١١٣.

[٢] سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الْأَدَبِ ،بَابُ الِاسْتِغْفَارِ، برقم(٣٨١٨) ٤/ ٧٢١، الدعاء للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٣، بَابُ مَا جَاءَ فِي الِاسْتِغْفَارِ، برقم(١٧٨٩) ص ٥٠٦، شعب الإيمان، البيهقي، بلفظ: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ بُسْرٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ وَقَالَ ابْنُ عَبْدَانَ فِي رِوَايَتِهِ: طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي كِتَابِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَقُلْ سَمِعْتُ برقم(٦٣٨)٢/ ١٥٢.

[٣] فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي،برقم(٥٣١٠) ٤/ ٢٨٢.

[٤] المعجم الأوسط، الطبراني، برقم(٨٣٩) ١/ ٢٥٦.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ لَهُ الدَّرَجَةُ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ؟، فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ [١].

٦. ومن ذلك أن المستغفرين هم خير الخلق عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ[٢].

٧. أن نبينا محمدًا ﷺ مع أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال ﷻ: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[٣] لا يسأم عن الاستغفار، عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ

---

[١] المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، كِتَابُ الدُّعَاءِ، مَا قَالُوا: إِنَّ الدُّعَاءَ يَلْحَقُ الرَّجُلَ وَوَلَدَهُ برقم(٢٩٧٤٠) ٦/ ٩٣. سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الْأَدَبِ، بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، برقم(٣٦٦٠) ٤/ ٦٣١.

[٢] المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، كِتَابُ ذِكْرِ رَحْمَةِ اللَّهِ، مَا ذُكِرَ فِي سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى برقم(٣٤٢١٦) ٦٢/٧، المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة – القاهرة، ط/١، ١٤٠٨ – ١٩٨٨، برقم(١١٩٧) ص٣٦٠، مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي، كِتَابِ الرِّقَاقِ، بَابُ: فِي التَّوْبَةِ، برقم(٢٧٦٩) ٣/ ١٧٩٣، سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ، برقم(٤٢٥١)٥/ ٣٢١، سنن الترمذي، ،أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ برقم(٢٤٩٩) ٢٤٠/٤، وقال أبو عيسى: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)، مسند أبي يعلى، الموصلي ، برقم(٢٩٢٢) ٣٠١/٥، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، كِتَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، برقم(٧٦١٧ ٤)/٢٧٢، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) .

[٣] الفتح: ٢ .

اللهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ[١]، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺيَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً[٢]، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٣]

٨. الاستغفار يزيل الهم والضيق ويجلب الرزق ، عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنِ أَكْثَرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ، جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ[٤]

---

[١] أخرجه مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ، برقم(٢٧٠٢)٤/ ٢٠٧٥،

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ ﷺفِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ برقم(٦٣٠٧) ٨/ ٦٧،

[٣] السنن الكبرى، النسائي، الْإِكْثَارُ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ، برقم(١٠٢١٥) ٩/ ١٧١.

[٤] مسند الإمام أحمد بن حنبل ، برقم(٢٢٣) ٤٤/ ١٠٤، سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الْأَدَبِ، بَابُ الِاسْتِغْفَارِ، برقم(٣٨١٨) ٤/ ٧٢١ ، سنن أبي داود، أبواب فضائل القرآن، باب في الاستغفار، برقم(١٥١٨)٢/ ٦٢٨، عمل اليوم والليلة، النسائي ، برقم(٤٥٤) ص ٣٣٠، السنن الكبرى، النسائي ، الْإِكْثَارُ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ، ثَوَابُ ذَلِكَ ،برقم(١٠٢١٧) ٩/ ١٧١، عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد،ابن السُّنِّي، بَابُ ثَوَابِ الِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ برقم(٣٦٤) ص ٣٢٣ ، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، كِتَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ ،برقم(٧٦٧٧) ٤/ ٢٩١، وقال :(هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) .

٩. **هلكة الشيطان وأعوانه** ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا، فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ، فَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ [١] .

١٠. أفضل دعاء يسألها العباد من ربهمﷻ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا سَأَلَ اللَّهَ الْعَبْدُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الْمَغْفِرَةِ، وَلَا أُعْطِيَ الْعِبَادُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُغْفَرَ لَهُمْ[٢].

المطلب الثالث: **فضل الاستغفار عن السلف الصالح**

١. ما ورد عَنْ عليّ بن أبي طالب ﷺ أنه قال: عجبت لمن يهلك والنجاة معه؛ قيل: وما هي؟ قال: الإستغفار [٣].

---

[١] سبق تخريجه.

[٢] الدعاء، أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم الكوفي (المتوفى: ١٩٥هـ)،تحقيق: د عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي ،مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م، برقم(٨٥) ص ٢٦٢، الضبي برقم(١٥٩) ص ٣٦٣، كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ).،تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، بلفظ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا سَأَلَ الْعِبَادُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَيُعَافِيَهُمْ) كِتَابُ الأَدْعِيَةِ، بَابُ الدُّعَاءِ بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ،برقم(٣١٧٧) ٤/ ٥٢.

[٣] عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٨ هـ، ٢/ ٤٠١، الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي الأندلسي،

٢. عَنْ سَلَامُ بْنُ مِسْكِينٍ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، أَمَّا دَاؤُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَالِاسْتِغْفَارُ [١] .

٣. وعن الحسن البصري أن رجلا سأله فَقَالَ: يَا أَبَا سعيد مَا تَقول فِي العَبْد يُذنب الذَّنب ثمَّ يَتُوب قَالَ: لم يَزْدَدْ بتوبته من الله إِلَّا دنواً قَالَ: ثمَّ عَاد فِي ذَنبه ثمَّ تَابَ قَالَ: لم يَزْدَدْ بتوبته إِلَّا شرفاً عِنْد الله ثُمَّ قَالَ لِي: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟، قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟، قَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ، تَمِيلُ أَحْيَانًا، وَتَسْتَقِيمُ أَحْيَانًا، وَفِي ذَلِكَ تَكْبُرُ، فَإِذَا حَصَدَهَا صَاحِبُهَا حَمِدَ أَمْرَهُ كَمَا حَمِدَ صَاحِبُ السُّنْبُلَةِ بِرَّهُ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾[٢] [٣] .

(المتوفى: ٥٢٠هـ)، وضع حواشيه وخرج آياته واحاديثه ، عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ١٨٤.

[١] شعب الإيمان، البيهقي ، ،برقم(٦٧٤٥) ٩/ ٣٤٧، وقال: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا بِإِسْنَادٍ مَجْهُولٍ مَرْفُوعًا ، الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي ، ص١٨٤.

[٢] الأعراف: ٢٠١.

[٣] ينظر: تفسير الحسن البصري، الحسن بن يسار، أبو سعيد البصري (المتوفى:١١٠هـ)، جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة، ٣٩٧/١، مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ: عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ السُّنْبُلَةِ، تَسْتَقِيمُ مَرَّةً، وَتَخِرُّ مَرَّةً، وَمَثَلُ الْكَافِرِ مَثَلُ الْأَرْزَةِ، لَا تَزَالُ مُسْتَقِيمَةً حَتَّى تَخِرَّ، وَلَا تَشْعُرُ ، برقم(١٥١٥٣)٢٣/ ٣٤٨، شعب الإيمان، البيهقي، ،برقم(٦٦٩٤) ٩/ ٣٠٦، الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت، ٣/ ٦٣٢.

٤. عَنْ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ايضاً ، يَقُولُ: أَكْثِرُوا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَفِي أَسْوَاقِكُمْ، وَفِي مَجَالِسِكُمْ، أَيْنَمَا كُنْتُمْ فَإِنَّكُمْ مَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ[١]

٥. عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ قَاصًّا، فِي مَسْجِدِ مِنًى يَقُولُ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ثَلَاثُ خِلَالٍ لَا يُعَذِّبُكُمُ اللهُ مَا عَمِلْتُمْ بِهِنَّ الشُّكْرُ، وَالدُّعَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾[٢] وقَالَ: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ ﴾[٣] وَقَالَ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[٤] [٥]

المبحث الثاني

حُكم الاستغفار ، آدابه

المطلب الاول : حُكم الاستغفار

---

[١] كتاب التوبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، مصر ،د.ط،د.ت مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ؟، برقم(١٥٨) ص ١٢٥، شعب الإيمان، البيهقي ، بلفظ:(.... لَا تَدْرُونَ فِي أَيِّ وَقْتٍ تَنْزِلُ الْبَرَكَةُ)، برقم(٦٤٧٢)٢/ ١٥٧.

[٢] النساء: ١٤٧.

[٣] الفرقان: من الآية: ٧٧.

[٤] الأنفال: ٣٣ .

[٥] شعب الإيمان، البيهقي، برقم٦٤٦ ١٥٧.

حكم الاستغفار يختلف باختلاف معناه، فإذا كان بمعنى الدخول في الإسلام، والتوبة من الشرك والكفر، فحكمه الوجوب، وهذا ظاهر بالآيات والأخبار، وهو واضح بنور البصيرة عند من انفتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره، قال ﷻ ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [1] ووجوبها على الفور لا يستراب فيه إذ معرفة كون المعاصي مهلكاتٍ من نفس الإيمان، وهو واجب على الفور، فالعلم بضرر الذنوب إنما أريد ليكون باعثاً على تركها فمن لم يتركها، فهو فاقد لهذا الجزء من الإيمان، وهو المراد بقوله عليه السلام عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ[2].

واتفقت الأمة على أن التوبة فرض على المؤمنين لقوله ﷻ: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ فِي وُجُوبِ التَّوْبَةِ وَأَنَّهَا فَرْضٌ مُتَعَيِّنٌ[3].

---

[1] النور: من الآية: ٣١.

[2] متفق عليه ، البخاري، كِتَابُ الحُدُودِ، بَابُ إِثْمِ الزُّنَاةِ ،برقم(٦٨١٠) ٨/ ١٦٤، ومسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، برقم(٥٧)١/ ٧٧.

[3] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ١٢/ ٢٣٨ ، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري

وأمّا إذا كان الاستغفار بمعنى دعاء المسلم لله ﷻ: أن يستر، ويمحو ذنبه فيأخذ حكم الدعاء شرعاً، وهو الندب[١] قال ﷻ: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ٤٢﴾[٢]

جاء دعاء إبراهيم عليه السلام ربّه ﷻ بما يشمل لطفه ورحمته فيما إذا حصل منه ذنب أو خطيئة، وأن يغفر له ولأمّه وأبيه وجميع المؤمنين يوم القيامة، إذا كان الدعاء بهذا المعنى فالذي عليه الجمهور أن الداعي يحصل له من جلب المنفعة، ودفع المضرة ما لا يحصل لغيره. والقرآن الكريم يدل على ذلك.

كما أن الرسول ﷺ استعاذ من العجز والكسل والجبن والبخل، عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ وَالبُخْلِ وَالهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ[٣].

القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ص ٣٩٩، التفسير المنير ، الزحيلي،٤/ ٢٩٦.

[١] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٥/ ٣٧٨.

[٢] إبراهيم: ٤٠ – ٤٢.

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ ،برقم(٦٣٦٧) ٨/ ٧٩، ومسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَغَيْرِهِ، برقم(٢٧٠٦) ٤/ ٢٠٧٩.

لتكمل صفاته في كل أحواله وشرعه، وتعليماً لأمته أيضاً. وفي كل هذا دَلِيلٌ لِاسْتِحْبَابِ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحِ وَالَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَأَهْلُ الْفَتَاوَى فِي الْأَمْصَارِ فِي كُلِّ الْأَعْصَار[١].

المطلب الثاني: آداب الاستغفار

إن آداب الاستغفار وما ينبغي أن يتصف به المستغفر من الصفات والأحوال كثيرة جداً تعرض لها العلماء في معرض ذكرهم لآداب الدعاء مستندين في ذلك على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.

ولاشك أن الأوقات التي ترجى فيها المغفرة والأماكن الفاضلة التي يرجى فيها إجابة الدعوات؛ والأحوال والأوصاف التي يتصف بها المستغفر؛ كل هذه المذكورات يمكن أن تعد من آداب الاستغفار [٢] .

---

[١] الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي(المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، (د.ط،د.ت) ٢/ ٢٧٦.

[٢] ينظر: الحصن الحصين من كلام سيد المرسلينﷺ، ابو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ) ، تحقيق وتخريج : الدكتور عبدالرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي، غراس للنشر والتوزيع، الكويت ، ط/١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص٣٤ وما بعدها، تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار القلم – بيروت – لبنان، ظ/١، ١٩٨٤،ص٤٦- ٥٣.

وقد تعرض العلماء لهذه الآداب واختلفت عباراتهم وإطلاقاتهم في تسميتها آدابًا؛ فمنهم من سمى بعض هذه الآداب شروطاً ، ومنهم من سمى بعضها أركاناً ، ومنهم من سماها آداباً ومنهم من عدَّ بعضها من موانع الإجابة والمغفرة [١]

ولا شك أن هذه الآداب ليست على مرتبة واحدة بالنسبة لأهميتها في الاستغفار؛ فبعضها أهم وأقوى من بعض فلعل هذا هو السبب في اختلاف عبارات العلماء فيها ، ومما يدل على تفاوت مراتب تلك الآداب أن بعض ما ورد من الأحاديث ربما يدل بظاهره على أن بعض تلك الآداب سبب حقيقي للاستغفار مثل التلبس بالحرام مثلاً؛ وشك أن ذلك لا يمنع من عده من الآداب، لأن الاستغفار له عدة مراتب لا يخلو أواخرها من فائدة؛ ولأن الله تعالى قد يجيب دعاء المتلبس بالحرام ويغفره إذا مات على التوحيد ؛وعنده أصل الإيمان [٢] .

هذا ولما كانت هذه الآداب تتنوع إلى عدة أنواع باعتبارات شتى ونظرات مختلفة فيمكن تقسيمها باعتبار إلى آداب عدمية ووجودية ، وباعتبار آخر إلى آداب تتعلق بالمستغفر ، وأخرى بالمُستَغْفَرِ له؛ والاستغفار ، وهذه التقسيمات متداخلة وليس بينها تنافٍ وتضادٍ وإنما هي اصطلاحات فقط فلهذا فمن الممكن تقسيمها إلى آداب عدمية ، وآداب ثبوتية ،

اولاً : آداب الاستغفار التي يطلب انتفاؤها وعدمها

إن المقصود بالآداب العدمية هو أن لا يتخلق المستغفر بتلك الأمور، وأن

---

[١] ينظر : كتابنا مفهوم الدعاء من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، الفصل الأول، المبحث الرابع، المطلب الثاني والمطلب الثالث.

[٢] ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب، ١/ ٤٧٦

يتجنبها؛ ولهذه الأمور اعتبارات عدة تجتمع في الخصلة الواحدة منها ، فهي باعتبار سبب لمنع الحصول على المغفرة حيث يعتبر وجودها سبباً لمنع الغفران ، وباعتبار آخر فهي سبب للحصول على الغفران وذلك باعتبار عدمها.

ولهذا عدَّها بعضهم من موانع الغفران وإجابة الدعاء[١] ؛ ولم يعدها في آداب الدعاء والاستغفار ، والحاصل أن هذه اعتبارات واصطلاحات ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، ومن الآداب العدمية :

١. عدم الاعتداء في الاستغفار:

حذر الله ﷻ من الاعتداء عموماً في كل شيء، ونهى عن الاعتداء في الدعاء خصوصاً، فقال ﷻ: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[٢].

فالاعتداء في الآية وإن كان يشمل كل اعتداء إلا أنه لوروده بعد الأمر بالدعاء والدعاء يعم ما كان طلباً للخير أو طلباً لدفع الشر، فكل استغفار دعاء، وليس كل دعاء استغفار. قال الطرطوشي – رحمه الله –:إذا دعوت الله في قضاء حاجة تأملها في دينك أو دنياك كنت سائلاً طالباً، فإذا دعوته أن يغفر ذنبك كنت مستغفراً، والجميع دعاء[٣]: ويدل بصفة خاصة على أهمية عدم الاعتداء في الدعاء، وأن الاستغفار الذي يتضمن الاعتداء لا يحبه الله ولا يرضاه فهو إذن لا يستجيب له، هذا ويشمل الاعتداء في الاستغفار أموراً

---

[١] ينظر : المصدر السابق ، ١/ ٢٧٤.

[٢] الأعراف: ٥٥.

(٣) الدعاء المأثور وآدابه، الطرطوشي ، ص ٣٣ .

منها:

أ. الشرك بالله ﷻ في الاستغفار؛ فإن أعظم العدوان هو الشرك، وهو وضع العبادة في غير موضعها فهذا العدوان داخل دخولاً أولياً في قوله ﷻ ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ فصرف الدعاء والاستغفار الذي هو من أهم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله ﷻ إلى التقرب به لعبد فقير لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فهذا الصرف من أعظم الاعتداء والعدوان والذل والهوان[١].

فمن اعتدى في الدعاء والاستغفار باستغفاره لغير الله سواء استغفره مستقلاً كما تفعله الباطنية[٢] ؛ أو استغفره وتاب إليه ليكون واسطة كما تفعله بعض المتصوفة [٣] فقد ارتكب إثماً عظيمًا وأبعد نفسه عن رحمة الله تعالى بصرفه لخالص رجائه ورغباته وتوجهاته لغير الله تعالى، فالذين يدعون غير الله ويستغفرون غيره ويرجون قبول دعائهم واستغفارهم قد ضلوا الطريق الصحيح لقبول الدعاء والاستغفار، ولهذا قال ﷻ:﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن

---

[١] ينظر: الاستغاثة في الرد على البكري، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية(المتوفى: ٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، أصل الكتاب: رسالة ماجستير – قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط/١، ١٤٢٦ هـ ، ص٩٦.

[٢] ينظر: الاستغفار في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة فيه، حياة بن محمدبن جبريل، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، اطروحة دكتوراه، ١٤٢٤-١٤٢٥هـ،٢/٥٧٤-٥٧٧.

[٣] المرجع السابق، ٢/٦١٩.

دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ [1] .

ب. ومن الاعتداء في الاستغفار: الاستغفار للمشرك الذي مات على الشرك قال ﷻ :﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [2]. فمن استغفر للمشرك الذي مات على الشرك فقد اعتدى في الاستغفار ؛ لأن الآية السابقة قد نهت عن ذلك.

ولقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴾ [3]. وغير ذلك من النصوص[4] .

ت. ومن الاعتداء في الاستغفار: الاستغفار بصيغة مبتدعة لم يشرعها اللهﷻ ولا رسوله ﷺ فإن الاستغفار عبادة وهي توقيفية، فمن اخترع صيغة من صيغ الاستغفار ورتب عليها أجوراً وقيَّد لها العدد والهيئة كما يفعله كثير من المبتدعة فقد اعتدى على حق اللهﷻ الذي هو التشريع [5].ثم إنه عبد اللهﷻ بما

---

[1] الأحقاف: ٥.

[2] التوبة: ١١٣ .

[3] النساء: ١٣٧.

[4] ينظر: الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب(د.ط،د.ت) ٤/ ٢٦٠.

[5] ينظر: الاستغفار في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة فيه، ١/١٦٤-١٧١.

لم يشرعْهُ، وتُثني عليه بما لم يُثْنِ به على نفسه ولا أَذِنَ فيه.[١]

٢. **التعليق بالمشيئة في الاستغفار :**

من آداب الاستغفار العدمية المهمة أن لا يعلق المستغفر ولا يتردد بل عليه العزم والجد والاجتهاد في الطلب من غير ضعف ولا تردد ولا تعليق على المشيئة وذلك بأن يقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْت اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: " لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ [٢]. وإنما لم يحتج إلى التعليق على المشيئة مع أنه مطلوب في كل شيء يقع في المستقبل ؛ لأنه إنما يحتاج إلى ذلك إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء فيخفف الأمر عليه ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه وأما الله سبحانه فإنه لا مكره له فلا فائدة في التعليق[٣].

ففي هذا الحديث بيان ما ينبغي للمستغفر أن يجتهد فيه وهو أن يكون

---

[١] ينظر: بَدَائعُ الفوَائِدِ، ابْن قَيّم الجَوْزِيَّةِ،٣/ ٨٥٥.

[٢] صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ ، برقم(٦٣٣٩) ٨/ ٧٤، وفي رواية مسلم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ) ، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ الْعَزْمِ بِالدُّعَاءِ وَلَا يَقُلْ إِنْ شِئْتَ، برقم(٢٦٧٩) ٤/ ٢٠٦٣.

[٣] : المنتقى شرح الموطإ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ط/١، ١٣٣٢ هـ،١/ ٣٥٦، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي ،٦/١٧، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١١/ ١٤٠.

على رجاء الإجابة ولا يقنط من الرحمة فإنه يدعو كريماً .
ومما ينبغي أن يعلم أن النهي عن التعليق خاص بما هو خير محض من المطالب الدينية كسؤال الرحمة والمغفرة ، وأما الأمور التي لا يتحقق العبد مصلحتها وعواقبها فيعلقها على اختيار ربه له الأصلح كما في دعاء الاستخارة الوارد [١].

٣. **الغفلة والتكاسل :**

من آداب الاستغفار المهمة عدم الغفلة والتكاسل حال الاستغفار ؛ لأن الاستغفار دواء نافع مزيل للذنوب ولكن غفلة القلب تبطل قوته ، ومن المعلوم أن مقصود الاستغفار هو حضور القلب ، وهذا ما ورد عن السلف رحمهم الله تعالى فقد مَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِرَجُلٍ فِي يَدِهِ حَصًى يَلْعَبُ بِهِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ. فَقَامَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَقَالَ: بِئْسَ الْخَاطِبُ أَنْتَ أَلَا أَلْقَيْتَ الْحَصَى، وَأَخْلَصْتَ لِلَّهِ الدُّعَاءَ[٢]

---

[١] ينظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الثبات للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الرياض، ط/١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ، ص٢٣٨ وما بعدها.

[٢] الإخلاص والنية، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، حققه وعلق عليه: إياد خالد الطباع، دار البشائر، ط/١، ١٤١٣ هـ، ص ٣٨.

وعدم الغفلة في الاستغفار هو ما حث عليه رسول الله ﷺ وأخبر أن الغفلة مانعة من قبول الدعاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ.[١]

هذا إذا كان المستغفر يمكنه إحضار قلبه فأما إذا كان لا يمكنه ذلك وليس في وسعه إلا الاستغفار وهو سَاهٍ فَالدُّعَاءُ أَفْضَلُ مِنْ تَرْكِه[٢] .

٤. **التلبس بالحرام .**

من آداب الاستغفار أن يكون المستغفر مجتنباً للتلبس بالحرام أكلاً وشرباً ولبساً ؛ لأن التلبس بهذه الأمور إصرار فينبغي له أن يجتهد ويتحرى ترك ذلك إذا أراد أن يكون مقبول الاستغفار فللحلال سر في قبول الأعمال عند الله ﷻ كما أن للحرام منعاً وسداً وشؤماً على متناوله ومن ذلك رد طاعته وعدم قبول أعماله؛ ومن الأعمال التي ترد بالتلبس بالحرام الاستغفار ؛ لأن المتلبس مصر والإصرار مضر بالاستغفار؛ فقد يكون من جملة موانع الإجابة ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ

---

[١] سنن الترمذي المتوفى: أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، برقم(٣٤٧٩)٥/ ٣٩٤، وقال ابو عيسى : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ)، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ، برقم(١٨١٧) ١/ ٦٧٠ وقال : (هَذَا حَدِيثٌ مُسْتَقِيمُ الْإِسْنَادِ تَفَرَّدَ بِهِ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ، وَهُوَ أَحَدُ زُهَّادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) ، وينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي ، ٧/ ٥، وص ٢٩.

[٢] ينظر: الفتاوى الهندية،: لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر، ط/٢، ١٣١٠ هـ، ٥/ ٣١٨.

ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[1] وَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾[2] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟[3].

٥. اليأس والقنوط من قبول استغفاره .

من آداب الاستغفار العدمية أن ييأس المستغفر من غفران الله ويترك الاستغفار وهذا سوء ظن بالله ﷻ فإن الله له المغفرة العامة لجميع الذنوب لمن تاب ،كما في قوله ﷻ: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤ ﴾[4] فهذا السياق مع سبب نزول الآية يبين أن المعنى لا ييأس مذنب من مغفرة الله ﷻ ولو كانت ذنوبه ما كانت فإن الله ﷻ لا يتعاظمه ذنب أن يغفره لعبده التائب وقد دخل في هذا العموم الشرك وغيره من الذنوب فإن الله ﷻ يغفر ذلك لمن تاب منه قال ﷻ: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ

---

[1] المؤمنون: من الآية:٥١.

[2] البقرة: من الآية: ١٧٢.

[3] أخرجه مسلم، كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، برقم١٠١٥٢/ ٧٠٣.

[4] الزمر: ٥٣ – ٥٤ .

وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [1] .وقال ﷻ: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤ ﴾ [2] فالله ﷻ يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها واستغفر ربه فعلى التائب أن يحسن الظن بربه ويستغفر من ذنوبه كلها ما علم منها ومالم يعلم ويرجو قبول استغفاره من ربه؛ والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال، والله ﷻ عند حسن ظن عبده به ، عن جابر بن عبد الله: سمعتُ النبي ﷺ يقول قبل موتِه بثلاث، قال: لا يَمُوتُ أحدُكم إلا وهو يُحْسِنُ الظنَّ بالله[3]، قال الإمام النووي : قال العلماء: هذا تحذير من القنوط، وحث على الرجاء عند الخاتمة، وفي الحديث القدسي: أنا عند حسن ظن عبدي بي[4] ومعنى حسن الظن باللهِ تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً، ويكونان سواء، وقيل:

---

[1] التوبة: ٥.

[2] المائدة: ٧٣ – ٧٤.

[3] سنن أبي داود ، كتاب الجنائز، باب ما يُستحب من حُسنِ الظن بالله عند الموت، برقم(٣١١٣) ٥/ ٣١.

[4] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا عِنْدَ حَسَنِ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا أَذْكُرُهُ كُلَّمَا ذَكَرَنِي، الفوائد، أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد – الرياض، ط/١ ، ١٤١٢، برقم(٤١٦) ١/ ١٧٧.

يكون الخوف أرجحَ، فإذا دنت أمارات الموت، غُلِّب الرجاء أو محضُه، لأن مقصود الخوف الانكفافُ عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذه الحال، فاستُحِب إحسانُ الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى، والإذعان له [١].

وقد ورد عنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ أنه قال في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [٢] قَالَ: يَقُولُ: إِذَا أَذْنَبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يُلْقِيَنَّ بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَلَا يَقُولُنَّ: لَا تَوْبَةَ لِي، وَلَكِنْ لِيَسْتَغْفِرَ اللهَ وَلْيَتُبْ إِلَيْهِ، فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٣]

ثانياً : آداب الاستغفار التي يطلب ثبوتها ووجودها .

أن المراد بالآداب الثبوتية في الاستغفار هي الآداب التي يطلب ثبوتها ووجودها فلهذا يمكن تسميتها آداباً وجودية أو إيجابية ، بمعنى الإيجاب ضد النفي والسلب، وهذه الآداب الثبوتية كثيرة نقتصر على أهمها:

١. **الطهور وصلاة ركعتين قبل الاستغفار .**

إن الطهور من الآداب التي ينبغي للمستغفر أن يتصف بها فاللائق بمن يريد خطاب اللهﷻ ومناجاته أن يكون على أحسن الأحوال ومن ذلك الطهارة

---

[١] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،١٧/ ٢٠٩.

[٢] البقرة: من الآية:١٩٥.

[٣] شعب الإيمان، البيهقي ، ٩/ ٣٠٥، المستدرك على الصحيحين، الحاكم، بلفظ: عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عُمَارَةَ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ أَهُوَ الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ هُوَ الرَّجُلُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَيَقُولُ: لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِي برقم ٣٠٨٩ ٢/ ٣٠٢، وفال:(هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)

الظاهرة والباطنة؛ فالظاهرة تكون بالوضوء وهذا ما ورد في السنة: عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قال : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء منه وإذا حدثني عنه غيره استحلفته فإذا حلف لي صدقته وإن أبا بكر ﷺ حدثني وصدق أبو بكر ، أنه سمع رسول الله ﷺ قال : ما من رجل يذنب ذنباً فيتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله ﷻ إلا غفر له[1].

ويؤيد ما دلت عليه الحديث قوله ﷻ عن داود عليه السلام أنه لما ظن أن الله ﷻ فتنه لجأ إليه : ﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴾[2] ،

---

[1] المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، برقم(٧٦٤٢) ٢/ ١٥٩، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(٢) ١/ ١٧٩، سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَنَّ الصَّلَاةَ كَفَّارَةٌ، برقم(١٣٩٥) ٢/ ٤٠٣، سنن أبي داود، أبواب فضائل القرآن باب في الاستغفار، برقم(١٥٢١) ٢/ ٦٣٠، سنن الترمذي ، أَبْوَابُ الصَّلاَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّلاَةِ عِنْدَ التَّوْبَةِ، برقم(٤٠٦) ١/ ٥٢٤ وقال : (حَدِيثُ عَلِيٍّ حَدِيثٌ حَسَنٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ)، عمل اليوم والليلة، النسائي ، مَا يفعل من بُلِىَ بذنب وَمَا يَقُول برقم(٤١٥)ص ٣١٦، الدعاء ، الطبراني ، بَابُ فَضْلِ الِاسْتِغْفَارِ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ برقم(١٨٤٢)ص ٥١٧، الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع – الكويت، ط/١، ٢٠٠٩ م ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى الذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ وَالِاسْتِغْفَارِ برقم(١٦٩) ١/ ٢٤٥.

[2] ص: من الآية: ٢٤.

والركوع يطلق ويراد به الصلاة، فمن حمل السجود على الصلاة في هذه الآية فإطلاقه صحيح؛ لأن إطلاق الجزء على الكل أسلوب من أساليب لغة القرآن؛ فما وقع منه عليه السلام هو الصلاة المشتملة على السجود وكانت للاستغفار[1]. وأما الطهارة الباطنة فتكون بالإخلاص في الاستغفار والابتعاد عن الشرك والرياء ونحو ذلك.

٢. **تحرى الأوقات الفاضلة :**

من آداب الاستغفار تحري الأوقات الفاضلة كالأسحار ؛ لقوله عز وجل : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾[2] ،وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [3] وقوله عز وجل حكاية عن يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[4]، واخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَخَّرَ الدُّعَاءَ إِلَيْهِ يَعْقُوبُ لِوَلَدِهِ بِالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ مِنْ ذَنْبِهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَخَّرَ ذَلِكَ إِلَى السَّحَرِ، عَنْ عَبْدِ

---

[1] ينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، ٣/ ٥٤٩، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، ١٢/ ١٧٥ وما بعدها.

[2] آل عمران: من الآية:١٧.

[3] الذاريات: ١٨.

[4] يوسف: ٩٨.

اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إِنَّ يَعْقُوبَ أَخَّرَ بَنِيهِ إِلَى السَّحَرِ بقوله : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ وقيل: إنه أخر الاستغفار إلى صَلَاةِ اللَّيْلِ،وَقَالَ آخَرُونَ: أَخَّرَ ذَلِكَ إِلَى لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ[١].

ومن الأوقات الفاضلة التي ينبغي للمستغفر أن يتحراها ثلث الليل الأخير ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ [٢].

ومن الأوقات الفاضلة التي ينبغي للمستغفر أن يتحراها ليلة القدر عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟ قَالَ: تَقُولِينَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي [٣].

٣. **أن يتحرى الأماكن الفاضلة .**

كالمساجد والمشاعر المقدسة ، كعرفة والمشعر الحرام ؛قال ﷻ ﴿ ثُمَّ

---

[١] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٣/ ٣٤٦- ٣٤٨، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ٥/ ٢٥٧، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، ٢/ ٦٣٤.

[٢] أخرجه البخاري، كتاب التهجد، بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، برقم(١١٤٥)،٢/ ٥٣، ومسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَالْإِجَابَةِ فِيهِ، برقم(٧٥٨)١/ ٥٢١.

[٣] سنن ابن ماجه ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، بَابُ الدُّعَاءِ بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ ،برقم(٣٨٥٠) ٢/ ١٢٦٥، سنن الترمذي،، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، برقم(٣٥١٣) ٥/ ٤١٦، وقال (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [١].

ولأن هذه المواضع قد شرفها الله ﷻ وتعبدنا بتعظيمها وجعل العبادة فيه أفضل من العبادة في غيرها والدعاء والاستغفار فيها مظنة للقبول.

٤. أن يستغفر لنفسه وللمؤمنين ؛ لقوله ﷻ: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ [٢]، وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً[٣] وهذا من أدب الأنبياء والمرسلين ،قال ﷻ حكاية نوح عليه السلام حيث دعا للمؤمنين والمؤمنات:﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾[٤] . وقال ﷻ حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ

---

[١] البقرة: ١٩٩.

[٢] محمد: ١٩.

[٣] مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/١، ١٤٠٥ – ١٩٨٤، برقم(٢١٥٥) ٣/ ٢٣٤، جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط/٢، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، برقم(٥٨٣٣)٤/ ٥٩٧ وما بعدها.

[٤] نوح: ٢٨.

يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴾[1] .

٥. أن يتوسل في استغفاره بأسماء الله الحسنى الدالة على المغفرة فقد كان ﷺ يقول في استغفاره : عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ، يَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ مِائَةَ مَرَّةٍ[2]

٦. أن يكون استغفاره في خواتيم الأعمال الصالحة فقد كان ﷺ يستغفر بعد الصلاة ثلاثاً وأمرنا الله تعالى بالاستغفار بعد الحج وبعد قيام الليل في

---

[1] إبراهيم: ٤١.

[2] المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، كِتَابُ الدُّعَاءِ، مَا ذُكِرَ فِي الِاسْتِغْفَارِ برقم(٢٩٤٤٣)٦/ ٥٧، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، برقم(٤٧٢٦) ٨/ ٣٥٠، الأدب المفرد، البخاري، بلفظ: التَّوابُ الرَّحيم مَائة مَرةٍ. بَابُ سَيِّدِ الِاسْتِغْفَارِ برقم(٦١٨)ص ٣٢١ سنن ابن ماجه ، بلفظ: التَّوَّابُ الغفور أَبْوَابُ الْأَدَبِ، بَابُ الِاسْتِغْفَارِ، برقم(٣٨١٥)٤/ ٧١٩، سنن أبي داود، بلفظ: التَّوابُ الرحيم باب في الاستغفار ،برقم(١٥١٦) ٢/ ٦٢٧، سنن الترمذي، بلفظ: التَّوَّابُ الغَفُورُ أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَاب مَا يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ، برقم(٣٤٣٤)٥/ ٣٧٢، وقال أبو عيسى :(حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ)، عمل اليوم والليلة، ، النسائي ، بلفظ: التواب الغفور، كَيفَ الاسْتِغْفَار برقم(٤٥٧)ص ٣٣١، الدعاء ، الطبراني ، بلفظ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ، ﷺ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِائَةَ مَرَّةٍ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ بَابُ عَدَدِ اسْتِغْفَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنْ قَالَ مِائَةَ مَرَّةٍ ،برقم(١٨٢٤) ص ٥١٣، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ،الهيثمي ، بلفظ عَنِ ابْن عُمَرَ قَالَ: رُبَمَا عُدَّ لِرَسُول الله ﷺفِي الْيَوْم الْوَاحِدِ مِئَةَ مَرَّةٍ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، كتاب التوبة، باب ما جاء في الاستغفار، برقم(٢٤٥٩) ٨/ ١١٤.

الأسحار كما أمر نبيه بالاستغفار بعد فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجًا، قال ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ [١]

٧. أن يكثر المرء من الاستغفار ولا يمل منه فقد كان ﷺ يستغفر في اليوم أكثر من مائة مرة مع أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ[٢]، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ، يَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ مِائَةَ مَرَّةٍ[٣]، فغيره من باب أولى وأحرى .

٨. رفع اليدين في الاستغفار واستقبال القبلة فيه ؛ لأنهما من آداب الدعاء والاستغفار دعاء . عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ

وأثر عن ابن عباس قال: المسألة: أن ترفعَ يَدَيْكَ حَذْوَ مَنكِبَيْك أو نحوهما، والاستغفارُ: أن تُشيرَ بإصبعٍ واحدَةٍ، والابتهالُ: أن تمُدَّ يديك جميعا[٤].

---

[١] النصر: ١ – ٣.

[٢] سبق تخريجه.

[٣] سبق تخريجه.

[٤] سنن أبي داود، أبواب فضائل القرآن، باب الدعاء، برقم(١٤٨٩) ٢/ ٦١٠، الدعوات الكبير، البيهقي ،بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلدَّاعِي مِنْ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ، وَالْإِشَارَةِ

قال الطيبي:المسألة مصدر بمعنى السؤال، والمضاف محذوف ليصح الحمل أي أدب السؤال وطريقه رفع اليدين؛ وأدب الاستغفار الإشارة بالسبابة سباً للنفس الأمارة والشيطان والتعوذ منهما إلى الله تعالى؛ ولعل المراد من الابتهال دفع ما يتصوره من مقابلة العذاب، فيجعل يديه كالترس ليستره عن المكروه [١] .

٩. افتتاح الاستغفار بالثناء على الله ﷻ بالمحامد التي تليق بجلاله، وبذكر جوده وكرمه، ثم بالصلاة والسلام على نبيه محمد ﷺ ، وأن يسر بذلك كله[٢] .

بِالسَّبَّابَةِ، وَتَرْكِ الْجَهْرِ الشَّدِيدِ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُسْتَحَبُّ لَهُ وَيُكْرَهُ، برقم(٣١٣) ١/ ٤٢٣.

[١] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة – الرياض،١٧١٩/٥.

[٢] ينظر: المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة – بيروت (د.ط)، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ٤/ ١٣ ، الأذكار ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط/١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ، ص ١١٧ ، الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ) طبعة الحلبي – القاهرة ، ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧ م، ١٤٨/١ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر ،١٥٣/١١ ، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط/٣، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ، ١٨/١ ، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده،

١٠. أن يتقيد في كل صيغة من صيغ الاستغفار بالعدد الذي حدد له إذا كانت الصيغة مقيدة بعدد معين؛ وأما إذا كانت الصيغة مطلقة فله أن يستغفر الله ﷻ حسب استطاعته بشرط أن لا يهمل الأذكار الأخرى التي شرعت في مواضع معينة[١].

١١. أن يتحرى الأحوال الفاضلة كحال السجود وحال السفر وحال الصيام؛ فدليل السجود قوله ﷺ:.. وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم [٢].ودليل السفرقوله ﷺ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ [٣].

يعرف بداماد أفندي (المتوفى: ١٠٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت ٢٧٨/١.

[١] ينظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، ابن علان، ٢٠٩/١.

[٢] أخرجه مسلم ،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، برقم(٤٧٩)١/ ٣٤٨.

[٣] المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، كِتَابُ الدُّعَاءِ، مَا قَالُوا فِي الدُّعَاءِ الَّذِي يُسْتَجَابُ ،برقم(٢٩٨٣٠) ٦/ ١٠٥، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(١٠٧٧١) ١٦/ ٤٥٠ ، الأدب المفرد بالتعليقات، البخاري، بلفظ: عن أبي هريرة ﷺقَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مستجاباتٌ لَهُنَّ لَا شَكَّ فيهنَّ: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة

١٢. والاستغفار دعاء. ودليل الصيام قوله ﷺ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: الصَّائِمُ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُ[١] .

الوَالِدَين على وَلَدِهِمَا باب دعوة الوالدين ،برقم(٣٢) ص ١٩، سنن ابن ماجه ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ، لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ أَبْوَابُ الدُّعَاء، بَابُ دَعْوَةِ الْوَالِدِ وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، برقم(٣٨٦٢) ٥/ ٣٠، سنن أبي داود، بلفظ: عن أبي هريرة أن النبيَّ ﷺقال: ثلاثُ دَعَواتٍ مُستجاباتٌ لا شَكَّ فيهنَّ: دعوةُ الوالدِ، ودعوةُ المسافر، ودعوةُ المظلوم ، أبواب فضائل القرآن، باب الدعاء بظهر الغيب ، برقم(١٥٣٦ ٢)/ ٦٣٩، سنن الترمذي، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ثَلاَثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لاَ شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ. أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي دَعْوَةِ الوَالِدَيْنِ، برقم(١٩٠٥) ٣/ ٣٧٨، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ).

[١] المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة ،كِتَابُ الصِّيَامِ، مَا ذُكِرَ فِي فَضْلِ الصِّيَامِ، وَثَوَابِهِ، برقم(٨٩٠٢)٤/ ٢٧٤، مسند الإمام أحمد بن حنبل نفس اللفظ : برقم(١٠١٨٢) ١٦/ ١٤٨، صحيحُ ابن خُزَيمة ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمُ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَإِمَامٌ عَدْلٌ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاوَاتِ، فَيَقُولُ الرَّبُّ – عَزَّ وَجَلَّ –: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ، كِتَابُ الصَّوْمِ برقم(١٩٠٢) ٢/ ٩١٨، الدعاء ، الطبراني ، بلفظ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، بَابُ دُعَاءِ الْمَظْلُومِ، برقم(١٣١٣)ص ٣٩٢، السنن الكبرى، البيهقي بلفظ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ، دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ ، كِتَابُ صَلَاةِ الِاسْتِسْقَاءِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الصِّيَامِ لِلِاسْتِسْقَاءِ لِمَا يُرْجَى مِنْ دُعَاءِ الصَّائِمِ، برقم(٦٣٩٢) ٣/ ٤٨١.

الفصل الرابع

حديث سيد الاستغفار و دلالاته على العقيدة، وأثاره العقيدية على الفرد والمجتمع

المبحث الأول

تخريج حديث سيد الاستغفار، وشرحه، وأهميته

دعاء سيد الاستغفار جامع لجميع معاني التوبة ، ولذا سمي بسيد الاستغفار .

قَالَ الطِّيبِيُّ لَمَّا كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ جَامِعًا لِمَعَانِي التَّوْبَةِ كُلِّهَا اسْتُعِيرَ لَهُ اسْمُ السَّيِّدِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الرَّئِيسُ الَّذِي يُقْصَدُ فِي الْحَوَائِجِ وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي الْأُمُور[1] .

المطلب الأول: تخريج حديث سيد الاستغفار

الأحاديث الواردة في دعاء سيد الاستغفارُ رويت عن أكثر من صحابي.

١. عَنِ شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ﷺ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١/ ٩٩.

مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ[١].

٢. عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ لَهُ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الاِسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، لاَ يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَلاَ يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ[٢].

يظهر من خلال الروايتين اتفاقهما في المعنى، مع الاختلاف في بعض الألفاظ، ففي الرواية الأولى: أبوء، وفي الثانية: أعترف وكلاهما بنفس المعنى، وكذلك إفراد الذنب في الأولى وجمعه في الثانية، فالمراد واحد .

٣. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: تَعَلَّمُوا سَيِّدَ الاِسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ أَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوعْدِكَ مَا

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ، بَابُ أَفْضَلِ الِاسْتِغْفَارِ، برقم(٦٣٠٦)٨/ ٦٧.

[٢] سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، برقم(٣٣٩٣)٥/ ٣٣٥ ، وقال : (وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ أَبْزَى، وَبُرَيْدَةَ، وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ).

اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ [١]

يظهر الفرق بين رواية الصحابي جابر بن عبد الله، وبين رواية الصحابي شداد بن أوس رضي الله تعالى عنهما في لفظ وصية النبي ﷺ،ففي رواية جابر بن عبد الله ﷺحث النبيﷺعلى تعلم سيد الاستغفار، وبالنسبة لثواب من يحافظ على قوله لم يذكره جابر بن عبد الله ﷺبينما ذكره شداد بن أوس ﷺفي روايته، وهو من واظب على كلمات سيد الاستغفار موقناً بها، كان ثوابه دخول الجنة.

٤. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَعَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ [٢].

٥. عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ حِينَ يُمْسِي: اللهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ. أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ. أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ

---

[١] المنتخب من مسند عبد بن حميد، الكَشّي ،برقم(١٠٦٣)ص ٣٢٣.

[٢] المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ، برقم(١٨٩٦)١/٦٩٦، وقال : (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ[١]

٦. عَنْ عَبد اللَّهِ بْنِ بُرَيدة، عَن أَبيهِ، ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ إِذَا جَلَسَ فِي صَلاتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي فَأَنَا عَبدك أَنَا عَلَى عَهْدِك وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ.[٢]

٧. عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَإِنْ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مَاتَ شَهِيدًا، وَإِنْ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ مَاتَ شَهِيدًا [٣].

تظهر المقاربة في الألفاظ في الرواية الأولى للصحابي الجليل بريدة بن الحصيب ﷺ، وبين الروايات السابقة، لكنه لم يذكر تسمية الدعاء بسيد الاستغفار، وهذا هو الاختلاف في هذه الرواية والروايات السابقة الذكر لشداد بن أوس ﷺ، وجابر بن عبد الله. ﷺ، أما الرواية الاخيرة بهذه ضعيفة في بيان الأجر؛ ففيها اختلاف في أجر من يواظب على هذا الدعاء، وهو بلوغ

---

[١] مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(٢٣٠١٣) ٣٨/ ١١٩.

[٢] مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، برقم(٤٤٦٦) ١٠/ ٣٣٦ .

[٣] عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه ﷻومعاشرته مع العباد ،ابن السُّنِّي، برقم(٤٣) ص٤٣.

درجة الشهيد، فلم يرد هذا الثواب إلا في هذه الرواية؛ وذلك لورورد الحديث من طريق ليث بن أبي سليم، وليث ضعفه جمع لا بأس به من العلماء.[١]

المطلب الثاني: شرح حديث سيد الاستغفار

١. **معنى قولهَ ﷺ** : سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ:

السِّيُد في اللغة: السِّينُ وَالْيَاءُ وَالدَّالُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ السِّيدُ. قَالَ قَوْمٌ: السِّيدُ الذِّئْبُ. وَقَالَ آخَرُونَ: وَقَدْ يُسَمَّى الْأَسَدُ سِيدًا، سُمّيَ سيِّداً لأنّه يَسودَ سوادَ النَّاس، أَي: مُعْظَمَهم،و السادة: جمع السيد، وهو الذي يملك تدبير السواد الأعظم[٢].

فهذا الدعاء هو سيد الأدعية؛ وذلك لأنه جمع معاني التوبة قَالَ الطِّيبِيُّ لَمَّا كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ جَامِعًا لِمَعَانِي التَّوْبَةِ كُلِّهَا اسْتُعِيرَ لَهُ اسْمُ السَّيِّدِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الرَّئِيسُ الَّذِي يُقْصَدُ فِي الْحَوَائِجِ وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي الْأُمُور[٣].

---

[١] لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ وَاسْمُ أَبِي سُلَيْمٍ زِيَادٌ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ﷺ، كَانَ ابْنَ عُيَيْنَةَ يُضَعِّفُ لَيْثَ بْنَ أَبِي سُلَيْمٍ، وقيل : لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ مُضْطَرِبُ الْحَدِيثِ، الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية – بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، ٤/ ١٤.

[٢] تهذيب اللغة ، الهروي، ٢٦/١٣، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ٣/ ١٢٠، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ، ٢/ ٤٣٣، التعريفات، الجرجاني ، ص ١١٦.

[٣] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١/ ٩٩.

الاْسِتْغفَار في اللغة:"الألف والسين للطلب، فالاستغفار طلب مغفرة الذنوب من الله ﷻ والغَفْرُ: إلباس ما يصونه عن الدّنس، والغُفْرَانُ والْمَغْفِرَةُ من الله هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب . [١]

سيد الاستغفار" :أي أفضله، وأعظمه نفعاً[٢] .

٢. **معنى قوله ﷺ** : اللَّهُمَّ...:

المعنى يا الله! ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب؛ فلا يقال: اللهم! غفور رحيم، بل يقال: اغفر لي وارحمني[٣] ، وَتقول فِي النداء اللَّهُمَّ اغْفِر لي وَأَصله يَا الله اغْفِر فحذفت يَا من أَوله وَجعلت الْمِيم فِي آخِره عوضا من يَا فِي أَوله وَلَا يجوز الْجمع بَينهمَا [٤].

٣. **المقصود بقوله ﷺ** : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْت :

أَنت : ضمير خطاب منفصل مبني على الفتح، وهو أعرف المعارف بعد اسم الجلالة تعالى وتقدس، رَبِّي يالله، لا غيرك، واستفيد الحصر من تعريف

---

[١] المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ، ص ٦٠٩.

[٢] حاشية السندى على صحيح البخارى، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) ، دار الفكر، (د.ط،د.ت)،١٦٤/٤.

[٣] ينظر: نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار ، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني (المتوفى: ١١٨٨ هـ)، تحقيق: عبد العزيز الهبدان و عبد العزيز الدخيل ، دار الصميعي ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ، ص١٨٦.

[٤] اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت، ص ١١٣.

الطرفين، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْت لا معبود بحق في الوجود، إِلَّا أَنْت يا الله؛ لأن كل معبود سواه باطل، وكل إله غيره جل شأنه عاطل [١].

٤. **شرح معنى قوله**ﷺ : خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ:

أ. خَلَقْتَنِي أَقَرّار بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَذْعَانُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ .

ب. وَأَنَا عَبْدُكَ قَالَ الطِّيبِيُّ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُؤَكَّدَةً وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مُقَدَّرَةً أَيْ أَنَا عَابِدٌ لَكَ وَيُؤَيِّدُهُ عَطْفُ قَوْلِهِ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ[٢]، وقال الإمام محمد السفاريني: وهذا معطوف على قوله: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي كأنه قال:اللهم! أنت ربي وأنا عبدك[٣]

ت. **قوله**ﷺ : وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، قال السندي: وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ : أَي على الشَّهَادَة بِالتَّوْحِيدِ الَّتِي جرى بهَا الْمِيثَاق والعهد وَوَعدك بالثواب للْمُؤْمِنين على لِسَان الرُّسُل[٤]، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَا مُقِيمٌ عَلَى مَا عَهِدْتَ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكَ وَمُتَمَسِّكٌ بِهِ وَمُنْتَجِزٌ وَعْدَكَ فِي الْمَثُوبَةِ وَالْأَجْرِ وَاشْتِرَاطُ الِاسْتِطَاعَةِ فِي ذَلِكَ مَعْنَاهُ الِاعْتِرَافُ بِالْعَجْزِ وَالْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ الْوَاجِبِ مِنْ حَقِّهِ تَعَالَى[٥] ، وَقَالَ بن بَطَّالٍ **قوله**ﷺ : وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا

---

[١] نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار ،السفاريني، ص٢١٢.

[٢] ينظر :فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١/ ٩٩.

[٣] نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار، السفاريني، ص .٢٦٧.

[٤] حاشية السندي على سنن النسائي ، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط/٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، ٨/ ٢٧٩.

[٥] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١/ ٩٩.

اسْتَطَعْتُيُرِيدُ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ حَيْثُ أَخْرَجَهُمْ أَمْثَالَ الذَّرِّ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، قال ﷻ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [1] أَلَسْتُ بربكم فَأَقَرُّوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَذْعَنُوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَبِالْوَعْدِ مَا قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِﷺ إِنَّ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَأَدَّى مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَقَوْلُهُ وَأَدَّى مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ بِشَرْطٍ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْمُرَادَ بِالْعَهْدِ الْمِيثَاقَ الْمَأْخُوذَ فِي عَالَمِ الذَّرِّ وَهُوَ التَّوْحِيدُ خَاصَّةً فَالْوَعْدُ هُوَ إِدْخَالُ مَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ قَالَ وَفِي قَوْلِهِ مَا اسْتَطَعْتُ إِعْلَامٌ لِأُمَّتِهِ أَنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ لِلَّهِ وَلَا الْوَفَاءِ بِكَمَالِ الطَّاعَاتِ وَالشُّكْرِ عَلَى النِّعَمِ فَرَفَقَ اللَّهُ بِعِبَادِهِ فَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وُسْعَهُمْ[2]

٥. معنى قوله ﷺأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ...

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فاستعاذته بالله ﷻ الالتجاء إليه والتحصن به والهروب إليه من المستعاذ منه، كما يتحصن الهارب من العدو بالحصن الذي ينجيه منه، وفيه إثبات فعل العبد، وأن الشر مضاف إلى فعله هو، لا إلى ربه، فقالﷺ: أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ...فالشر إنما هو من العبد، وأماّ الرب فله الأسماء الحسنى، وكل أوصافه صفات كمال، وكل

---

[1] الأعراف: ١٧٢.

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر،١١/١٠٠.

أفعاله حكمة ومصلحة. ويؤيد هذا قولهﷺ:.... لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ... [١] [٢] .

---

[١] تمام الحديث عَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍرضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، وَإِذَا رَكَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي، وَإِذَا رَفَعَ، قَالَ: اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ، وَمِلْءَ الْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، وَإِذَا سَجَدَ، قَالَ: اللهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أخرجه مسلم ، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ، برقم(٧٧١)١/ ٥٣٤.

[٢] قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٨هـ، ص١٩٩.

٦. **معنى قوله**ﷺ : أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي....

أبوء لغة : قَالَ أَبُو زيد: بُؤْتُ بالذَّنْب أبُوء بِهِ بَوْءًا، إِذا اعْتَرَفْتَ بِهِ، **وقيل** : بَاء بالشَّيْء وَإِلَيْهِ بوءا وبواء رَجَعَ ، وَيُقَال بَاء بِهِ وَإِلَيْهِ وَبِمَا عَلَيْهِ احتمله واعترف بِهِ [١]، وفي التنزيل العزيز قال :ﷻ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢] أي فقد رجع بسخطٍ عظيم[٣] ويقال باء به وإليه وبما عليه احتمله واعترف به قالﷻ : ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٤] ، ومعنى تبوء في الآية: ترجع يقال: باء إذا رجع إلى المباءة وهي المنزل[٥].

---

[١] جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط/١، ١٩٨٧م، ٢/ ١٠٩٣، تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ٢٠٠١م، ١٥/ ٤٢٨، المعجم الوسيط، : إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة، القاهرة، ١/ ٧٥.

[٢] الأنفال: ١٦.

[٣] ينظر الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٧/ ٣٨٤، : صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط/١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م، ص ٤٦١.

[٤] المائدة: ٢٩.

[٥] ينظر : الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٦/ ١٣٨، صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،ص ٣١١.

فالبوءلغة يعني :الرجوع، والاعتراف ، فيصبح المعنى اصطلاحاً: أي أعترف وأقر يارب بنعمتك علي، وأعترف بتقصيري في حقك ووقوع الذنوب مني.

ويؤيد ذلك في رواية لشداد بن أوسﷺ وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي وَأَصْلُهُ الْبَوَاءُ وَمَعْنَاهُ اللُّزُومُ وَمِنْهُ بَوَّأَهُ اللَّهُ مَنْزِلًا إِذَا أَسْكَنَهُ فَكَأَنَّهُ أَلْزَمَهُ بِهِ قَوْلُهُ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي أَيْ أَعْتَرِفُ أَيْضًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَحْمِلُهُ بِرَغْمِي لَا أَسْتَطِيعُ صَرْفَهُ عَنِّي وَقَالَ الطِّيبِيُّ اعْتَرَفَ أَوَّلًا بِأَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ لِأَنَّهُ يَشْمَلُ أَنْوَاعَ الْإِنْعَامِ ثُمَّ اعْتَرَفَ بِالتَّقْصِيرِ وَأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِأَدَاءِ شُكْرِهَا ثُمَّ بَالَغَ فَعَدَّهُ ذَنْبًا مُبَالَغَةً فِي التَّقْصِيرِ وَهَضْمِ النَّفْسِ[١] وقال ابن حجر: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي أَعْتَرِفُ بِوُقُوعِ الذَّنْبِ مُطْلَقًا لِيَصِحَّ الِاسْتِغْفَارُ مِنْهُ لَا أَنَّهُ عَدَّ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ النِّعَمِ ذَنْبًا[٢].

٧. **معنى قولهﷺ** : فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ

قولهﷺ : فَاغْفِرْ لِي ... يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ مَنِ اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ غُفِرَ لَهُ وَقَدْ وَقَعَ صَرِيحًا فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ[٣] وَفِيهِ الْعَبْدُ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ وَتَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ يطلب العبد من ربه في هذا الدعاء ستر العيب، وغفران الذنب، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ومغفرة الذنوب أمر لا يملكه إلا الله ﷻ؛ فالله ﷻيغفرالذنوب جميعاً، ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ

---

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر،١١/١٠٠.

[٢] المصدر السابق .

[٣] سبق تخريجه.

إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [1] إذا استغفر العبد ولم يرجع إلى الذنوب؛ لأنه لا كبيرة مع الاستغفار، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنِ الْكَبَائِرِ، أَسَبْعٌ هِيَ؟ قَالَ: هِيَ إِلَى السَّبْعِ مِائَةٍ أَقْرَبُ إِلَّا إِنَّهُ لَا كَبِيرَةَ مَعَ الِاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ[2]، ولا عظم وانما عليه أن ينظر إلى صغيرة مع الإصرار، فعلى العبد أن لا ينظر إلى حجم الذنب، انما عليه ان ينظر الى عظم من عصاه وهو الحق تبارك وتعالى، فالعبد إن تاب من الذنب، ولم يرجع إليه، مع عدم الإصرار ، والندم على ما فات منه، غفر الله ذنوبه.

٨. شرح معنى قولهﷺ : وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ .

من قالها موقنًا بها يعنى: من قال هذه الكلمات مخلصًا من قلبه ومصدقًا بثوابها فهو من أهل الجنة، وهذا كمعنى قوله ﷺ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ[3] ، [1].

---

[1] الزمر: ٥٣ .

[2] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي(المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط/٨، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، برقم(١٩١٩) ٦/ ١١١٠.

[3] متفق عليه، البخاري ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، كِتَابُ الإِيمَانِ، بَابٌ: تَطَوُّعُ قِيَامِ رَمَضَانَ مِنَ الإِيمَانِ، برقم(٣٧) ١/١٦، ومسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ، وَهُوَ التَّرَاوِيحُ، برقم(٧٥٩) ١/ ٥٢٣.

وقولهﷺ : فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ

أي:" لأنه افتتح نهاره بتوحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، والاعتراف بالعبودية، ومشاهدة المِنة من إسداء النّعم، ومطالعة عيب النفس والعمل من مقارفة المعاصي واللَّمم، وطلب المغفرة من الغفار، وهو قائم على قَدِم الُذّ ل والانكسار، وواقف علىَ عتَبِة الَمسكنة والافتقار، وضارع بأكف الابتهال والاحتقار، يطلب الإقالة والرجوع، ويطلب العفو والصفح، ويترجى الدخول في السلم والُصلح . وقولهﷺ : وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ .

وحاصل هذا أن من قال الدعاء المذكور من أول نهاره، فمات في ذلك اليوم؛ كان من أهل الجنة، ومن قاله من أول ليله، فمات في تلك الليلة؛ كان من أهل الجنة، والمراد أن يقوله صباحاً ومساءّ طرفي النهار[٢] .

المطلب الثالث: أهمية حديث سيد الاستغفار

مِنْ شُرُوطِ الِاسْتِغْفَارِ صِحَّةُ النِّيَّةِ وَالتَّوَجُّهُ وَالْأَدَبُ فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا حَصَّلَ الشُّرُوطَ وَاسْتَغْفَرَ بِغَيْرِ هَذَا اللَّفْظِ الْوَارِدِ وَاسْتَغْفَرَ آخَرُ بِهَذَا اللَّفْظِ الْوَارِدِ لَكِنْ أَخَلَّ

---

[١] ينظر:شرح صحيح البخارى ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط/٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، باب اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ فِى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، ١٠/ ٧٧.

[٢] ينظر : نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار، السفاريني، ص٣٧٩.

بِالشُّرُوطِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ فَالْجَوَابُ أَنَّ الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ اللَّفْظَ الْمَذْكُورَ إِنَّمَا يَكُونُ سَيِّدَ الِاسْتِغْفَارِ إِذَا جَمَعَ الشُّرُوطَ الْمَذْكُورَةَ وَالله اعْلَم[١] .

ومن طبيعة الإنسان الخطأ والنسيان، ووقوع الذنب منه والعصيان، أرد النبي ﷺ أن يعلمنا أدعية جامعة لمعاني التوبة؛ حتى تكون سبباً لمغفرة الله ﷻ لذنوبنا ومعاصينا، فكان من هذه الأدعية التي علمنا إياها النبي ﷺ دعاء سماه سيد الاستغفار، فحق لهذا الدعاء أن يكون سيد الأدعية؛ لتميزه عنها لأنه جامعاً لمعاني التوبة.

والسيد: المتولي للسواد؛ أي الجماعة، ولمّا كان من شرط المتولّي للجماعة أن يكون مهذّب النّفس قيل لكلّ من كان فاضلا في نفسه: سيد، ولم يعصِ، ولم يهم بمعصية. وعلى ذلك قوله تعالى في حق سيدنا يحيى عليه السلام ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٢] [٣] ويقول السفاريني : واعلم أن السيد يطلق على من ساد قومه، يسودهم سادة وسودة وسيدودة؛ فهو سيدهم، وهم سادة[٤]، وقَالَ بن أَبِي جَمْرَةَ جَمَعَ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي وَحُسْنِ الْأَلْفَاظِ مَا يَحِقُّ لَهُ أَنَّهُ يُسَمَّى سَيِّدَ الِاسْتِغْفَارِ فَفِيهِ الْإِقْرَارُ لِلَّهِ وَحْدَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالِاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ وَالْإِقْرَارُ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِ وَالرَّجَاءُ بِمَا

---

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر،١١/١٠٠.

[٢] آل عمران: من الآية: ٣٩.

[٣] المفردات في غريب القرآن، الأصفهانى ،ص ٤٣٢، اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين النعماني ، ١٣/ ١٤، غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، النيسابوري ، ٤/ ٤٧١.

[٤] نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار، السفاريني، ص١٥٨.

وَعَدَهُ بِهِ وَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ مَا جَنَى الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِضَافَةُ النَّعْمَاءِ إِلَى مُوجِدِهَا وَإِضَافَةُ الذَّنْبِ إِلَى نَفْسِهِ وَرَغْبَتُهُ فِي الْمَغْفِرَةِ وَاعْتِرَافُهُ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا هُوَ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ فَإِنَّ تَكَالِيفَ الشَّرِيعَةِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا الْقَدَرُ الَّذِي يُكَنَّى عَنْهُ بِالْحَقِيقَةِ فَلَوِ اتَّفَقَ أَنَّ الْعَبْدَ خَالَفَ حَتَّى يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا قُدِّرَ عَلَيْهِ وَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ بِبَيَانِ الْمُخَالَفَةِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَحَدُ أَمْرَيْنِ إِمَّا الْعُقُوبَةُ بِمُقْتَضَى الْعَدْلِ[١] .

وبيّن العيني أهمية هذا الدعاء فقال: قيل: مَا الْحِكْمَة فِي كَونه سيد الاسْتِغْفَار؟ وَأجِيب: بِأَنَّهُ وَأَمْثَاله من التعبديات، وَالله تَعَالَى أعلم بذلك، لَكِن لَا شكّ أَن فِيهِ ذكر الله تَعَالَى بأكمل الْأَوْصَاف وَذكر نَفسه بأنقص الْحَالَات، وَهُوَ أقْصَى غَايَة التضرع وَنِهَايَة الاستكانة لمن لَا يَسْتَحِقهَا إلاَّ هُوَ [٢] .

المبحث الثاني

دلالة حديث سيد الاستغفار على العقيدة

حديث سيد الاستغفار يدلل دلالة واضحة على أنواع التوحيد فقوله : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي يدل دلالة مباشرة على توحيد الربوبية، وقوله لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يدل على توحيد الألوهية، وكذلك يدل على توحيد الأسماء والصفات في أكثر من

---

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ١١/١٠٠.

[٢] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى(المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د. ط، د.ت)، ٢٢/ ٢٧٨.

موضع فقوله خَلَقْتَنِي يدل على اسم الخالق اللهﷻ، وكذلك قوله فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ تدل على اسم الله الغفور، واشتمل حديث سيد الاستغفار، على أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

المطلب الأول : توحيد الربوبية ودلالة حديث سيد الاستغفار عليه

أولاً: توحيد الربوبية لغة واصطلاحاً:

١. التوحيد لغة واصطلاحاً:

أ. **التوحيد لغة** :مصدر وحد يوحد وَحَدَ الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ. مِنْ ذَلِكَ الْوَحْدَةِ، فِي أَسْمَاءِ اللَّه تَعَالَى الْواحِدُ هُوَ الفَرْد الَّذِي لَمْ يَزل وحدَه؛ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ آخَرُ. وَقِيلَ: الْوَاحِدُ: هُوَ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأ، وَلَا يُثَنَّى، وَلَا يَقْبَل الانقِسام، وَلَا نَظيرَ لَهُ وَلَا مِثْل، وَلَا يَجْمَع هذين الوصفين إلا الله ﷻ[١] ، والتوحيد: الحكم بأن الشيء واحد[٢]، وَالتَّوْحِيدُ: الإيمان بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَاللَّهُ الواحِدُ الأَحَدُ: ذُو الْوَحْدَانِيَّةِ والتوحُّدِ. ابْنُ سِيدَهْ: وَاللَّهُ الأَوحدُ والمُتَوَحِّدُ وذُو الوحْدانية[٣].

---

[١] جمهرة اللغة، الأزدي ، ١/ ٥٠٧ ، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ٦/ ٩٠، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ،٥/ ١٥٩.

[٢] التعريفات، الجرجاني ،ص ٦٩.

[٣] لسان العرب، ابن منظور، ٣/ ٤٥٠.

ب. **التوحيد اصطلاحاً : قال الجرجاني** :وفي اصطلاح أهل الحقيقة: تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان[١] . وعرفه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به[٢].

٢. **الربوبية لغة واصطلاحاً:**

أ. **الربوبية لغة:**

فالرّبّ، هُوَ الله تبَارك وتَعالى، هُوَ رَبُّ كُلّ شَيْء، أَي مَالِكه، وَله الرّبُوبيّة على جَميع الخَلْق لَا شَريك لَهُ،ويقالُ: فلانٌ رَبّ هَذَا الشَّيْء، أَي مِلْكه لَهُ، وَلَا يُقال الرّب بِالْألف وَاللَّام، لغير الله، وَهُوَ رَبّ الأَرْباب، وَمَالك المُلوك والأمْلاك، وكُل مَن مَلك شَيْئا فَهُوَ رَبُّه، قال ابْن الأَنباريّ: الرَّبّ: يَنْقسم على ثَلَاثَة أَقْسام: يكون الرَّبُّ: الْمَالِك؛ وَيكون الرَّبّ: السيِّدُ المُطاع، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ يَصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ ﴾[٣] أَي سَيّده؛ وَيكون الرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ. وَاللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الرَّبُّ؛ لِأَنَّهُ مُصْلِحُ أَحْوَالِ خَلْقِهِ، وَقيل الرب السيدُ وَقيل الرَّب المُدَبّر[٤].

---

[١] التعريفات، الجرجاني ،ص ٦٩.

[٢] شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر،ط/٤، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ص ٣٩، وينظر: شرح الأصول الثلاثة، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م، ص ٧٩.

[٣] يوسف: من الآية: ٤١ .

[٤] ينظر: تهذيب اللغة، الهروي، ١٥/ ١٢٨، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ، ١/ ١٣٠، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ،٢/ ٣٨٢، المخصص، أبو

ب. **الربوبية اصطلاحاً:**

وهو إفراد الله ﷻ بالعبادة بأن، لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله ﷻ ويتقرب إليه" قال الله ﷻ ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ (١) (٢)

يقول ابن كثير : يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، وَرَبُّهَا وَمَلِيكُهَا وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهَا، وَكُلٌّ تَحْتَ تَدْبِيرِهِ وَقَهْرِهِ وكلاءته. (٣) وهذا هو مفهوم توحيد الربوبية، فتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، الْإِقْرَارِ بِأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعَانِ مُتَكَافِئَانِ فِي الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ، وَهَذَا التَّوْحِيدُ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ، وَهُوَ الْغَايَةُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْكَلَامِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الصُّوفِيَّةِ. وَهَذَا التَّوْحِيدُ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى نَقِيضِهِ طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، بَلِ الْقُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةً عَلَى الْإِقْرَارِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، كَمَا قَالَتِ

الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ٥/ ٢٢٧، لسان العرب، ابن منظور ، ١/ ٣٩٩ وما بعدها، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ص ٨٧.

(١) الزمر: ٦٢ .

(٢) شرح ثلاثة الأصول، العثيمين،ص ٤٠،

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٧/ ١١١.

الرُّسُلُ فِيمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [1] [2]

ثانياً: دلالة الحديث على توحيد الربوبية:

يظهر توحيد الربوبية في حديث سّيد الاستغفار، بصورة جليةٍ، فقولهﷺ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي إذعان واعتراف بتوحيد الربوبية، وإقرر بهذا النوع من أنواع التوحيد، ولهذا أعقبه بقوله ﷺ : خَلَقْتَنِيوهو ارجع إلى توحيد الربوبية؛ لأن الله جل ثناؤه هو الخالق العالِم وحده لا شريك له ولا وزير له، سبحانه[3] ، ويقول السيوطي رحمه الله: فِيهِ مِنَ الِاعْتِرَافِ بِوُجُودِ الصَّانِعِ وَتَوْحِيدِهِ [4] .

فتوحيد الربوبية؛ هو الإقرار بأن الله وحده الخالق للعالم، وهو المدبر، المحيي، المميت، وهو الرزاق، ذو القوة، المتين.

والإقرار بهذا النوع مركوز في الفطر، لا يكاد ينازع فيه أحد من الأمم؛ كما قال ﷻ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[5] كان المشركون مع إشراكهم، وعبادتهم الأصنام،

---

[1] إبراهيم: من الآية: ١٠.

[2] شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ١/ ٢٦.

[3] نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار، السفاريني، ص٢١٣، ٢٦٧،٢٣٩.

[4] حاشية السيوطي على سنن النسائي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط/٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦، ٨/ ٢٨٠.

[5] لقمان: ٢٥.

وادعائهم قدرتها وتأثيرها يعترفون أن خالق السموات والأرض هو الله لا يمارون في ذلك، ولا يجادلون فيه، توجّه الرسول ﷺ إلى سؤالهم عن ذلك لينتزع هذا الاعتراف فيكون حجة عليهم تبهتهم وتسفه أحلامهم. وفيه شمول الخطاب للمعاندين، أَبلغ رد عليهم. فهو إلزام لهم بما يعلمونه. وهو تقرير وحدانية الله ﷻ وما يجب له من صفات الكمال، وهدم عقيدة الشرك، وتقويض أركانه. بالحجة والبرهان.

والمعنى: ولئن سألت هؤلاء المشركين المعاندين مَنْ خلق السموات والأرض، وأبدع صنعتهما وأحكم نظامهما، وسخر في السماء كواكبها، وأجرى في الأرض أنهارها، وأرسى جبالها، وأنبت أشجارها، وبثَّ فيها من كل دابَّة ليقولن: خلقهن الله لوضوح الدليل، وسنوح السبيل، وما وجدوا سوى ذلك ردًّا ولا حاروا جوابًا.

وأنه ﷻ لما استدل بخلق السموات بِغَيْرِ عَمَدٍ وَبِنِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ بَيَّنَ أَنَّهُمْ مُعْتَرِفُونَ بِذَلِكَ غَيْرَ مُنْكِرِينَ لَهُ وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْحَمْدُ كُلُّهُ لِلَّهِ، لِأَنَّ خَالِقَ السموات والأرض يحتاج إليه كل ما في السموات وَالْأَرْضِ، وَكَوْنُ الْحَمْدِ كُلُّهُ لِلَّهِ يَقْتَضِي أَنْ لَا يُعْبَدَ غَيْرُهُ، لَكِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ هَذَا[1].

المطلب الثاني: توحيد الألوهية ودلالة حديث سيد الاستغفار عليه

أولاً: توحيد الألوهية لغة واصطلاحاً:

---

[1] ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ٢٥/ ١٢٦، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء ،١/ ١٦٧، ٣/ ١١٩٢ ،٨/ ٥٧٢، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط/٤، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص ٢٧.

١. **توحيد** الألوهية لغة: من أله الْهَمْزَةُ وَاللَّامُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ. فَالْإِلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَعْبُودٌ. وَيُقَالُ: تَأَلَّهَ الرَّجُلُ: إِذَا تَعَبَّدَ ، وأَلِهَ يَأْلَهُ مِنْ بَابِ تَعِبَ إِلَاهَةً بِمَعْنَى عَبَدَ عِبَادَةً وَتَأَلَّهَ تَعَبَّدَ وَالْإِلَهُ الْمَعْبُودُ وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ثُمَّ اسْتَعَارَهُ الْمُشْرِكُونَ لِمَا عَبَدُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْجَمْعُ آلِهَةٌ فَالْإِلَهُ فِعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِثْلُ كِتَابٍ، وأَلَهَ يَأْلُهُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا إِلَاهَةً أَيْ عَبَدَ. وَمِنْهُ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ ﴾ [١] بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ أَيْ وَعِبَادَتَكَ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يُعْبَدُ. وَمِنْهُ قَوْلُنَا اللَّهُ وَأَصْلُهُ إِلَاهٌ عَلَى فِعَالٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لِأَنَّهُ مَأْلُوهٌ أَيْ مَعْبُودٌ كَقَوْلِنَا إِمَامٌ بِمَعْنَى مُؤْتَمٍّ بِهِ[٢].

قال الكفوي: قَالَ بَعضهم: وَكَذَا الْإِلَه مُخْتَصّ بِهِ تَعَالَى وَقَالَ بَعضهم: اسْم الْإِلَه يُطلق على غَيره تَعَالَى كَانَ مُضَافا أَو نكرَة ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ﴾ [٣] ، ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ ﴾ [٣].

---

[١] الأعراف: من الآية: ١٢٧.

[٢] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،الجوهري ، ٦/ ٢٢٢٣، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ١/ ١٢٧، مختار الصحاح، الرازي ، ص٢٠ وما بعدها، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، د.ط،د.ت،١/ ١٩، القاموس المحيط، الفيروزآبادى ، ص ١٢٤٢، تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي ، ٣٦/ ٣٢٠ معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط/١، ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م،١/ ١١٣، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م، ١/ ١٩٩.

[٣] الأعراف: من الآية: ١٣٨ .

وأصل لَفْظَة الْجَلالَة الْهَاء الَّتِي هِيَ ضمير الْغَائِب، لأَنهم لما أثبتوا الْحق سُبْحَانَهُ فِي عُقُولهمْ أشاروا إِلَيْهِ بِالْهَاءِ؛ وَلما علمُوا أَنه تَعَالَى خَالق الْأَشْيَاء ومالكها زادوا عَلَيْهَا لَام الْملك فَصَارَ الله.

وَحَاصِل مَا عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ هُوَ أَنه كَانَ وَصفا لذات الْحق بالألوهية الجامعة لجَمِيع الْأَسْمَاء الْحسنى وَالصِّفَات العلى والحيطة بِجَمِيعِ مَعَاني اشتقاقاته الْعُظْمَى، فَصَارَ بِغَلَبَة اسْتِعْمَاله فِيهِ لعدم إِمْكَان تحقق تِلْكَ الجمعيات فِي غَيره علما لَهُ، فَجرى سَائِر أَوْصَافه عَلَيْهِ بِلَا عكس؛ وَتعين كلمة التَّوْحِيد عَلامَة للْإِيمَان، وَلم يعلم لَهُ مُسَمّى فِي اللِّسَان لِأَن الله سُبْحَانَهُ قبض الألسن عَن أَن يدعى بِهِ أحد سواهُ وكما تاهوا فِي ذَاته وَصِفَاته لاحتجابها بأنوار العظمة وأستار الجبروت، كَذَلِك تحيروا فِي اللَّفْظ الدَّال عَلَيْهِ أَنه اسْم أَو صفة مُشْتَقّ أَو غير مُشْتَقّ، علم أَو غير علم، إِلَى غير ذَلِك، كَأَنَّهُ انعكس إِلَيْهِ من مُسَمَّاهُ أشعة من تِلْكَ الْأَنْوَار فقصرت أعين المستبصرين عَن إِدْرَاكه[1].

٢. **توحيد الألوهية اصطلاحاً:**

توحيد الألوهية: هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة؛ التي أمر بها. مثل: الإسلام والإيمان، والإحسان، ومنها: الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة، والخشوع والخشية، والإنابة والاستعانة، والاستغاثة، والذبح، والنذر، وغير ذلك من العبادات التي أمر الله بها. كلها لله. والدليل قولهﷻ: ﴿ وَأَنَّ

---

[1] الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ط،د.ت ، ص ١٧٣.

﴿ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [١] فمن صرف شيئًا منها لغير اللهﷻ فهو مشرك كافر. والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٢] .

فالألوهية معناها العبادة، و الإله معناه المعبود، ولهذا يسمى هذا النوع من التوحيد ب توحيد العبادة[٣] .

ويظهر من هذا: أن الإله اسم اختص به الله ،ﷻفلم يستطع أحد أياً كان أن يدعى الألوهية؛ لعدم تحقق صفات الكمال في غيره ﷻ، ولذلك لا يستحق العبادة غيره؛ لأن الكامل هو المستحق للعبادة.

ثانياً: دلالة حديث سيد الاستغفار على توحيد الألوهية :

توحيد الألوهية هو الأهم؛ لذلك كانت دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهذا التوحيد" توحيد الألوهية، فيجب ألا تصرف العبادة إلا اللهﷻ وحده، الموصوف بصفات الكمال والجلال، لا إِلَهَ إِلا هُوَ يقول: لا معبود بحق تجوز عبادته، وتصلح الألوهة له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته، فادعوه أيها الناس مخلصين له الدين، مخلصين له الطاعة، مفردين له الألوهة، لا تشركوا في عبادته شيئا سواه، من وثن وصنم، ولا تجعلوا له ندا ولا عدلا[٤] ، فلا معبود

---

[١] الجن: ١٨.

[٢] المؤمنون: ١١٧ .

[٣] ينظر: الإرشاد إلى توحيد رب العباد، عبد الرحمن بن حماد آل عمر، دار العاصمة، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط/٢، ١٤١٢ هـ، ص ٩ وما بعدها، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الفوزان، ص ٣٠.

[٤] جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبري ٢١/ ٤١٠.

بحق إلا هو، وما دام ﷻ مختصًا بالربوبية والأُلوهية[١] ، ولذلك لما كان النبي ﷺ يرسل رسله من الصحابة لهداية الناس، يوصيهم بهذه الوصية الأولى والأهم وهي دعوة الناس للتوحيد توحيد الألوهية، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا رضي الله عنه إِلَى اليَمَنِ، فَقَالَ: ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ[٢]

ولقد تضمن حديث سيد الاستغفار على توحيد الألوهية بشكل أوسع، من تضمنه لتوحيد الربوبية؛ وهذا يدل على أنه الأهم، وبه يتميز العبد بين الكفر والإيمان؛ فاعتبر الفيصل، وماُ خلد كفار مكة في النار؛ إلا لأنهم كفروا بهذا التوحيد، ولم يؤمنوا به، وإن كانوا معترفين بتوحيد الربوبية .

تضمن حديث سيد الاستغفار، توحيد الألوهية فقولهﷺ اللَّهُمَّ تعنى أدعو الله، فالدعاء عبادة :عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ، ثُمَّ تَلَا ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

---

[١] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء،١٠/ ١٦٣٨.

[٢] صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ وُجُوبِ الزَّكَاةِ ،برقم(١٣٩٥) ٢/ ١٠٤، ومسلم، بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ مُعَاذًا، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ كِتَابُ الْإِيمَانَ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم(١٩) ١/ ٥٠.

عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1][2] لا تصرف إلا لله وحده، فهذا من لوازم توحيد الألوهية، فقد ابتدأ حديث سيد الاستغفار بإظهار التذلل للخالق ﷻ وكذلك طلب المغفرة بأسلوب مكلل بأدب عند الطلب من الخالق ،ﷻفكلمة اللَّهُمَّ لا تستخدم إلا عند الطلب[3]، فطلب مصحوب بأدب.

---

[1] غافر: ٦٠.

[2] المصنف في الأحاديث والآثار، بن أبي شيبة، كِتَابُ الدُّعَاءِ، فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ برقم٢٩١٦٧٦/ ٢١، مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(١٨٣٨٦)٣٠/ ٣٣٦، سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الدُّعَاءِ، باب فضل الدعاء، برقم(٣٨٢٧) ٥/ ٥، سنن أبي داود، بلفظ: عن النعمان بن بشير، عني النبيّ ﷺقال: الدُّعاءُ هو العِبادةُ،أبواب فضائل القرآن، باب الدعاء ،برقم(١٤٧٩)٢/ ٦٠٣، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَاب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ، برقم(٣٣٧٢) ٥/ ٣١٦، وقال :(هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، الدعاء، للطبراني، بَابُ تَأْوِيلِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]، برقم(٣) ص ٢٣، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ ،برقم(١٨٠٢)١/ ٦٦٧، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، الدعوات الكبير، البيهقي، بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الدُّعَاءِ وَالذِّكَرِ ،برقم(٤)١/ ٦٨.

[3] ينظر: اللمع في العربية، ، ابن جني ، ص ١١٣، تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ"أبابطين" (المتوفى: ١٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة، ط/٤، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م،ص ١٢٧.

ولقد قسم العلماء الدعاء لنوعين[١]: دعاء العبادة، ودعاء المسألة[٢]

النوع الأول: دعاء العبادة: لإن العبادة لا تتم ولا تكتمل إلا بالمداومة عليها ومقارنة الخشوع والخضوع لها وإخفائها[٣]، وإخلاصها لله تعالى. فالداعي دعاء العبادة هو مُتعبِّدٌ للَّه تعالى، طالبٌ وداعٍ دعاء بلسان مقاله، ولسان حاله ربه، قبول تلك العبادة، والإثابة عليها،[٤] وهُوَ الذي يتضمنُ الثناء على الله تَعَالى بما هُوَ أهْلُهُ[٥]، ويكون مصحوبًا بالخوف والرجاء. ومنه قوله ﷻ: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[٦]، فهذا هو دعاء العبادة والمعنى اعبدوه وحده

---

[١] ينظر كتابنا مفهوم الدعاء من الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة، الفصل الأول، المبحث الثالث: أنواع الدعاء، ص٧٩ـ ٨٧.

[٢] مجموع الفتاوى ابن تيمية، ١/ ٦٩، و٢/ ٤٥٦، جلاء الإفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكّة المكرمة، ط/١، ١٤٢٥ هـ ، ص ١٦١.

[٣] القواعد الحسان لتفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ص ١٢٨.

[٤] شرح الدعاء من الكتاب والسنة،أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، شركة مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع ، الكويت، ط/١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م ، ، ص ١٧٥.

[٥] مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ ، ص ١٣٩.

[٦] غافر: من الآية: ١٤.

وأخلصوا عبادته[١] ، ودعاء العبادة: شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة؛ وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة[٢]: كالنطق بالشهادتين، والعمل بمقتضاهما، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والذبح لله، والنذر له، وبعض هذه العبادات تتضمّن الدعاء بلسان المقال مع لسان الحال، كالصلاة. فمن فعل هذه العبادات وغيرها من أنواع العبادات الفعلية، فقد دعا ربه، وطلبه بلسان الحال أن يغفر له، ومنه قوله ﷻ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾[٣].

هذا دعاء العبادة، والمعنى إنا كنا من قبل نخلص له العبادة وبهذا استحقوا أن وقاهم عذاب السموم لا بمجرد السؤال المشترك بين المخلص وغيره فإنه سبحانه وتعالى يسأله من في السماوات والأرض[٤] والخلاصة أنه يتعبد لله طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه، وهذا النوع لا يصح لغير الله تعالى، ومن صرف

---

[١] مجموع الفتاوى، ١٧/ ١٣.

[٢] ينظر: طريقك إلى الدعاء المستجاب، أزهري أحمد محمود، دار ابن خزيمة، د.ط،د.ت ص٦، الاعتداء في الدعاء صور وضوابط ونماذج من الدعاء الصحيح أصل الكتاب: رسالة ماجستير سعود بن محمد بن حمود العقيلي، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض، ط/١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ١٩.

[٣] الطور: ٢٨.

[٤] فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، ط/١، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م ، ص ٤٢٠.

شيئاً منه لغير الله فقد كفر كفراً أكبر مخرجاً من الملة، وعليه[١] يقع قوله ﷻ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[٣] .

النوع الثاني: دعاء المسألة: وهو طَلَبُ مَا يَنْفَعُ الدَّاعِيَ وَطَلَبُ كَشْفِ مَا يَضُرُّهُ وَدَفْعِهِ. وَكُلُّ مَنْ يَمْلِكُ الضُّرَّ وَالنَّفْعَ فَإِنَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ حقًّا، والمعبودُ لا بُدَّ وأن يكونَ مالكًا للنفع والضُّرّ[٤]، فالداعي دعاء المسألة، هو داعٍ للَّه تعالى بلسانه وحاله إن الله يقبل دعاءه، ويثيبه عليه[٥].

المبحث الثالث

---

[١] ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط/٧، ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م، ص ١٦٢. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/٢، ١٤٢٤هـ، ١/ ١٢٠.

[٢] غافر: ٦٠.

[٣] الأنعام: ١٦٢.

[٤] ينظر: مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ، الخراز، ص ١٣٩، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط/٤، (د.ت) ، ٥/ ١٩٠٢.

[٥] شرح الدعاء من الكتاب والسنة، ص ١٧٥.

أثر العقيدة في ضوء حديث سيد الاستغفار على الفرد والمجتمع

المطلب الأول: أثر العقيدة في حديث سيد الاستغفار على الفرد.

اولاً: أثر التوحيد على الفرد:

١. يدفعه الى إخلاص العبودية لله:

سخر الله ﷻ للانسان كل ما في الكون وما حوله من نعم﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ [١] ، الآية هنا تعرض صورا من مظاهر قدرة الله، فيها الحكمة، لمن يعنيه أن يكون من أهلها.. فهؤلاء المشركون، تظلّهم نعم الله، بما سخر في السماء من شمس، وقمر، ونجوم، وتغمرهم آلاؤه بما سخر لهم في الأرض من حيوان، وما أجرى فيها من ماء، وما أخرج منها من نبات– ومع هذا فإنهم لا يلتفتون إلى شيء من تلك النعم، وإن التفتوا إلى شيء منها لم يكن لهم منه عبرة وعظة وقوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾.الإسباغ: الإفاضة والشمول، عن سعة وكثرة.. والنعم السابغة: الكثيرة المتعددة، والنعم الظاهرة: ما يعرفها الإنسان، ويلمسها بحواسه، أو يدركها بعقله.. والنعم الباطنة، هى ما لا يعلمه الإنسان من أسرار هذا الوجود الذي يعيش فيه.. والنعم الظاهرة قليلة لا تكاد تذكر إلى جانب النعم الباطنة، التي تغمر الإنسان ولا يشعر بها، ولا يعلم من أمرها شيئا.. وما كشف عنه العلم من أسرار الحياة، لا يعدو أن يكون سطورا

---

[١] لقمان: من الآية: ٢٠.

من مقدمة كتاب الوجود، وما فيه من أبواب وفصول ...[١] فالمؤمن حقاً على يقين بأن الله ﷻ هو الذي أوجدها من أجله وسخرها له يشعر بالرضا، ويزيد حبه لخالقه ﷻوهذا الحب يشعل في النفس حماسة العمل من أجل إرضاء خالقها، وذلك بصرف كل أنواع العبادات له، سواء كانت هذه العبادت قلبية كالتوكل والمحبة والخوف والرجاء، أو كانت عملية كالصلاة والنذر والذبح، أو مالية كالزكاة، أو بدنية مالية كالحج والعمرة وما إلى ذلك من عبادات.

فهذه الحماسة تثمر ثماراً يانعة منها الإخلاص في القصد والتوجه للخالق، فلاُ يدعى سواه ولاُ يستغاث بسواه، ولاُ يستعان بغيره فهذه الآية خير مثال على ذلك حيث قال ﷻ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٢] فالعبادة أعلى مراتب الخضوع تقرباً، ولا يستحقها إلا الله ﷻ؛ لإنعامه بأعظم النعم، كالحياة والعقل والسمع والبصر، أو هي لزوم الطاعة، أو التقرب بالطاعة، أو المعنى :إياك

---

[١] ينظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، (د.ط،د.ت) ١١/ ٥٧٥ وما بعدها.

[٢] الفاتحة: ٥.

نؤمل ونرجوا ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ على القيام بأداء جُمْلَةِ التَّكْلِيفَاتِ[١] وعلى عبادتك أو هدايتك و أمروا بذلك كما أمروا بالحمد له [٢].

٢. يحقق السعادة والرضا:

عندما يعيش العبد في معية الخالق ﷻ مؤمناً به متوكلاً عليه، تفتح له أبواب الرزق من كل جانب، ويفوز بالخير المعّد له من جنان النعيم، بخلاف من يعبد الله بدون يقين، فإنه عند أول مصيبة يتعرض لها يعترض على قضاء الله وقدره حيث قال تعالى عن مثل هؤلاء ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾[٣] .

فهناك صنف من الناس إيمانه متذبذب كأنه يقف على حفة جبل، فإن أصابه خير من الدنيا اطمئن لهذا الخير وثبت، أما إذا أصيب بمصيبة في جسده أو في معيشته هوى و سقط سقوطاً لا رجوع له بعد إليه ولا حركة له معه، فإن الإنسان مطبوع على المدافعة بكل عضو من أعضائه عن وجهه فلا يمكن منه إلا بعد نهاية العجز، والمعنى أنه رجع إلى الوجه الذي كان عليه من

---

[١] ينظر : تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دارالكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤٢٣ هـ، ص ٢٣، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،الرازي ، ١/ ٢١.

[٢] ينظر : تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ، ١/ ٩٢.

[٣] الحج: ١١.

الكفر أو الشك رجوعاً متمكناً، وهذا بخلاف الراسخ في إيمانه، فإنه إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضراء حمد وصبر، فكل قضاء الله له خير[١]. وقد وصف لنا هذا الحال للمؤمن الصادق نبينا محمد ﷺ : عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)[٢].

٣. يحقق للعبد الطمأنينة في قلبه، والسكون في أعماقه

قال ﷻ : ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[٣] . الْمُرَادُ بِالزِّيَادَةِ فِي الْإِيمَانِ أَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكَلَامَ الْمُخَوِّفَ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، بَلْ حَدَثَ فِي قُلُوبِهِمْ عَزْمٌ مُتَأَكِّدٌ عَلَى مُحَارَبَةِ الْكُفَّارِ، وَعَلَى طَاعَةِ الرَّسُولِ ﷺ فِي كُلِّ مَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ ثَقُلَ ذَلِكَ أَوْ خَفَّ، لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ بِهِ جِرَاحَاتٌ عَظِيمَةٌ، وَكَانُوا مُحْتَاجِينَ إِلَى الْمُدَاوَاةِ، وَحَدَثَ فِي قُلُوبِهِمْ وُثُوقٌ بِأَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ فِي هَذِهِ الْمُحَارَبَةِ، فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: فَزادَهُمْ إِيماناً[٤].

قال الزجاج: زادهم ذلك التخويف ثبوتا في دينهم، وإقامة على نصرة نبيهم.

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي ،١٣/ ١٧.

[٢] أخرجه مسلم ، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ ،برقم(٢٩٩٩)٤/ ٢٢٩٥.

[٣] آل عمران: ١٧٣.

[٤] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ٩/ ٤٣٤، وينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٦/ ٢٤٥.

﴿ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ أي: الذي يكفينا أمرهم الله، ونعم الوكيل أي: الموكول إليه الأمور[١].

وذلك لمن علم أن هذه الدنيا ليست النهاية، والجزاء ليس في هذه الأرض، فما فاته في الدنيا سيعوض عليه في الآخرة، والحياة الدنيا بالنسبة للآخرة كساعة من نهار، وهذا كله يسكب الطمأنينة في قلبه، والسعادة في أعماقه، وهذا يجعله يترفع على الصغائر وسفساف القول والعمل، ويهتم بما عظم من الأمور[٢].

٤. **يمنح العبد كرماً وعدلاً :**

عندما ترسخ العقيدة السليمة في قلب العبد ويتجذر الإيمان الصادق في قلبه، ما يمسى قانعاً بماُ منح من رزق راضياً بما أعطاه الله، وقد نزعت من قلبه صفة الشح والبخل، فعند تنزع صفة البخل والشح من قلبه؛ يكون في شتى المجالات معطاًء لأنه أيقن بإيمانه الراسخ أن المنعم والمتفضل عليه بالنعم هو اللهﷻ.

فإن دعي لشهادة حق لبى ولو كلفه ذلك حياته وكل ما يملك في هذا الكون؛ لأنه علم أن الله سيسأله عن تلك الشهادة يوم يلقاه، فقدم رضى ربه على كل مغريات هذه الدنيا الفانية التي لا تساوي عند ربها جناح بعوضة؛ قد نزعت بذلك خصلة الخوف والخشية من الناس، فتبقى خشية الله وحده هي المسيطرة؛ لأن مثل هذه النفوس فقهت معنى قول الله تعالى: ﴿ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن

---

[١] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي،١/ ٥٢٣.

[٢] ينظر: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د.عبد الله يوسف عزام ، مركز شهيد عزام الإعلامي ، شاور – باكستان، ط/١، (د.ت) ، ص١١٤.

تَخْشَىٰهُ ﴾ [1] ، قال أهل التأويل :﴿ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ لَيْسَ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَشِيَ النَّاسَ وَلَمْ يَخْشَ اللَّهَ ﷻ بَلِ هو ﷺ القائل : (وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ)[2] بل الْمَعْنَى اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ وَحْدَهُ وَلَا تَخْشَ أَحَدًا مَعَهُ ، فلاتخاف من اعتراض الناس والله الذي أمرك بهذا كله أحق وحده بأن تخشاه فَاجْعَلِ الْخَشْيَةَ لَهُ وَحْدَهُ فِي عُمُومِ الْأَحْوَالِ وَفِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ وأَنَّ قَوْلَهُ ﷻ:﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ ﴾لَيْسَ فِيهِ لَوْمٌ وَلَا تَوْبِيخٌ عَلَى عَدَمِ خَشْيَةِ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ تَأْكِيدٌ لِعَدَمِ الِاكْتِرَاثِ بِخَشْيَةِ النَّاسِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [3] [4].

---

[1] الأحزاب: من الآية:٣٧.

[2] صحيح البخاري، تما م الحديث: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: (أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ، برقم (٥٠٦٣)٧/ ٢.

[3] الأحزاب: ٣٩ .

[4] ينظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، البغوي ،٦/ ٣٥٦، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ،٢٥/ ١٧٠، تفسير المراغي، ٢٢/ ١٥.

٥. يضفي على القلب يقظة دائمة

لقد شبه الإمام عَلِّيَ ابْنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه الإيمان باللُّمَظَةُ[١] ، فقال: (إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَبْدُوُ لُمَظَةً بَيْضَاءَ فِي الْقَلْبِ، كُلَّمَا ازْدَادَ الْإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمَظَةُ. وَفِيهِ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ. أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: كُلَّمَا ازْدَادَ الْإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمَظَةُ حَتَّى يَبْيَضَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ. وَكَذَلِكَ النِّفَاقُ يَبْدُو لُمَظَةً سَوْدَاءَ فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا ازْدَادَ النِّفَاقُ اسْوَدَّ الْقَلْبُ حَتَّى يَسْوَدَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ)[٢].

---

[١] اللُّمظة بالضَّم: مِثْلُ النُّكْتَةِأَو نَحْوهَا من الْبيَاض، وَمِنْه قِيلَ: فرسٌ أَلمَظُ إِذا كَانَ بجَحْفَلته شيءٌ من الْبيَاض. ينظر: تهذيب اللغة، الهروي، ١٤/ ٢٧٩، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ٥/ ٢١١، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير ، ٤/ ٢٧١، مختار الصحاح، الرازي ،ص ٢٨٥، لسان العرب، ابن منظور ، ٧/ ٤٦٢.

[٢] ينظر: غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط/١، ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، ٣/ ٤٦٠، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)،تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط/١٤٢٣،٨هـ / ٢٠٠٣م برقم(١٧٠١)٥/ ١٠١٢،معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٤/ ١١٤،الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية / الرياض، ط/٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م٢/ ١٥٨وما بعدها، الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط/٢، (د.ت) ٣/ ٣٣١، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، ٤/ ٢٨٠، كنز

فهذا الضياء والنور يضفي على القلب يقظة دائمة، واليقظة هذه تضفي على الجوارح صحوة فإذا كانت الجوارح في صحوة دائمة، فلا يطلق لبصره العنان يجوب في الأرجاء دون تقويم وتصحيح مسار، وكذلك لا يسمح لأذنه أن تسمع إلا ما يرضى ربه، ولا تمس يده ما حرم ربه أو أن تمتد لما يملكه غيره، ولا يسمح للسانه أن يتفوه بكلمة إلا بعد أن يمررها على قلبه وعقله؛ فإن وجدها خيراً نطق بها وإن كانت الأخرى صمت، وبهذا حثنا رسولنا الكريم محمد ﷺ بذلك حيث قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)[1] .

فقد كان الإيمان هو المقوم للسلوك والضابط للحركات والكلمات؛ فيسلم العبد في حياته وبعد مماته، ففي الدنيا يكسب حب الآخرين، ويوم القيامةُ يحشر مع

العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)،تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط/١٤٠١،٥هـ/١٩٨١م، وفيه : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: (إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدَأُ لُمْظَةً فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا ازْدَادَ الْإِيمَانُ ازْدَادَتِ اللُّمْظَةُ) . يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ عَوْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هِنْدَ الْجَمَلِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه،برقم(١٧٣٣)١/ ٤٠٦.

[1] صحيح البخاري: تمام الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ) كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ، ،برقم(٦٤٧٥)٨/ ١٠٠، ومسلم ، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ، وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلَّا عَنِ الْخَيْرِ وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الْإِيمَانِ، برقم(٤٧) ١/ ٦٨.

المتقين، كل ذلك له لأنه ساربنور ربه، قال ﷻ: ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۚ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [١] **وقال** ﷻ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [٢] .

٦. **يكسب** العبد جرأة واقداماً **القلب:**

عندما تشتعل جذوة الإيمان في القلب تُكسب العبد جرأة واقداماً وحماسة ، فهو في ميادين الجهاد مجاهداً مرابطاً على الثغور، يقتحم الحصون على أعدائه دون خوف أو وجل قد ملأ قلبه الإيمان واليقين بأن ما أصابه لم يكن ليخطأه وما قد أخطأه لم يكن ليصيبه وهذه هي وصية النبي ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺيَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)[٣].

---

[١] النور: من الآية:٣٥.

[٢] النور: من الآية: ٤٠.

[٣] مسند الإمام أحمد بن حنبل، بلفظ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: " يَا غُلامُ، أَوْ يَا غُلَيِّمُ، أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟ " فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: (احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى

٧. **العقيدة الصحيحة قوة للقلب وقوت له**

هذه العقيدة التي أمدت قلب بلال بن رباح وغيره من الصحابة المعذبين قوة وثباتاً؛ في وجه أعتى قوى الظلم آنذاك، وكذلك هي التي أمدت قلب آسيا امرأة فرعون وكذلك أمدت قلب ماشطة ابنته قوة وثباتاً، وبها صمد سيدنا إبراهيم عليه السلام في وجه النمرود، والتي بها خلدت ذكرى ثبات أصحاب الأخدود، فلهؤلاء أشباه ونظائر فيما مضى من الزمن وربما فيما يأتي – أيضا –إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) برقم(٢٨٠٣)٥/ ١٨ وما بعدها، سنن الترمذي، واللفظ له، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، برقم(٢٥١٦)٤/ ٢٤٨، وقال أبو عيسى (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَقَالَ: (أَيْ غُلَامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، جَفَّتِ الْأَقْلَامُ وَرُفِعَتِ الصُّحُفُ) ، الإبانة الكبرى ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: د. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض ،ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺفَقَالَ: (أَيْ غُلَامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، جَفَّتِ الْأَقْلَامُ وَرُفِعَتِ الصُّحُفُ) ، برقم(١٥٠٥)٤/ ٩٢ .

ويرجع هذا في التمسك بالحق والعقيدة الإسلامية والتضحية بالأنفس، إلى أولئك

الأبطال الشجعان الأوفياء لعقيدتهم ودينهم، وهم الذين حضروا في بداية معركة التوحيد مع الشرك حين تغلب الحق على الباطل بقوة العقيدة الصحيحة والإخلاص في العمل ونصر الله المبين، فتولى الشرك مهزوماً مدحوراً وفي هذا العبرة للمعتبرين[١] .

ثانياً: أثر الشكر **وفضله** على الفرد:

شكر الله تعالى نوع من الاعتراف بالجميل وأداء الحق لمستحقه لأن الشكر يكون باللسان وبالقلب وبالجوارح وبيان ذلك أنه ثناء على المحسن الله بذكر الإحسان وإظهار النعمة والاعتراف بها وهذا باللسان وأن يعتقد العبد بقلبه هذا وأن يستعمل النعمة فيما خلقت لأجله.

وقد تضمن حديث سيد الاستغفار شكر العبد ربه على النعم التي أُسبغت عليه، فقولهﷺ : (أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي) تدل على اعتراف العبد بنعمة الله ﷻعليه،ولهذا ثمار عظيمة وفوائد جمة فعندما يشكر العبد ربه ينال مكرمات عظيمة، ويكسب ثماراً يانعة منها:

١. **يحقق الشكر رضا اللهﷻ:**

لقولهﷻ: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا

---

[١] ينظر :في سبيل العقيدة الإسلامية، عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد السلطاني القنطري الجزائري، دارالبعث للطباعة والنشر قسنطينة – الجزائر ، ط/١، ١٤٠٢هـ ـ١٩٨٢م، ص٤٣ـ ٤٥.

عَلِيمًا ﴾ [1] ، وقال ﷻ﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ ﴾ [2] ، قال أهل التأويل :وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَمَّا بَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَرْضَى الْكُفْرَ بَيَّنَ أَنَّهُ يَرْضَى الشُّكْرَ، وَفِيهِ مَسَائِلُ منها:

ان الشُّكْرُ حَالَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ قَوْلٍ وَاعْتِقَادٍ وَعَمَلٍ أَمَّا الْقَوْلُ فَهُوَ الْإِقْرَارُ بِحُصُولِ النِّعْمَةِ وَأَمَّا الِاعْتِقَادُ فَهُوَ اعْتِقَادُ صُدُورِ النِّعْمَةِ مِنْ ذَلِكَ الْمُنْعِمِ. أول الشكر الطاعة، وآخره رؤية الجنة، وَإِنْ تُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَتُطِيعُوهُ يَرْضَ شُكْرَكُمْ لَهُ، وَذَلِكَ هُوَ إِيمَانُهُمْ بِهِ وَطَاعَتُهُمْ إِيَّاهُ، فَكَنَى عَنِ الشُّكْرِ وَلَمْ يُذْكَرْ، وَإِنَّمَا ذُكِرَ الْفِعْلُ الدَّالُّ عَلَيْهِ، وإن تشكروا ما أنعم عليكم من التوحيد، يرضه لكم يرضى ذلك الشكر لكم بأن يثيبكم عليه[3]، فالله يبين لنا في هذه الآية أن الشكر ضد الكفر، كما ذكر ذلك في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[4] فقد عبر الله ﷻ عن الهدى بالشكر، لأن الشكر أقرب خاطر يرد على قلب المهتدي، فإذا لم يشكر فهو الكفور . [5]

٢. تعود فائدة الشكر ومنفعته على الشاكر نفسه:

فهو أول من ينتفع بهذه الفوائد ويجني هذه الثمار ويبين ذلك ويشهد له قوله

---

[1] النساء: ١٤٧.

[2] الزمر: من الآية: ٧.

[3] ينظر: تفسير التستري، ص ١٣٣، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٠/ ١٦٩، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، ٣/ ٥٧٢، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ٢٦/ ٤٢٦.

[4] الإنسان: ٣.

[5] في ظلال القرآن ، سيد قطب،٢٩/ ٣٧٨٠.

سبحانه على لسان سليمان عليه السلام: ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [1] وسليمان عليه السلام كما هو معلوم آتاه الله الملك والنبوة، وقال هذا القول بعد أن طلب من جنوده الحاضرين أن يأتوه بعرش بلقيس بأقصى سرعة وفي أقل وقت ممكن حتى قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك
طرفك كما حكى القرآن الكريم، فلما رآه مستقرا عنده اعترف بفضل ربه وبنعمه الجزيلة عليه كما حكاه القرآن على لسانه بقوله تعالى:
﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾ إلى آخر ما ذكر القرآن عنه، وقوله تعالى ﴿ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي ﴾ أي هذا من جملة نعم الله علي ﴿ لِيَبْلُوَنِي ﴾ أي: ليختبرني، ﴿ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ ﴾ أي: أأقوم بشكر هذه النعم كما ينبغي لجلال وجه الله وعظيم سلطانه ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ۖ ﴾ وأكون من الجاحدين لهذا الفضل العظيم.
وقوله ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ أي: ومن قام بشكر نعم الله عليه فإنما يعود نفع ذلك الشكر وثوابه على الشاكر نفسه [2] ونظير ذلك في القرآن الكريم قوله عز وجل: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ

---

[1] النمل: من الآية: ٤٠.

[2] ينظر: تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨/ ٧٤، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٨٠٤، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، ٦/ ١٦٥، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية ، ٤/ ٢٦١، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ٢٤/ ٥٥٦ وما بعدها،

فَعَلَيۡهَاۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴾ [1] وقوله ﷻ : ﴿ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِأَنفُسِهِمۡ يَمۡهَدُونَ ﴾ [2] وقوله ﷻ ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴾ [3] وقوله ﷻ : ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ﴾ [4] أي: غني عن العباد وعبادتهم، ﴿ كَرِيمٞ ﴾ أي: كريم في نفسه وإن لم يعبده أحد، وذلك لأن الله لا يفتقر إلى أحد من خلقه والكل فقراء إليه، كما قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [5] وقوله ﷻ : ﴿ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴾ [6]

٣. يكسب النفس السعادة والطمأنينة:

والشعور بالراحة النفسية، فقد عّد ابن القيم الشكر سبباً من أسباب السعادة فقال:(السعادة بثلاث: شكر النعمة، والصبر على البلاء، والتوبة من الذنب)[7] والتحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة، فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به

---

[1] الجاثية: ١٥.

[2] الروم: من الآية:٤٤.

[3] لقمان: من الآية: ١٢.

[4] النمل: من الآية: ٤٠.

[5] إبراهيم: ٨.

[6] لقمان: ١٢.

[7] الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: سيد إبراهيم ، دار الحديث – القاهرة، ط/٣، ١٩٩٩م، ص ٥.

الهم الغم، ويحث العبد على الشكر الذي هو أرفع المراتب وأعلاها حتى ولو كان العبد في حالة فقر أو مرض أو غيرهما من أنواع البلايا. فإنه إذا قابل بين نعم الله عليه التي لا يحصى لها عد ولا حساب، وبين ما أصابه من مكروه، لم يكن للمكروه إلى النعم نسبة.

بل المكروه والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد، وأدى فيها وظيفة الصبر والرضى والتسليم، هانت وطأتها، وخفت مؤنتها، وكان تأمل العبد لأجرها وثوابها والتعبد لله بالقيام بوظيفة الصبر والرضى، يدع الأشياء المرة حلوة فتنسيه حلاوة أجرها مرارة صبرها[١].

٤. الشكر من أسباب زيادة ودوام النعم:

قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[٢] ، إن من شكر الله على ما رزقه وسّع عليه فى رزقه، ومن شكره على ما أقدره عليه من طاعته زاد فى طاعته، ومن شكره على ما أنعم عليه من صحة زاده الله صحة، إلى نحو أولئك من النعم[٣]. وكما أن الشكر سبباً سبباً لدوام النعمة، فعلى النقيض منه، فإن جحود النعمة سيكون سبباً لزوالها،

---

[١] ينظر:الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط/٢، ١٤٠٩ هـ، ص ٢١.

[٢] إبراهيم: ٧.

[٣] تفسير المراغي، ١٣/ ١٣٠.

ومما ينبغي أن تعالج به القلوب البعيدة عن الشكر أن يعرف أن النعمة إذا لم تشكر زالت[١].

٥. **الشكر لله ﷻ يحقق الثناء والمدح من اللهﷻ:**

لقولهﷻ : ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[٢] . كَانَ نُوحٍ عليه السلام عَبْدًا شَكُورًا لِلَّهِ ﷻعَلَى نِعَمِهِ. وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبَبِ الَّذِي سَمَّاهُ اللَّهُ تعالى مِنْ أَجَلِهِ شَكُورًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمَّاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا لَبِسَ ثَوْبًا حَمِدَ اللَّهَ، وَإِذَا أَكَلَ طَعَامًا حَمِدَ اللَّهَ، فَسُمِّيَ عَبْدًا شَكُورًا، فوصَفَهُ اللَّهُﷻ بِكَثْرَةِ الشُّكْرِ، وَجَعَلَهُ كَالْعِلَّةِ لِمَا قَبْلَهُ إِيذَانًا بِكَوْنِ الشُّكْرِ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْخَيْرِ، وَمِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ، حَثًّا لِذُرِّيَّتِهِ عَلَى شُكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، ويقال الشكور هو الذي يكون شكره على توفيق الله له لشكره، ولا يتقاصر عن شكره لنعمه[٣].فكان جزاء سيدنا نوح عليه السلام، أن نجاه اللهﷻ ومن معه من المؤمنين؛ لأنه شكر نعمة الله تعالى عليه.

---

[١] مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، ص ٢٩١.

[٢] الإسراء: ٣.

[٣] ينظر :تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ١٤/ ٤٥٢ وما بعدها ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ٦/ ٦٩، لطائف الإشارات = تفسير القشيري، ٢/ ٣٣٥، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي ، ٣/ ٩٦ وما بعدها، تفسير القرآن، ، السمعاني ،٣/ ٢١٧،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،الزمخشري ،٢/ ٦٤٨، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٥/ ٤٦، فتح القدير، الشوكاني ،٣/ ٢٤٨.

والعبد الشاكر يحبه وربه ويمدحه خاصة أنه تعالى أخبرنا أن الشاكرين هم القلة من عباده فقال تبارك وتعالى : ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [1] ، فقد كان سيدنا داود عليه السلام يشكر الله بكثرة العبادة والصلاة ، وحكي عنه أنه جزا ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلى[2]

٦. **الشكر سبب للنجاة من عذاب الله ﷻ**

قال الله ﷻ: ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [3] ، هذه الآية الكريمة من الآيات التي توجب حسن الرجاء وقوة الأمل، لأنه جعل من أمارات الأمان من العقوبات شيئين اثنين: الشكر والإيمان، وهما خصلتان يسيرتان خفيفتان فإن الشكر قالة، والإيمان حالة، ولقد هوّن السبيل على العبد حين رضى منه بقالته وحالته. والشكر لا يصح إلا من المؤمنين فأمّا الكافر فلا يصح منه الشكر لأن الشكر طاعة والطاعة لا تصح من غير المؤمن.

قال مقاتل بن سليمان: مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ نعمته وَآمَنْتُمْ يعني صدقتم فَإِنَّهُ لا يعذب شاكرا وَلا مؤمنا وَكانَ اللَّهُ شاكِراً عَلِيماً بهم[4]، وقال الطبري: الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ

---

[1] سبأ: من الآية: ١٣.

[2] تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ٣/ ٥٧.

[3] النساء : ١٤٧.

[4] تفسير مقاتل بن سليمان، ١/ ٤١٧

وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ ﴾ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ بِعَذَابِكُمْ ، إِنْ أَنْتُمْ تُبْتُمْ إِلَى اللَّهِ وَرَجَعْتُمْ إِلَى الْحَقِّ الْوَاجِبِ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ ، فَشَكَرْتُمُوهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِهِ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَهَالِيكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ ، بِالْإِنَابَةِ إِلَى تَوْحِيدِهِ وَالِاعْتِصَامِ بِهِ ، وَإِخْلَاصِكُمْ أَعْمَالَكُمْ لِوَجْهِهِ ، وَتَرْكِ رِيَاءَ النَّاسِ بِهَا ، وَآمَنْتُمْ بِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺفَصَدَّقْتُمُوهُ وَأَقْرَرْتُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِلْتُمْ بِهِ. يَقُولُ: لَا حَاجَةَ بِاللَّهِ أَنْ يَجْعَلَكُمْ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ إِنْ أَنْتُمْ أَنَبْتُمْ إِلَى طَاعَتِهِ وَرَاجَعْتُمُ الْعَمَلَ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجْتَلِبُ بِعَذَابِكُمْ إِلَى نَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا يَدْفَعُ عَنْهَا ضَرًّا ، وَإِنَّمَا عُقُوبَتُهُ مَنْ عَاقَبَ مِنْ خَلْقِهِ جَزَاءٌ مِنْهُ لَهُ عَلَى جَرَاءَتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى خِلَافِهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَكُفْرَانِهِ شُكْرَ نِعَمِهِ عَلَيْهِ. فَإِنْ أَنْتُمْ شَكَرْتُمْ لَهُ عَلَى نِعَمِهِ وَأَطَعْتُمُوهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، فَلَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى تَعْذِيبِكُمْ ، بَلْ يَشْكُرُ لَكُمْ مَا يَكُونُ مِنْكُمْ مِنْ طَاعَةٍ لَهُ وَشُكْرٍ ، بِمُجَازَاتِكُمْ عَلَى ذَلِكَ بِمَا تَقْصُرُ عَنْهُ أَمَانِيّكُمْ فَلَمْ تَبْلُغْهُ آمَالُكُمْ. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ لَكُمْ وَلِعِبَادِهِ عَلَى طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ بِإِجْزَالِهِ لَهُمُ الثَّوَابَ عَلَيْهَا ، وَإِعْظَامِهِ لَهُمُ الْعِوَضَ مِنْهَا. ﴿ عَلِيمًا ﴾ بِمَا تَعْمَلُونَ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ وَغَيْرُكُمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَصَالِحٍ وَطَالِحٍ ، مُحْصٍ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَيْكُمْ مُحِيطٌ بِجَمِيعِهِ ، حَتَّى يُجَازِيَكُمْ جَزَاءَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ. وقال قَتَادَةَ في قوله ﷻ: ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ و(إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَا يُعَذِّبُ شَاكِرًا وَلَا مُؤْمِنًا)[1] .

---

[1] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٧/ ٦٢٣ وما بعدها،

٧. **الشكر علاج للكبر والطغيان:**

قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[1] .

وَاذكر يا أكمل الرسلﷺ وقت إِذْ قالَ مُوسىعليه السلام لِقَوْمِهِ حين أراد تعديد نعم الله عليهم وإحسانه إليهم ليستحيوا عن مخالفة امره وترك طاعته وعبادته اذْكُرُوا ايها المغمورون بنعم الله نِعْمَةَ اللَّهِ الفائضة عَلَيْكُمْ من لدنه وواظبوا لأداء حق شيء منها سيما إِذْ أَنْجاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ حين يَسُومُونَكُمْ ويقصدون لكم سُوءَ الْعَذابِ وأسوأ العقاب وافضحه واقبحه وَهو انه يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ قمعا وقلعا لعرقكم وَيَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ توبيخا وتقريعا عليكم وَبالجملة فِي ذلِكُمْ العذاب بَلاءٌ

وينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري، ١/ ٣٨٠ وما بعدها، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، ٢/ ١٣٣وما بعدها، تفسير القرآن، السمعاني ،١/ ٤٩٥ وما بعدها، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ، ١/ ٥٨١ وما بعدها، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ،١/ ٤٩٠، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ، ١١/ ٢٥٢وما بعدها، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي ،٢/ ١٠٥، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ،٥/ ٤٢٦، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م، ٥/ ٣٨٦، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، ٥/ ٣٢٧.

[1] إبراهيم: ٦ – ٧.

واختبار لكم نازل مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ إذ هو باقدار الله إياهم وتمكينه ولا بلاء أعظم منه والإنجاء عن أمثال هذه البليات من أعظم النعماء وأجل الآلاء فعليكم ان تواظبوا لشكره وَاذكروا ايضا إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ وأعلمكم اعلاما بليغا وأوصاكم وصية عظيمة تتميما لتربيتكم لَئِنْ شَكَرْتُمْ على ما أعطيتم من النعم العظام وقمتم لأداء حقها لَأَزِيدَنَّكُمْ واضاعفنكم بأمثالها واضعافها وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ في مقابلة الإحسان والعطاء لا يلحق علىّ اثر كفرانكم بل إِنَّ عَذابِي ونكالي على من انصرف عن امرى وخرج عن إطاعتي وانقيادي لَشَدِيدٌ مبرم محكم لا يندفع أصلا فعليكم ان تلازموا الشكر وتجانبوا عن الكفران[١] ، فيكون ذلك بمثابة رادع لهم عن الكبر والطغيان، فالإنسان إن توالت عليه النعم بطر وتجبر في الأرض، لكنه إن تذكر أن خالقه هو الذي أنعم عليه وتفضل، ذل وانكسر وأقر بضعفه أمام قوة الحق تبارك وتعالى.

٨. **الشكر علاج لجحود العبد:**

طبع الإنسان على حب المال والطمع فيه وعدم الوقوف منه عند حد وطبع على النظر إلى ما في يد الغير والرغبة فيه لكنه مأمور بتهذيب هذا الطبع وتقويمه بما يوافق الشرع فإذا نظر إلى من فضل عليه في المال أو الجاه أو الأولاد أو الأتباع أو غير ذلك من متاع الحياة الدنيا فليتبع هذه النظرة بنظرة

---

[١] الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ط/١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م، ١/ ٤٠٠، ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ، ٤/ ٤٧٩.

إلى من هو أقل منه في ذلك فهو أجدر ألا يتحسر وألا يعيش في هم ونكد وأجدر ألا يزدري نعمة الله تعالى عليه[١].

فعندما ينظر المرء إلى ما عند الآخرين ويتعامى عن خير الله عليه، فإن هذا من شأنه أن يجعله ساخطاً على حاله، غير راضٍ عن ربهﷻ.. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺقَالَ: (إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ)[٢] .

هذا الحديث جامع لمعاني الخير كما قال الطبري، وذلك أن العبد لا يكون بحال من عبادة ربه مجتهدًا فيها إلا وجد من هو فوقه في ذلك، فمتى طلب

---

[١] المنهل الحديث في شرح الحديث، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، ط/١، ٢٠٠٢ م، ٤/ ٢٠٨.

[٢] صحيح البخاري، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابٌ: لِيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ، وَلاَ يَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ ،برقم (٦٤٩٠)٨/ ١٠٢، و مسلم ، بلفظ:عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ)، برقم(٢٩٦٣)٤/ ٢٢٧٥، وله بلفظ آخر : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ – عَلَيْكُمْ) كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، برقم(٢٩٦٣) ٤/ ٢٢٧٥، وقال : محمد فؤاد عبد الباقي، في شرح الحديث :(انظروا إلى من أسفل منكم الخ) معنى أجدر أحق وتزدروا تحتقروا قال ابن جرير وغيره هذا حديث جامع لأنواع من الخير لأن الإنسان إذا رأى من فضل عليه في الدنيا طلبت نفسه مثل ذلك واستصغر ما عنده من نعمة الله تعالى وحرص على الازدياد ليلحق بذلك أو يقاربه هذا هو الموجود في غالب الناس وأما إذا ما نظر في أمور الدنيا إلى من هو دونه فيها ظهرت له نعمة الله تعالى عليه فشكرها وتواضع وفعل فيه الخير)

نفسه باللحاق بمن هو فوقه استقصر حاله التي هو عليها فهو أبدًا في زيادة تقربه من ربه.[١]

فلينظر: بالجزم. إلى من هو أسفل منه، أي: أقلُّ (منه) في ذلك؛ ليَعرفَ أن الله تعالى أنعمَ عليه نعمةً كثيرةً بالنسبة إليه. ولا ينظر إلا من هو فوقه، أي: في الأمور الدنيوية، أما الأخروية فينظر إلى من فوقه لا إلى من دونه، لتزيد رغبته في اكتساب الفضائل[٢].

فإن النظر إلى من هو دون العبد في المال والخلق؛ يذكره بفضله عليه؛ وهذه دعوة للرضا وعدم التذمر من حاله، فقد قال ابن **قدامة المقدسي:**(كما روى أن بعضهم شكا فقره إلى بعض أرباب البصيرة، وأظهر شدة اغتمامه بذلك، فقال له: أيسرك أنك أعمى ولك عشرة آلاف درهم؟ قال لا، قال: أيسرك أنك

---

[١] التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط/١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ٢٩/ ٥٣٧.

[٢] منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى (تحفة الباري)، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ)، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ٩/ ٤٦٥، وينظر: شرح مصابيح السنة ، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط/١، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م، ٥/ ٤١٢.

أخرس ولك عشرة آلاف درهم؟ قال: لا، قال: أيسرك أنك أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفاً؟ قال: لا، قال: أيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف؟ قال: لا، قال: أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروض بخمسين ألفاً.

وحكى عن بعض الفقراء أنه اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعاً، فرأى في المنام كأن قائلاً يقول له: أتود أن أنسيناك سورة الأنعام ولك ألف دينار؟ قال: لا، قال: فسورة هود؟ قال: لا، قال: فسورة يوسف؟ قال: لا، قال فمعك قيمة مائة ألف دينار وأنت تشكو؟ فأصبح وقد سرى عنه[١].

فعلى العبد دائماً أن يشكر الله ﷻ، ويعلم أن كل المخلوقات على وجه الأرض، ما خلقت إلا لحكمة، فهي تشكر الله ﷻ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: (بَيْنَا دَاوُدُ عليه السلام فِي مِحْرَابِهِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ دُودَةٌ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، وَفَكَّرَ فِي خَلْقِهَا، وَعَجِبَ مِنْهَا، وَقَالَ: مَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهَذِهِ، قَالَ: فَأَنْطَقَهَا اللَّهُ فَقَالَتْ: يَا دَاوُدُ، أَتُعْجِبُكَ نَفْسُكَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنَا عَلَى مَا أَتَانِي اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أَشْكَرُ مِنْكَ عَلَى مَا أَتَاكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)[٢].

ثالثاً: أثر الاستغفار على الفرد:

١. الاستغفار سبب لمغفرة الذنوب، وتكفير السيئات.

خلال الحديث عن أصول العدالة والمسئولية الفردية، يشير القرآن الكريم، إلى المبدإ الإسلامي الذي يساير الحق والمنطق. وهو: أَن خطيئة البشر ليست

---

[١] مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، ص ٢٨٨

[٢] الشكر، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: بدر البدر، المكتب الإسلامي – الكويت، ط/٣، ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠،ص ١٧.

لعنة أَبدية. وإنما هي كبوةٌ يمكن بعدها الاعتدال على طريق الاستقامة: بطلب المغفرة ممن يملكها وهو الله ﷻولا يملكها غيره، مهما كان وضعه بين البشر، ولو كان نبيا مرسلًا؛ لأَنه بحكم بشريته – لا يملك أَمر نفسه مع الله، فمن باب أولى لا يملك لغيره مع الله شيئًا، وفاقد الشيءِ لا يعطيه.

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا ﴾: أي أَمرا قبيحا يسوءُ به غيره ، ﴿ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ﴾ : بما يفعله من الذنوب التي يغضب بها اللهﷻ، ويستحق بسببها عقابه، ولم يحاول أَن يقي نفسه ذلك فيظلمها باقترافه.

﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ : بالتوبة الصادقة، والرجوع إِلى طاعته سبحانه وتعالى.

﴿ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا ﴾ : لما استغفره منه؛ كائنا ما كان الإِثم المرتكب.

﴿ رَّحِيمًا ﴾ : متفضلا عليه بقبول التوبة، واستفتاح صفحة نقية لأَعماله.

وباب التوبة مفتوح، وما على المذنب إِلا أَن يتوجه إِلى ربه وحده بالتوبة، دون وساطة أَو قربان.

فالتوبة في الإِسلام، اتجاه مباشر إِلى الله وحده. فإِنه هو الغفور الرحيم[١].

يقول الرازي في تأويل قوله ﷻ ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[٢] ، (وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ الْوَعِيدَ فِي هَذَا الْبَابِ أَتْبَعَهُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْبَةِ، وَذَكَرَ فيه ثلاثة أنواع من الترغيب فالأول:

---

[١] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،٢/ ٩٠٣.

[٢] النساء: ١١٠.

وَالْمُرَادُ بِالسُّوءِ الْقَبِيحُ الَّذِي يَسُوءُ بِهِ غَيْرَهُ كَمَا فَعَلَ طُعْمَةُ مِنْ سَرِقَةِ الدِّرْعِ وَمِنْ رَمْيِ الْيَهُودِيِّ بِالسَّرِقَةِ وَالْمُرَادُ بِظُلْمِ النَّفْسِ مَا يَخْتَصُّ بِهِ الْإِنْسَانُ كَالْحَلِفِ الْكَاذِبِ، وَإِنَّمَا خَصَّ مَا يَتَعَدَّى إِلَى الْغَيْرِ بِاسْمِ السُّوءِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الْأَكْثَرِ إِيصَالًا لِلضَّرَرِ إِلَى الْغَيْرِ، وَالضَّرَرُ سُوءٌ حَاضِرٌ، فَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي يَخُصُّ الْإِنْسَانَ فَذَلِكَ فِي الْأَكْثَرِ لَا يَكُونُ ضَرَرًا حَاضِرًا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يُوَصِلُ الضَّرَرَ إِلَى نَفْسِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ دَالَّةٌ عَلَى حُكْمَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ التَّوْبَةَ مَقْبُولَةٌ عَنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ سَوَاءٌ كَانَتْ كُفْرًا أَوْ قَتْلًا، عَمْدًا أَوْ غَصْبًا لِلْأَمْوَالِ لِأَنَّ قَوْلَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ

عَمَّ الْكُلَّ الثَّانِي: أَنَّ ظَاهِرَ الْآيَةِ يَقْتَضِي أَنَّ مُجَرَّدَ الِاسْتِغْفَارِ كَافٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ مُقَيَّدٌ بِالتَّوْبَةِ لِأَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الِاسْتِغْفَارُ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَقَوْلُهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ،مَعْنَاهُ غَفُورًا رَحِيمًا لَهُ، وَحُذِفَ هَذَا الْقَيْدُ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا مَعْنَى لِلتَّرْغِيبِ فِي الِاسْتِغْفَارِ إِلَّا إذا كان المراد ذلك)[1] .

ويقول الطبري:(يَعْنِي بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَمَنْ يَعْمَلْ ذَنْبًا ، وَهُوَ السُّوءُ ، أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ بِإِكْسَابِهِ إِيَّاهَا مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ عُقُوبَةَ اللَّهِ ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ يَقُولُ: " ثُمَّ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ بِإِنَابَتِهِ مِمَّا عَمِلَ مِنَ السُّوءِ وَظَلْمِ نَفْسِهِ وَمُرَاجَعَتِهِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَمْحُو ذَنْبَهُ وَتُذْهِبُ جُرْمَهُ ، ﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يَقُولُ: " يَجِدْ رَبَّهُ سَاتِرًا عَلَيْهِ ذَنْبَهُ بِصَفْحِهِ لَهُ عَنْ عُقُوبَتِهِ جُرْمَهُ ، رَحِيمًا بِهِ[2].

---

[1] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير،١١/ ٢١٥،

[2] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٧/ ٤٧٤ وما بعدها.

يخبرنا المولى ﷻ أن من زل وأذنب، ثم تاب من ذنبه غفر له ، وَالْمُرَادُ بِالسُّوءِ: الْقَبِيحُ الَّذِي يَسُوءُ بِهِ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ بِفِعْلِ مَعْصِيَةٍ مِنَ الْمَعَاصِي، أَوْ ذَنْبٍ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي لَا تَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ مَا قَارَفَهُ مِنَ الذَّنْبِ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً لِذَنْبِهِ رَحِيماً بِهِ[١].

وهناك العديد من الأحاديث النبوية تخبرنا بذلك أيضا نذكر منها:

أ. عَنْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً[٢].

---

[١] فتح القدير، الشوكاني ، ١/ ٥٩٢.

[٢] سنن الترمذي ،أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَاب فِي فَضْلِ التَّوْبَةِ وَالاِسْتِغْفَارِ وَمَا ذُكِرَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِعِبَادِهِ، برقم(٣٥٤٠)٥/ ٤٤٠، وقال : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ هَذَا الوَجْهِ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بلفظ : عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺيَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ قَالَ: (ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ، ابْنَ آدَمَ، إِنْ تَلْقَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا لَقِيتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً بَعْدَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِنْ تُذْنِبْ حَتَّى يَبْلُغَ ذَنْبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرْ لَكَ وَلَا أُبَالِي)،برقم(٢١٤٧١) ٣٥/ ٣٧٥.

ب. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺقَالَ: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)[١].

٢. الاستغفار سبب للحصول على النعم وزيادتها.

فقد نصح نوحعليه السلام قومه بكثرة الاستغفار لان الاستغفار سبب للحصول على النعم وزيادتها ، قالعز وجل على لسان نوح عليه السلام ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[٢] ، وقد بينت الآية أن من ثمرات الاستغفار والتوبة، أن الله يمنُّ على صاحبهما بالثواب العاجل في الدنيا، فيغمره بفضله وإحسانه فيها، حى يوافيه أجله المحتوم المقدر عند الله سبحانه وتعالى وأدنى المتاع الحسن في الدنيا، الأمن والدعة وراحة النفس والرضا بما قسم الله – تعالى – والصبر على المحن[٣].

روي أَن رجالا أَتوا إلي الحسن، فشكوا إليه ما نزل بهم، فقال لكل منهم: استغفر الله، وفقيل له أَتاك رجال يشكون أَلوانًا، ويسأَلون أَنواعًا، فأَمرتهم كلهم

---

[١] متفق عليه : البخاري ، كتاب التهجد، بَابُ الدُّعَاءِ فِي الصَّلاَةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ برقم(١١٤٥)٢/ ٥٣، ومسلم، كِتَابُ صَلاَةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَالْإِجَابَةِ فِيهِ، برقم(٧٥٨)١/ ٥٢١.

[٢] نوح: ١٠ – ١٢ .

[٣] التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ٤/ ١٦٠

بالاستغفار، فقال: ما قلت من نفسي شيئًا إنما اعتبرت قول الله ﷻ حكاية عن نبيه نوح عليه السلام أَنه قال: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾. أَي: استغفروه بالتوبة عن الشرك والمعاصي، لتنعموا بخيري الدنيا والآخرة. وقوله تعالى: ﴿ رَبَّكُمْ ﴾ تحريكًا لداعي الاستغفار ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ بمعنى أنه غفار للتائبين دائم المغفرة وكثيرها، كأَنهم تعالوا قالوا: إن كنا على الحق فكيف نتركه؟ وإن كنا على الباطل فكيف يقبلنا ويتلطف بنا بعد ما عكفنا على الباطل دهرًا طويلا؟ كأَنه استبعاد منهم، فأَمرهم بما يمحق ما سلف منهم من المعاصي، ويجلب إليهم النافع، وذلك هو الاستغفار الذي وعدهم عليه تحقيق أُمور هي أَحب إلى نفوسهم، وأَوقع في قلوبهم من الأمور الأُخروية لديهم، وهي الرغبات الدنيوية التي جبلوا على حبها، والتعلق بها لما فيها من الفوائد العاجلة[١]، ونصح هود عليه السلام قومة بالاكثار من الاستغفارفقد قال الله ﷻ حكاية عن نبيه هود عليه السلام أَنه: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[٢] قال هود عليه السلام يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ من فرطاتكم وهفواتكم واطلبوا المغفرة والنجاة منه سبحانه ثُمَّ تُوبُوا واسترجعوا إِلَيْهِ نادمين مخلصين يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ بأمر الله وبمقتضى ارادته مِدْراراً مغزارا وامطارا كثيرة على سبيل التتابع والإدرار تفضلا عليكم وامتنانا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ اى يضاعف أولادكم التي هي قوة

---

[١] المرجع السابق، ١٠/ ١٥٩٦.

[٢] هود: ٥٢.

ظهوركم، [1] فهذا لا يعني أنها تخصهم لوحدهم، وإنما هي نصيحة ودعوة لكل إنسان على وجه الأرض إلى قيام الساعة، لأن الإنسان بالمعصية يحرم الرزق، وبالاستغفار يجلب كل منفعة في الد نيا والآخرة، فهذه حكمة اللهﷻ في خلقه(وهذا من عدلهﷻ) أن يعطي المطيع ويحرم العاصي؛ لعل العاصي يعود إليه ويتوب من ذنوبه، إن علم وأيقن أن سبب حرمانه من العطاء هو البعد عن خالقه، فإن سأل سائل: كيف يعطي الله الكفار في الدنيا من النعيم الكثير من أموال وجنات، بل ها أنهم يحكمون العالم بأموالهم؟!!، نقول لهذا السائل: بأن هذا العطاء إنما حصل لهم في الدنيا لأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة؛ لذلك أعطاهم الله هذه النعم ، ولكنهم في الآخرة من الخاسرين؛ ولأن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، كما أخبرنا النبي ﷺ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ)[2] ، معناه أن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة فإذا مات استراح من هذا وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من المنغصات وأما الكافر فإنما له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد، لقد جعل اللهﷻ الدُّنْيَا مزرعة الآخرة فقالﷻ ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾

---

[1] الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية،١/ ٣٥٦.

[2] أخرجه مسلم ، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، برقم(٢٩٥٦)٤/ ٢٢٧٢.

[1] والموت هو باب الخروج من السجن إلى الدار الأخرى فيكون المؤمن في الجنة له فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، ويكون الكافر في جهنم مقرنًا في الأصفاد، سرابيله من قطران وتغشى وجهه النار[2] لذا يجب على كل عاقل ألا يغتر بهذا النعيم الزائل.

٣. الاستغفاريمنح العبد المؤمن السعادة وراحة البال

قال ﷻ :﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾[3] ، القول في تأويله : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ﴾ أي من الشرك ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ لطاعة. أو المعنى: ثم أخلصوا التوبة واستقيموا عليها، كقوله تبارك وتعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى

---

[1] الزلزلة: ٧ – ٨.

[2] ينظر: منة المنعم في شرح صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله (المتوفى: ٢٦١ هـ)، الشارح: فضيلة الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري حفظه الله، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م٤/ ٣٨٩، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،النووي،٩٣/١٨، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، لناشر: دار الشروق، ط/١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م،١٠/ ٢٣٤.

[3] هود: ٣.

كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [1] و﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2].

﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ أي يطوّل نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مرضية، من عيشة واسعة. ونعم متتابعة، إلى وقت وفاتكم، كقوله ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [3] .

﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ أي ويعط كل ذي فضل في العمل الصالح في الدنيا أجره، وثواب فضله في الآخرة.

﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ أي تتولوا عن التوحيد والتوبة إليه ﴿ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ وهو يوم القيامة، قال القاشاني: ﴿ كَبِيرٍ ﴾ أي شاق عليكم، وهو يوم الرجوع إلى الله، القادر على كل شيء، أي يوم ظهور عجزكم، وعجز ما تعبدون، بظهوره تعالى في صفة قادريته، فيقهركم بالعذاب[4].

٤. الاستغفار يغيظ الشيطان:

ان حال الإنسان مع كَيْدَ الشَّيْطَانِ الْمَهِينِ وجنده،في صراع مستمر، لا راحة لمؤمن من ذلك إلا بلقاء ربه سبحانه، وهو راضٍ عنه.

---

[1] فصلت: ٣٠ .

[2] الأحقاف: ١٣ .

[3] النحل: ٩٧.

[4] محاسن التأويل، القاسمي ،٦/ ٧٤

فالشيطان لعنه اللهﷻ أقسم لَيضِلَّنَّ بَنِي آدَمَ لذلك قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[1] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ إِبْلِيسُ: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾: أَيْ بِقُدْرَتِكَ وَسُلْطَانِكَ وَقَهْرِكَ مَا دُونَكَ مِنْ خَلْقِكَ ﴿ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ يَقُولُ: لَأُضِلَّنَّ بَنِي آدَمَ أَجْمَعِينَ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [2] يَقُولُ: إِلَّا مَنْ أَخْلَصْتَهُ مِنْهُمْ لِعِبَادَتِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنْ إِضْلَالِي، فَلَمْ تَجْعَلْ لِي عَلَيْهِ سَبِيلًا، فَإِنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى إِضْلَالِهِ وَإِغْوَائِهِ، فَهَهُنَا أَضَافَ الْإِغْوَاءَ[3] إِلَى نَفْسِهِ ،فالشَّيْطَانُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِهِمْ إِلَّا فِي مُجَرَّدِ الدَّعْوَةِ حَيْثُ قَالَ:﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ﴾ [4] وَأَمَّا الْإِنْسَانُ فَهُوَ الَّذِي أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَلَاءِ فَكَانَتِ

---

[1] ص: ٨٢ – ٨٣.

[2] الحجر: ٤٠.

[3] (غَوِيَ) الْغَيْنُ وَالْوَاوُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ بَعْدَهُمَا أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الرُّشْدِ وَإِظْلَامِ الْأَمْرِ، وَالْآخَرُ عَلَى فَسَادٍ فِي شَيْءٍ، والاغواء: يقال: أغواه يغويه إغواء إذا حمله على الغي، قَالَ ابْن الْأَعرَابِي: الغيُّ: الفسادُ، والغَيُّ الضّلالُ والانْهماكُ فِي الباطِلِ، ينظر: جمهرة اللغة، الأزدي ، ١/ ٢٤٤، تهذيب اللغة، الهروي، ٨/ ١٨٦، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ، ١/٦،١/ ٢٤٥٠، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ٤/ ٣٩٩ وما بعدها ، مختار الصحاح، الرازي ص ٢٣١، لسان العرب، ابن منظور ١٥/ ١٤٠ وما بعدها، تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي ، ٣٩/ ١٩٨.

[4] إبراهيم: من الآية:٢٢.

اسْتِعَاذَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ أَهَمَّ وَأَلْزَمَ مِنِ اسْتِعَاذَتِهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ فَلِمَ بَدَأَ بِالْجَانِبِ الْأَضْعَفِ وَتَرَكَ الْجَانِبَ الْأَهَمَّ؟.[١]

والإغواء يكون باقتراف ما حّرم الله ﷻفإذا أذنب العبد فإنه بذلك يكون قد أفرح الشيطان؛ لأنه بالنسبة له(أي للشيطان) قد وقع ما تمنى وحصل له ما أقسم عليه، فإن تاب العبد واستغفر اغتاظ الشيطان. فملازمة الاستغفار والتوبة في اليوم والليلة. مما يحبط محاولات الشيطان المتكررة لإلحاق أكبر عدد ممكن بمعيته من بني آدم إلى مستقره الأخير وإلى مصيره البئيس، فالعبد (إذا غفر الله له وتاب عليه) أيأس شيطانَه من اللحاق به، فيعاود الكرّة مرة بعد مرة عسى أن ينال مبتغاه وغاية مناه، فيلزم العبدُ عندها الاستغفارَ والتوبة لتبدأ المحاولات من جديد.

٥. كثرة **الاستغفار يثمر قلة السيئات**

إن الاستغفار عبادة عظيمة، وإن من يلهج لسانه بالاستغفار يحصل خيراً كثيرا في الدنيا والآخرة، وللاستِغْفارِ فَضلٌ كَبيرٌ، وهو سَبَبٌ لِتَفريجِ الكُروبِ وذَهابِ الهُمومِ والغُمومِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كُلُّ

---

[١] ينظر : تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤٧/٢٠، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٤١٥/٢٦، تفسير القرآن الكريم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ،تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط/١، ١٤١٠ هـ، ص٢١ .

بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)[١] وفي الحديثِ :بيانُ فضْلِ الاستغفارِ وأنَّه ممَّا يَفرَحُ به المؤمنُ في صَحيفتِه، وفيه :الحَثُّ على كَثرةِ الاستِغفارِ والرُّجوعِ إلى اللهِ تعالى.

فينبغى للإنسان أن يداوم على الاستغفار مطلقا، لما فيه من الخير الكثير، وعَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُسْرٍ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا)[٢] .

(طُوبَى) أَيِ: الْحَالَةُ الطَّيِّبَةُ، وَالْعِيشَةُ الرَّاضِيَةُ، أَوِ الشَّجَرَةُ الْمَشْهُورَةُ فِي الْجَنَّةِ الْعَالِيَةِ (لِمَنْ وَجَدَ) أَيْ: صَادَفَ (فِي صَحِيفَتِهِ) أَيْ: فِي الْآخِرَةِ (اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا) أَيْ: مَقْبُولًا لِأَنَّ اسْتِغْفَارَنَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِغْفَارٍ كَثِيرٍ كَمَا قَالَتْ رَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ[٣].

أَيْ لِعِظَمِ مَنَافِعِهِ قَالَ الطِّيبِيُّ: فَإِنْ قِيلَ: لِمَ لَمْ يَقُلْ طُوبَى لِمَنِ اسْتَغْفَرَ كَثِيرًا؟ وَمَا فَائِدَةُ الْعُدُولِ؟ قُلْتُ: هُوَ كِنَايَةٌ عَنْهُ، فَيَدُلُّ عَلَى حُصُولِ ذَلِكَ جَزْمًا عَلَى

---

[١] المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، كِتَابُ ذِكْرِ رَحْمَةِ اللَّهِ، مَا ذُكِرَ فِي سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ،برقم(٣٤٢١٦)٧/ ٦٢، سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ، برقم(٤٢٥١)٥/ ٣٢١، سنن الترمذي، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، برقم(٢٤٩٩)٤/ ٢٤٠، وقال أبو عيسى: (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، كِتَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ ،برقم(٧٦١٧) ٤/ ٢٧٢، وقال :(هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

[٢] سنن ابن ماجه ، أَبْوَابُ الْأَدَبِ، بَابُ الِاسْتِغْفَارِ، برقم(٣٨١٨)٤/٧٢١، النسائي، السنن الكبرى، بلفظ: (طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي كِتَابِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا) كتاب الْإِكْثَارُ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ، باب ثَوَابُ ذَلِكَ، برقم(١٠٢١٦)٩/١٧١.

[٣] إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي ، ٤/ ٤٧، الأذكار، النووي ، ص ٤٠٥.

الْإِخْلَاصِ، لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُخْلِصًا فِيهِ كَانَ هَبَاءً مَنْثُورًا، فَلَمْ يَجِدْ فِي صَحِيفَتِهِ إِلَّا مَا يَكُونُ حُجَّةً عَلَيْهِ وَوَبَالًا لَهُ.

قَالَ قَتَادَةُ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، فَأَمَّا دَاؤُكُمْ: فَالذُّنُوبُ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ: فَالِاسْتِغْفَارُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا مِعْوَلُ الْمُذْنِبِينَ الْبُكَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ، فَمَنْ أَهَمَّتْهُ ذُنُوبُهُ، أَكْثَرَ لَهَا مِنَ الِاسْتِغْفَارِ[١].

فالبشرى بالثواب العظيم لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا ؛لأنه بالاستغفار تمحى الخطيئة، وتبدل حسنة، وفي هذا المعنى يقول ابن القيم رحمه الله :

سألت شيخ الإسلام ابن تيميه فقلت: يسأل بعض الناس : أيما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار ؟ فقال: (إذا كان الثوب نقياً فالبخورماء الورد أنفع له، وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له)[٢]

المطلب الثاني: أثر العقيدة في حديث سيد الاستغفار على المجتمع

لاشك أن العقيدة الإسلامية تعد حصناً حصيناً للأمم والشعوب من الانحراف عن نهج نبيها، فما ظهرت الشركيات في الدول الإسلامية إلا بعد أن انحرفت العقول عن مسارها و نهجها القويم، فظهرت أقوال وأفعال تنبئ عن سوء فهم للعقيدة الصحيحة، أو جهل بما تتضمنه.

اولاً: أثر التوحيد على المجتمع.

---

[١] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ابن رجب ،٢/ ٤١٥.

[٢] الوابل الصيب من الكلم الطيب، ص٩٢.

أن حديث سيد الاستغفار يدلل على قضايا جوهرية مهمة في حياة العبد، أشهرها وأهمها دلالته على التوحيد، وعلى دوام اعتراف العبد بفضل اللهﷻ عليه، والمواظبة على الاستغفار، فهذه الأمور العظيمة لها أبعاد وآثار إيجابية على المجتمع، في **تنقية المجتمع من الشركيات القولية**، وهناك العديد من الأقوال التي تتردد كثيراً على ألسنة العامة تتنافى مع العقيدة الصحيحة تحمل في طياتها شركاً، منها:

١. التوسل[١] بذوات الأشخاص:

يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا اللهﷻ، وإن كل غوث فمن عنده وإن جعل ذلك على يد غيره فالحقيقة له سبحانه ولغيره مجاز ،وان التوسل بذوات الأشخاص من غير الأنبياء محرماً، قال أبو

---

[١] الوَسيلَةُ لغة:المَنْزِلَةُ عند المَلِكِ، والدَّرَجَةُ ،الرَّغْبَةُ وَالطَّلَبُ، القربة، ، وقيل ما يتقرَّب به إلى الغير، والجمع الوَسيلُ والوَسائِلُ. والتوسيل والتَوَسُّلُ واحد. يقال: وَسَّلَ فلانٌ إلى ربّه وَسيلَةً، وتوَسَّلَ إليه بوَسيلَةٍ، أي تقرَّب إليه بعمل. والواسِلُ: الراغب إلى الله ﷻ، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ، ٥/ ١٨٤١، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، ٦/ ١١٠، مختار الصحاح، الرازي ، ص ٣٣٨، لسان العرب ، ابن منظور، ١١/ ٧٢٤، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط/١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ٣١٧، القاموس المحيط، الفيروزآبادى ، ص ١٠٦٨.

يزيد البسطامي: استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة الغريق بالغريق[١]، وأن استغاثة الحي بالحي إنما هي بدعائه وشفاعته وأما الميت والغائب فلا يجوز أن يستغاث به وكذلك الحي فيما لا يقدر عليه إلا اللهﷻ وإن أهل الإشراك ليس معهم إلا الجهل والهوى وعوائد نشأوا عليها بلا برهان[٢].

وهناك أنواع للتوسل المشروع:

أ. التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى، أو صفة من صفاته العليا: كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم، اللطيف الخبير أن تعافيني. أو يقول: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي. ومثله قول القائل: اللهم إني أسألك بحبك لمحمد ﷺ. فإن الحب من صفاته تعالى.

ودليل مشروعية هذا التوسل قوله ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾[٣] والمعنى: ادعوا الله تعالى متوسلين إليه بأسمائه الحسنى. ولا شك أن صفاته العليا ﷻ داخلة في هذا الطلب، لأن أسماءه الحسنى سبحانه صفات له، خصت به تبارك وتعالى. ومن ذلك ما ذكره الله ﷻ من دعاء سليمان

---

[١] فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو ، دار المؤيد، ط/١، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م، ص ٢٣٩.

[٢] المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، ط/١، ١٤١١هـ ١٩٩١م، ص ٩٣.

[٣] الأعراف: من الآية: ١٨٠.

عليه السلام حيث قال: ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [1] ، ومن الأدلة أيضاً قول النبي ﷺ في أحد أدعيته الثابتة عنه ﷺ قبل السلام من صلاته ﷺ: (اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خير لي) [2] ، ومنها أنه ﷺ سمع رجلاً يقول في

---

[1] النمل: من الآية: ١٩.

[2] تمام الحديث : عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَصَلَّى صَلاةً خَفَّفَهَا فَمَرَّ بِنَا فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا الْيَقظَان خففت الصَّلَاة قَالَ أفخفيفة رَأَيْتُمُوهَا قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَمَا إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ مَضَى فَأَتْبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ قَالَ عَطَاءٌ اتَّبَعَهُ يَعْنِي أَبِي وَلَكِنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ اتَّبَعْتُهُ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ رَجَعَ فَأَخْبَرَهُمْ بِالدُّعَاءِ: (اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَكَلِمَةَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بزينة الْإِيمَان واجعلنا هداة مهتدين)، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، برقم(١٨٣٢٤)٣٠/ ٢٦٤ وما بعدها، المجتبى من السنن = السنن الصغرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط/٢ ١٤٠٦ – ١٩٨٦،برقم(١٣٠٥)٣/ ٥٤، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ،كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ، برقم(١٩٢٣)١/ ٧٠٥، وقال :(هَذَا

تشهده: (اللهم إني أسألُكَ يا اللهُ الأحدُ الصمدُ، الذي لم يلد ولم يُولَد، ولم يكن له كُفواً أحدٌ، أن تَغفِرَ لي ذنوبي، إنك أنْت الغفورُ الرحيمُ، قال: فقال: (قد غُفِرَ له، قد غُفِرَ له) ثلاثاً[١]، ومنها قوله ﷺ من كثر همه: عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: (أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ)[٢]، ومنها ما ورد في استعاذته ﷺ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: (اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ

حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ)، موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، الهيثمي ، كتاب المواقيت، باب الدعاء في الصلاة، برقم(٥٠٩) ٢/ ٢٢٥.

[١] رواه : أحمد في مسنده ، برقم(١٨٩٧٤) ٣١/ ٣١٠، وابو داود في سننه ، كتاب الصلاة، باب إخفاء التشهد، برقم(٩٨٥)٢/ ٢٢٩وما بعدها، والنسائي فيالسنن الصغرى ،بَابُ الدُّعَاءِ بَعْدَ الذِّكْرِ، برقم(١٣٠١)٣/ ٥٢. عَنْ مِحْجَنَ بنَ الأَدرَع وإسناده صحيح.

[٢] مسند الإمام أحمد بن حنبل ، برقم(٤٣١٨)٧/ ٣٤١، المستدرك على الصحيحين ،الحاكم، كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِبرقم(١٨٧٧)١/ ٦٩٠، وقال :(هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ).

وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ)[1] ، ومنها : كان إذا حزبه : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺإِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ:(يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ)[2].

فهذه الأحاديث وما شابهها تبين مشروعية التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه أو صفه من صفاته، وأن ذلك مما يحبه الله سبحانه ويرضاه، ولذلك استعمله رسول الله ﷺ، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[3] ، فكان من المشروع لنا أن ندعوه سبحانه بما دعاه به رسوله ﷺ، فذلك خير ألف مرة من الدعاء بأدعية ننشئها، وصيغ نخترعها[4].

ب. التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي:

كأن يقول المسلم: اللهم بإيماني بك، ومحبتي لك، واتباعي لرسولك اغفر لي.. أو يقول: اللهم إني أسألك بحبي لمحمد ﷺ وإيماني به أن تفرج عني.. ومنه

---

[1] رواه مسلم : كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، برقم(٢٧١٧) ٤/ ٢٠٨٦.

[2] سنن الترمذي، الترمذي، (المتوفى: ٢٧٩هـ) أَبْوَابُ الدَّعَوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، برقم(٣٥٢٤)٥/ ٤٢٥،وقال : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)، المستدرك على الصحيحين، الحاكم ، بلفظ: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ بِهِ هَمٌّ أَوْ غُمٌّ قَالَ: (يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) كِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالذِّكْرِ، برقم(١٨٧٥)١/ ٦٨٩ ، وقال(هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ).

[3] الحشر: من الآية:٧.

[4] التوسل أنواعه وأحكامه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، تحقيق: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط/١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ص ٣٢.

أن يذكر الداعي عملاً صالحاً ذا بالٍ، فيه خوفه من الله سبحانه، وتقواه إياه، وإيثاره رضاه على كل شيء، وطاعته له جل شأنه، ثم يتوسل به إلى ربه في دعائه، ليكون أرجى لقبوله وإجابته.

وهذا توسل جيد وجميل قد شرعه الله تعالى وارتضاه، ويدل على مشروعيته قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [1] وقوله ﷻ: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [2] وقوله ﷻ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [3] . وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [4].

وأمثال هذه الآيات الكريمات المباركات. وكذلك يدل على مشروعية هذا النوع من التوسل ، ومن ذلك ما تضمنته قصة أصحاب الغار: عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوْا المَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ

---

[1] آل عمران: ١٦.

[2] آل عمران: ٥٣ .

[3] آل عمران: ١٩٣- ١٩٤.

[4] المؤمنون: ١٠٩

تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلاَ مَالًا فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ "، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الخُرُوجَ مِنْهَا)، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالبَقَرِ وَالغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ)[1].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه : كِتَابُ الإِجَارَةِ، بَابُ مَنِ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الأَجِيرُ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ المُسْتَأْجِرُ فَزَادَ، أَوْ مَنْ عَمِلَ فِي مَالِ غَيْرِهِ، فَاسْتَفْضَلَ برقم(٢٢٧٢)٣/

ويتضح من هذا الحديث أن هؤلاء الرجال المؤمنين الثلاثة حينما اشتد بهم الكرب، وضاق بهم الأمر، ويئسوا من أن يأتيهم الفرج من كل طريق إلا طريق الله تبارك وتعالى وحده، فلجأوا إليه، ودعوه بإخلاص واستذكروا أعمالاً لهم صالحة، كانوا تعرفوا فيها إلى الله في أوقات الرخاء، راجين أن يتعرف إليهم ربهم مقابلها في أوقات الشدة، كما ورد في حديث النبي ﷺ الذي فيه: (... تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّة ...)[1]، فتوسلوا إليه سبحانه بتلك الأعمال؛ توسل الأول ببره والديه، وعطفه عليهما، ورأفته الشديدة بهما حتى كان منه ذلك الموقف الرائع الفريد، وما أحسب إنساناً آخر، – حاشا الأنبياء . يصل بره بوالديه إلى هذا الحد.

وتوسل الثاني بعفته من الزنى بابنة عمه التي أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء بعدما قدر عليها، واستسلمت له مكروهة بسبب الجوع والحاجة، ولكنها ذكرته بالله عز وجل، فتذكر قلبه، وخشعت جوارحه، وتركها والمال الذي أعطاها.

وتوسل الثالث بحفاظه على حق أجيره الذي ترك أجرته التي كانت فَرَقاَ١ من أرز كما ورد في رواية صحيحة للحديث وذهب، فنماها له صاحب العمل، وثمرها حتى كانت منها الشاه والبقر والأبل والرقيق، فلما احتاج الأجير إلى المال ذكر أجرته الزهيدة عند صاحبه، فجاءه وطالبه بحقه، فأعطاه تلك الأموال كلها، فدهش وظنه يستهزىء به، ولكنه لما تيقن منه الجد، وعرف أنه ثمرّ له أجره حتى تجمعت منه تلك الأموال، استساقها فرحاً مذهولاً، ولم يترك

،٩١

[1] سبق تخريجه ، ص٢٣٣ وما بعدها.

منها شيئاً. وأيْم الله إن صنيع رب العمل هذا بالغ حد الروعة في الإحسان إلى العامل، ومحقق المثل الأعلى الممكن في رعايته وإكرامه، مما لا يصل إلى عشر معشاره موقف كل من يدعي نصرة العمال والكادحين، ويتاجر بدعوى حماية الفقراء والمحتاجين، وإنصافهم وإعطائهم حقوقهم. دعا هؤلاء الثلاثة ربهم سبحانه متوسلين إليه بهذه الأعمال الصالحة أي صلاح، والمواقف الكريمة أي كرم، معلنين أنهم إنما فعلوها ابتغاء رضوان الله تعالى وحده، لم يريدوا بها دنيا قريبة أو مصلحة عاجلة أو مالاً، ورجوا الله جل شأنه أن يفرج عنهم ضائقتهم، ويخلصهم من محنتهم، فاستجاب سبحانه دعاءهم، وكشف كربهم، وكان عند حسن ظنهم به، فخرق لهم العادات وأكرمهم بتلك الكرامة الظاهرة، فأزاح الصخرة بالتدرج على مراحل ثلاث، كلما دعا واحد منهم تنفرج بعض الانفراج حتى انفرجت تماماً مع آخر دعوة الثالث بعد أن كانوا في موت محقق. ورسولنا الكريم ﷺ عليه يروي لنا هذه القصة الرائعة التي كانت في بطون الغيب، لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى ليذكرنا بأعمال فاضلة مثالية لأناس فاضلين مثاليين من أتباع الرسل السابقين، لنقتدي بهم، ونتأسى بأعمالهم، ونأخذ من أخبارهم الدروس الثمينة، والعظات البالغة. ولا يقولن قائل: إن هذه الأعمال جرت قبل بعثة نبينا محمد ﷺ فلا تنطبق علينا بناء على ما هو الراجح في علم الأصول أن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا. لأننا نقول: إن حكاية النبي ﷺلهذه الحادثة إنما جاءت في سياق المدح والثناء، والتعظيم والتبجيل، وهذا إقرار منه ﷺبذلك، بل هو أكثر من إقرار لما قاموا به من التوسل بأعمالهم الصالحة المذكورة، بل إن هذا ليس إلا شرحاً وتطبيقاً عملياً للآيات المتقدمة، وبذلك تتلاقى الشرائع السماوية في تعاليمها وتوجيهاتها،

ومقاصدها وغاياتها، ولا غرابة في ذلك، فهي تنبع من معين واحد، وتخرج من مشكاة واحدة، وخاصة فيما يتعلق بحال الناس مع ربهم سبحانه، فهي لا تكاد تختلف إلا في القليل النادر الذي يقتضي حكمة الله سبحانه تغييره وتبدليه[١].

ت. التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح:

كأن يقول المسلم في ضيق شديد، أو تحل به مصيبة كبيرة، ويعلم من نفسه التفريط في جنب الله تبارك وتعالى، فيجب أن يأخذ بسبب قوي إلى الله، فيذهب إلى رجل يعتقد فيه الصلاح والتقوى، أو الفضل والعلم بالكتاب والسنة، فيطلب منه أن يدعوا له ربه، ليفرج عنه كربه، ويزيل عنه همه. فهذا نوع آخر من التوسل المشروع، دلت عليه الشريعة المطهرة، وأرشدت إليه، وقد وردت أمثلة منه في السنة الشريفة، كما وقعت نماذج منه من فعل الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم، فمن ذلك عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: أَصَابَ النَّاسُ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلَكَ الْمَالُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ سَحَابٌ أَمْثَالُ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنَ الْغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، فَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ، وَغَرِقَ الْمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا)، فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ حَتَّى صَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ، وَسَالَ الْوَادِي وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا أَخْبَرَ بِالْجَوْدِ[٢]،

---

[١] التوسل أنواعه وأحكامه، الألباني، ص٣٣ـ ٣٧.

[١]، ومن ذلك ما رواه أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﷺ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ﷺ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا) قَالَ: فَيُسْقَوْنَ[٢]

ومعنى قول عمر ﷺ: إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ﷺوإنا نتوسل إليك بعم نبينا، أننا كنا نقصد نبينا ﷺونطلب منه أن يدعو لنا، ونتقرب إلى الله بدعائه، والآن وقد انتقل ﷺإلى الرفيق الأعلى، ولم يعد من الممكن أن يدعو لنا، فإننا نتوجه إلى عم نبينا العباس، ونطلب منه أن يدعوَ لنا، وليس معناه أنهم كانوا يقولون في دعائنهم: اللهم بجاه نبيك اسقنا، ثم أصبحوا يقولون بعد وفاته ﷺ: اللهم بجاه العباس اسقنا، لأن مثل هذا دعاء مبتدع ليس له أصل في الكتاب ولا في السنة، ولم يفعله أحد من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم،

فمما سبق تعلم أن التوسل المشروع الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وجرى عليه عمل السلف الصالح، وأجمع عليه المسلمون وهو:

التوسل باسم من أسماء الله تبارك وتعالى أو صفة من صفاته، التوسل بعمل صالح قام به الداعي، التوسل بدعاء رجل صالح.

وأما ما عدا هذه الأنواع من التوسلات ففيه خلاف، والذي نعتقده وندين الله تعالى به أنه غير جائز، ولا مشروع، لأنه لم يرد فيه دليل، تقوم به الحجة[١].

---

[١] المجتبى من السنن = السنن الصغرى ، النسائي ،كِتَابُ الِاسْتِسْقَاءِ، بَابُ رَفْعِ الْإِمَامِ يَدَيْهِ عِنْدَ مَسْأَلَةِ إِمْسَاكِ الْمَطَرِ برقم(١٥٢٨)٣/ ١٦٦.

[٢] صحيح البخاري، كِتَابُ الجُمُعَةِ، بَابُ سُؤَالِ النَّاسِ الإِمَامَ الِاسْتِسْقَاءَ إِذَا قَحَطُوا ،برقم(١٠١٠)٢/ ٢٧. وكتاب أصحاب النبي ﷺ، بَابُ ذِكْرِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ ﷺ برقم(٣٧١٠)٥/ ٢٠.

٢. الحلف[٢] بغير الله:

نهي تحريم الحلف بغير الله ﷻ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺقَالَ: (مَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ)[٣] ،لأن الحلف بغير الله شرك والحلف بالله توحيد، والشرك من حيث هو هضم لجناب الربوبية ومساواته تعالى مع غيره في الألوهية من أكبر الكبائر وأقبح القبائح وأشنع الشنائع. لإنها من المنكر العظيم الذي يجب النهي عنه والتغليظ فيه[٤].

---

[١] التوسل أنواعه وأحكامه، الألباني ، ص ٤١ وما بعدها .

[٢] حَلَفَ أي أقسم، يَحْلِفُ حلفا وحلفا ومحلوفا. وأحلفته أنا وحَلّفْتُهُ واسْتَحْلَفْتُهُ، كلُّه بمعنىً.. ويقال: حَلَفَ بِاَللَّهِ حَلْفًا بِكَسْرِ اللَّامِ وَسُكُونُهَا تَخْفِيفٌ وَتُؤَنَّثُ الْوَاحِدَةُ بِالْهَاءِ فَيُقَالُ حِلْفَةٌ وَيُقَالُ فِي التَّعَدِّي أَحْلَفْتُهُ إحْلَافًا وَحَلَّفْتُهُ تَحْلِيفًا وَاسْتَحْلَفْتُهُ ، وقيل : حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفاً، ويُكْسَرُ، وحَلِفاً، ككَتِفٍ، ومَحْلوفاً ومَحْلوفَةً، ويقالُ: لا ومَحْلوفائِهِ، بالمَدِّ، ومَحْلوفَةً باللهِ، أي: أحْلِفُ مَحْلوفَةً، أي: قَسَماً. والأحْلوفَةُ: أُفْعولَةٌ من الحَلِفِ، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري ٤/ ١٣٤٦، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي ،١/ ١٤٦، القاموس المحيط، الفيروزآبادى ،ص ٨٠١ .

[٣] صحيح البخاري، كِتَابُ الشَّهَادَاتِ، بَابٌ: كَيْفَ يُسْتَحْلَفُ، برقم(٢٦٧٩) ٣/ ١٨٠، ومسلم بلفظ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللهِ)، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا، فَقَالَ: (لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ)، كِتَابُ الْأَيْمَانِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى، برقم(١٦٤٦)٣/ ١٢٦٧.

[٤] ينظر :فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط/٧، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م،ص ٤١٣، فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد،ط/١، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م، ص ٣٩١.

فالحلف بغير الله منهي عنه؛ لما يحمل في طياته شركاً حيث يجعل الحالف المحلوف به بمنزلة الله ﷻ لكونه أعطاه تعظيماً فوق منزلته ومكانته؛ فلولا اعتقاده بعظمة المحلوف به ما حلف، وللأسف الشديد نجد الكثير ممن غاب عنهم ذلك الحكم –تحريم الحلف بغير الله–، يحلفون بآبائهم وأمهاتهم، وشرفهم، وبالكعبة المشرفة، وغير ذلك من صيغ الحلف بغير الله.

ومن بعض الأقوال والأمثال الشعبية المخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة[١]:

أ. اسم النّبي حارسه وصاينه: وجه الخلل في هذا القول أنه من الأقوال الشركية والأمثال الكفرية؛ فإن اسم النّبي ﷺ يصون ولا يحفظ ولا يحرس انما الحافظ، وخير الحافظين هو الله ﷻ قال ﷻ: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[٢] .

ب. من علمني حرفاًصرت له عبداً: تقدير العلماء فرض، لكن لا يصل الى العبودية لهم، فالعبودية الله– تعالى– وحده.

ت. ربنا افتكره: هذا مثل شركي يلزم منه وصف الله ﷻ بصفات النقص، والله ﷻ موصوف بصفات الكمال، والجمال والجلال، منزه عن كل نقص وعيب وعجز وتعب ونسيان، فهل الله ﷻ ينسى؟ تعالى الله عن إفك هؤلاء سيسأل كلهم عما

---

[١] ينظر: قضايا العقيدة في حديث سيد الاستغفار وأثرها على الفرد والمجتمع، أسماء حماد عودة حسن، إشراف الأستاذ الدكتور، جابر زايد عيد السميري (رسالة ماجستير) الجامعة الإسلامية – غزة،كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، – ١٤٣٦ هـ -٢٠١٥م، ص١٤٣ وما بعدها

[٢] يوسف: ٦٤.

افتروه، وهذا المثل يخالف ما جاء عن الله ،ﷻحيث قالﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[1].

ث. إذا الشّعْبُ يَوْمَاً أَرَادَ الْحَيَاةَ... فلا بدّ أن يستجيب القدرْ[2]

وهذا البيت ينافي عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر التي هي ركن من أركان الإيمان، فإرادة البشر تابعة لإرادة الله ﷻ وليس العكس، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] ، وقال ﷻ: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[4].[5]

فالعقيدة الإسلامية ترسخ في قلب العبد الانقياد الله ﷻفلا يزيغ عنها وتمده باليقين الذي يمنحه عبودية اللهﷻ كاملة دون نقص في أي جانب من الجوانب، فتصبح حركاته وسكناته وكلماته مضبوطة، فيفكر في كلامه قبل ان يتفوه به؛ فإن كان خيراً ولا يتناقض مع عقيدته الصحيحة صدح به،وان كان

---

[1] مريم: من الآية: ٦٤.

[2] ديوان أبي القاسم الشابي، أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي(المتوفى: ١٩٢٩ م)، قدم له وشرحه :أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط/٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ،ص٧٠.

[3] التكوير: ٢٩.

[4] الفرقان: من الآية: ٢ .

[5] منهاج المؤمن، د. مصطفى مراد ، دار الفجر للتراث ، ط/١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٢٦ وما بعدها.

مخلفاً لها صمت ولم يكتف بذلك بل نبه الآخرين إن سمعه ها صمت ولم يكتف بذلك بل نبه الآخرين إن سمعهم ينطقون بتلك الأقوال التي تخدش عقيدته، فيسلم وتسلم عقيدته من أن تمس بنوع من الخلل، ومن هنا تظهر أثر العقيدة في ضوء حديث سيد الاستغفار على المجتمع الذي يتحلى أفرده بهذه الصفات التي ذكرت آنفاً.

وهناك العديد من الأفعال التي تخالف العقيدة وتعتبر من الشركيات التي نهى النّبي ﷺعنها وبيّن خطورتها على إيمان العبد.

ومن هذه الأفعال التي تخل بالعقيدة:

١. الطواف بالقبور والسجود لغير اللهﷻ.

قال ابن القيم:(فَالشِّرْكُ فِي الْأَفْعَالِ كَالسُّجُودِ لِغَيْرِهِ، وَالطَّوَافِ بِغَيْرِ بَيْتِهِ، وَحَلْقِ الرَّأْسِ عُبُودِيَّةً وَخُضُوعًا لِغَيْرِهِ، وَتَقْبِيلِ الْأَحْجَارِ غَيْرِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ الَّذِي هُوَ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَتَقْبِيلِ الْقُبُورِ وَاسْتِلَامِهَا، وَالسُّجُودِ لَهَا)،[١] وَقَدْ لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنِ اتَّخَذَ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مَسَاجِدَ يُصَلِّي لِلَّهِ فِيهَا، فَكَيْفَ بِمَنِ اتَّخَذَ الْقُبُورَ أَوْثَانًا يَعْبُدُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ؟

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) [٢] ، وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا عَنْهُﷺ: (إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا

---

[١] ينظر:الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب، ط/١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص ١٣٣.

[٢] صحيح البخاري، كِتَابُ الجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا برقم(١٣٩٠)٢/ ١٠٢ ، ومسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ،

يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ)[١].

وقد بين النبي ﷺ خطورة اتخاذ القبور مساجد فهذا تغليظ في حرمة اتخاذ المقابر مساجد حيث من يفعل هذا الفعل الشنيع يعاقب بالطرد من رحمة الله، وهذا الجزاء الذي لحق باليهود الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وفيه تحذير منه ﷺلأمته بألا يكونوا مثل اليهود.

لَقَدْ حَمَى النَّبِيُّ ﷺ جَانِبَ التَّوْحِيدِ أَعْظَمَ حِمَايَةٍ، حَتَّى نَهَى عَنْ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَعِنْدَ غُرُوبِهَا؛ لِئَلَّا يَكُونَ ذَرِيعَةً إِلَى التَّشَبُّهِ بِعُبَّادِ الشَّمْسِ الَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهَا فِي هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ، وَسَدَّ الذَّرِيعَةَ بِأَنْ مَنَعَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الْعَصْرِ وَالصُّبْحِ؛ لِاتِّصَالِ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ بِالْوَقْتَيْنِ اللَّذَيْنِ يَسْجُدُ الْمُشْرِكُونَ فِيهِمَا لِلشَّمْسِ[٢].

٢. الذبح والنذر لغير الله.ﷻ

ومن أنواع الشرك في العبادة العملية كالذبح لغير اللهﷻ، والنذر لغير اللهﷻ ؛ فالذبح إن قصد به التوجه والتقرب إلى الله تعالى وحده فهو من العبادات،

بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، عَلَى الْقُبُورِ وَاتِّخَاذِ الصُّوَرِ فِيهَا وَالنَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ، برقم(٥٢٩)١/٣٧٦، كلاهما عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

[١] صحيح مسلم ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ، عَلَى الْقُبُورِ وَاتِّخَاذِ الصُّوَرِ فِيهَا وَالنَّهْيِ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ، برقم(٥٣٢)١/ ٣٧٧، عَنْ جُنْدَبٌ.

[٢] ينظر:الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن قيم الجوزية ، ص ١٣٤.

ويسمى نسكاً؛ لأن النسك هو العبادة والقربة، وقد فرضه الله ﷻ فقال ﷻ : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1] ، والْمُرَادُ بِالنُّسُكِ الذَّبِيحَةُ بِعَيْنِهَا[2] . وقد بيّن النّبي ﷺعقوبة من ذبح لغير اللهﷻ هي الطرد من رحمة الله تعالى حيث قال عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍرضي الله عنه، حَدَّثَنِي رسول الله ﷺ بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ، قَالَﷺ: (لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ)[3] ، دل هذا الحديث على أن الذبح لغير اللهﷻ من الأعمال التي خصها اللهﷻ لتعظيمه، ومن أشرك فيها غيره، فقد أشرك بالله.[4] .

٣. التطير[5]:

---

[1] الأنعام: ١٦٢.

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ،٥/ ٤٢٠. وينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي، ٦٠٦هـ) ١٤/ ١٩١.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الْأَضَاحِيِّ، بَابُ تَحْرِيمِ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى وَلَعْنِ فَاعِلِهِ، برقم(١٩٧٨)٣/ ١٥٦٧.

[4] رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي (المتوفى: ١٢٤٦هـ)، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، دار وحي القلم – دمشق، سورية، ط/١، ٢٠٠٣ م، ص ١٣٣وما بعدها.

[5] (تَطَيَّرَ) مِنَ الشَّيْءِ وَبِالشَّيْءِ وَالِاسْمُ الطِّيَرَةُ والطُّورةُ وَهُوَ مَا يُتَشَاءَمُ بِهِ مِنَ الْفَأْلِ الرَّدِيءِ ، ينظر: مختار الصحاح ،الرازي ، ص ١٩٤، لسان العرب، ابن منظور ، ٤/ ٥١١، تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي ، ١٢/ ٤٥٣

ولما كانت الطيرة بابًا من الشرك منافيًا للتوحيد أو لكماله، لأنها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته، لذا جاء تحذيرًا منها وإرشادًا إلى كمال التوحيد بالتوكل على الله. واعلم أن ما كان معتنيًا بها قابلاً بها كانت إليه أسرع من السيل إلى منحدره، وتفتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويعطاه، ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه، وينكد عليه عيشه، فالواجب على العبد التوكل على اللهﷻ ومتابعة رسول الله ﷺوأن يمضي لشأنه لا يرده شيء من الطيرة عن حاجته فيدخل في الشرك.وقول الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[1] ، المعنى والله أعلم، أي: حظكم وما نالكم من خير وشر معكم بسبب أفعالكم وكفركم ومخالفتكم الناصحين، ليس هو من أجلنا ولا بسببنا، بل ببغيكم وعداوتكم فطائر الباغي الظالم معه وهو عند الله[2]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ قَالَ: (الْأَمْرُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ)[3]، وعَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ: يَطَّيَّرُوا بموسى ومن معه تشاءموا بِمُوسَى ﷺ[4].

---

[1] الاعراف : : من الآية: ١٣١..

[2] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط/١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م،ص ٣٦٠ وما بعدها .

[3] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ،١٠/ ٣٧٨.

[4] تفسير القرآن العظيم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط/٣، ١٤١٩ هـ، ٥/ ١٥٤٣.

ان المتفرد بالإيجاد هو الواحد ولكن بصائرهم مسدودة، وعقولهم عن شهود الحقيقة مصدودة، وأفهامهم عن إدراك المعاني مردودة ، الكفور لا يرى فضل المنعم فيلاحظ الإحسان بعين الاستحقاق، ثم إذا اتصل به شيء مما يكرهه تجنّي وحمل الأمر على ما يتمنّي[1]، وان شؤمهم جاءهم بكفرهم بالله ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ أنَّ الذي أصابهم من الله[2].

﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ، يقول محمد رشيد رضا: فَأَحَدُهُمَا: نَفْيُ الشُّؤْمِ وَالتَّطَيُّرِ وَإِبْطَالُهُمَا لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ لَا يُصِيبُهُمْ بِشُؤْمِ أَحَدٍ يَكُونُ فِيهِمْ، وَكَانُوا يَتَشَاءَمُونَ وَيَتَطَيَّرُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا يَزَالُ التَّطَيُّرُ وَالتَّشَاؤُمُ فَاشِيًا فِي الْجَاهِلِينَ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ، وَهُوَ مِنَ الْخُرَافَاتِ الَّتِي يَرُدُّهَا الْعَقْلُ وَقَدْ أَبْطَلَهَا دِينُ الْفِطْرَةِ، قَالَ تَعَالَى فِي آلِ فِرْعَوْنَ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، فَقَدْ جَعَلَ التَّطَيُّرَ مِنَ الْجَهْلِ وَفَقْدِ الْعِلْمِ بِالْحَقَائِقِ.

---

[1] لطائف الإشارات = تفسير القشيري، ١/ ٥٦٠.

[2] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، ص ٤٠٩.وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري ،٢/ ١٤٥. زاد المسير في علم التفسير، الجوزي ، ٢/ ١٤٧ ، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ،٣/ ٤٦١.

ثَانِيَهُمَا: أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ أَصَابَتْهُ سَيِّئَةٌ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ سَبَبِهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَلَا يَكْتَفِي بِعَدَمِ إِسْنَادِهَا إِلَى شُؤْمِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ فِيهَا عَمَلٌ وَلَا كَسْبٌ ؛ لِأَنَّ السَّيِّئَةَ تُصِيبُ الْإِنْسَانَ بِمَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ آنِفًا مِنْ تَقْصِيرِهِ وَخُرُوجِهِ بِجَهْلِهِ أَوْ هَوَاهُ عَنْ سُنَّةِ اللهِ فِي الْتِمَاسِ الْمَنْفَعَةِ مِنْ أَبْوَابِهَا، وَاتِّقَاءِ الْمَضَارِّ بِاتِّقَاءِ أَسْبَابِهَا ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي نِظَامِ الْفِطْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ هُوَ مَا يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ مِنْ تَرْجِيحِ الْخَيْرِ لَهَا عَلَى الشَّرِّ، وَالنَّفْعِ عَلَى الضُّرِّ، وَكَوْنِ كُلِّ قُوَّةٍ مِنْ قُوَاهُ نَافِعَةً لَهُ إِذَا أَحْسَنَ اسْتِعْمَالَهَا، وَلَيْسَ فِي أَصْلِ الْفِطْرَةِ سَيِّئَةٌ قَطُّ، وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ يَقَعُ فِي الضَّرَرِ غَالِبًا بِسُوءِ الِاسْتِعْمَالِ وَطَلَبِ مَا لَا تَقْتَضِيهِ الْفِطْرَةُ لَوْلَا جِنَايَتُهُ عَلَيْهَا بِاجْتِهَادِهِ، كَالْإِفْرَاطِ فِي اللَّذَّاتِ وَالتَّعَبِ، تَنْفِرُ مِنْهُ الْفِطْرَةُ فَيَحْتَالُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا وَيَحْمِلُهَا مَا لَا تَحْمِلُهُ بِطَبْعِهَا لَوْلَا ظُلْمُهُ لَهَا، كَاسْتِعْمَالِهِ الْأَدْوِيَةِ لِإِثَارَةِ شَهْوَةِ الطَّعَامِ وَالْوِقَاعِ وَعَدَمِ وُقُوفِهِ فِيهِمَا عِنْدَ حَدِّ الدَّاعِيَةِ الطَّبِيعِيَّةِ، كَأَنْ لَا يَأْكُلَ إِلَّا إِذَا جَاعَ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَا يَمْلَأَ بَطْنَهُ مِنَ الطَّعَامِ بِمَا يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ الْمُقَوِّيَةِ وَالتَّوَابِلِ الْمُحَرِّضَةِ، فَمَصَائِبُ الْإِنْسَانِ مِنْ ظُلْمِهِ وَكَسْبِهِ)[1].

وقد كان النبي ﷺ يحب الفأل ويكره الطيرة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ) قَالَ: وَمَا الفَأْلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ)[2] .

---

[1] تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ٥/ ٢١٩.

[2] صحيح البخاري، كِتَابُ الطِّبِّ، بَابُ الفَأْلِ ،برقم(٥٧٥٥)٧/ ١٣٥، ومسلم ،بلفظ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: (لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ) قَالَ قِيلَ: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: (الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ) كتاب السَّلَامِ، بَابُ الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الشُّؤْمِ، برقم(٢٢٢٤)٤/ ١٧٤٦.

قال الخطابى: الفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله تعالى والطيرة وإنما هى من طريق الاتكال على شىء سواه.

وقال الأصمعى: سألت ابن عون عن الفأل فقال: هو أن تكون مريضًا فتسمع يا سالم، أو تكون باغيا فتسمع يا واجد.

وقَالَ الْعُلَمَاءُ وَإِنَّمَا أُحِبُّ الْفَأْلَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَمَلَ فَائِدَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلَهُ عِنْدَ سَبَبٍ قَوِيٍّ أَوْ ضَعِيفٍ فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ فِي الْحَالِ وَإِنْ غَلِطَ فِي جهة الرجاء فالرجاء له خَيْرٌ وَأَمَّا إِذَا قَطَعَ رَجَاءَهُ وَأَمَلَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ ذَلِكَ شَرٌّ لَهُ وَالطِّيَرَةُ فِيهَا سُوءُ الظَّنِّ وَتَوَقُّعُ الْبَلَاءِ وَمَنْ أَمْثَالِ التَّفَاؤُلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَرِيضٌ فَيَتَفَاءَلُ بِمَا يَسْمَعُهُ فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ يَا سَالِمُ أَوْ يَكُونُ طَالِبَ حَاجَةٍ فَيَسْمَعُ مَنْ يَقُولُ يَا وَاجِدُ فَيَقَعُ فِي قَلْبِهِ رَجَاءُ الْبُرْءِ أَوِ الْوِجْدَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ[1].

مما تقدم من البيان لبعض الأفعال والأقوال التي تخالف العقيدة، يتبين مدى أهمية الالتزام بالعقيدة الصحيحة، ومدى التفقه في أمور الدين أكثر، خوفاً من

---

[1] ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط/٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ٩/ ٤٣٦، المُعْلم بفوائد مسلم، ، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، ط/٢، ١٩٩١م.٣/ ١٧٩، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي ،١٤/ ٢١٩ وما بعدها.

الوقوع في الزلل في القول والفعل، لأن معظم من وقعوا في الزلل عقائدياً إنما وقعوا فيه لأجل جهلهم بأمور دينهم.

إذا العقيدة الإسلامية هي صمام الأمان للمجتمع؛ لأنها تنقي المجتمع من الشركيات التي تظهر في المجتمع وذلك بجهود العلماء المخلصين الذين لم يدخروا جهداً في بيان أمور الدين بطريقة واضحة.

ثانياً: أثر الشكر على المجتمع.

إن شكر النعمة من أهم المواضيع التي ينبغي على جميع الناس التنبه إليه، فنعم الله علينا كثيرة لا تُعد ولا تُحصى، قال ﷻ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[1] فيجب علينا جميعاً كأفراد في هذا المجتمع الإسلامي التعاون على شكر تلك النعم العظيمة التي رزقنا الله بها لنكسب رضا الله ﷻعلينا في الدنيا والآخرة ويكون سبب في حفظ تلك النعم وزيادتها، ولا نتعرض للهلاك بسبب كفران تلك النعم واستعمالها فيما يغضب الله ﷻكما فعلت تلك القرية التي أخبر الله ﷻعن هلاكهم في قوله ﷻ ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾.[2]

---

[1] إبراهيم: ٣٤.

[2] النحل: ١١٢.

وحديث سيد الاستغفار فيه دلالة على شكر الله ﷻ ويظهر ذلك في قول النّبيﷺ (أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ) فهذه الجملة تدل على الاقرار والاعتراف بالنعمة وشكر الله عليها، فعندما يعم الشكر أفرد المجتمع، تظهر آثار إيجابية على المجتمع منها:

١. الشكر من كمال الإيمان: فهو أعظم نعم الله علينا، وهي القضية الأهم والتي يجب على كل إنسان أن يهتم بها ويشكر الله عليها، فهي سبب السعادة الأبدية أو سبب الشقاء والهلاك لمن حرم منها قالﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [١] فالإيمان نصفان، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا أَنَسُ الْإِيمَانُ نِصْفَانِ نِصْفٌ شُكْرٌ، وَنِصْفٌ صَبْرٌ)[٢] وجمع اللهﷻ بينهما في قوله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾[٣] ، وقال ﷻ :﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ

---

[١] النحل: ٩٧ .

[٢] مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط/٢، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، الْإِيمَانُ نِصْفَانِ نِصْفٌ شُكْرٌ، وَنِصْفٌ صَبْرٌ برقم(١٥٩)١/ ١٢٧(واللفظ له)، شعب الإيمان ،البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) باب :الصبر على المصائب وعما تنزع النفس إليه من لذة وشهوة، برقم(٩٢٦٤) ١٢/ ١٩٢.

[٣] إبراهيم: ٥.

ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾ [1] وقال ﷻ: ﴿ فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾ [2] ، وقال ﷻ: ﴿ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾ [3] .

فالعمل بطاعات الله هو حقيقة الشكر، والترك هو الصبر على المعصية. أي أن فعل ما ينفع الإنسان هو الشكر، وترك ما يضرهُ هو الصبر [4] .

٢. ان الشاكرين من خواص عباد الله: فقد أثنى اللهﷻ على أهله وسماهم باسمه "الشكور"أي غاية الرضا عن عباده سبحانه وتعالى، وذلك لمحبته لهم ورضاهُ عنهم، فوعدهم بالجزاء الحسن، وجعله سبباً للمزيد من فضله، وأخبر أن أهله هم المنتفعون بآياته، وهم القليل من عباده الذين أخبر عنهم[5] ١ بقوله ﷻ:

---

[1] لقمان: ٣١.

[2] سبأ: ١٩.

[3] الشورى: ٣٣.

[4] عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عالم الفوائد، (د.ط،د.ت)، ص.٢٠٥.

[5] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد واياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ،تحقيق: صالح بن عبد العزيز التويجري وآخرون، دار الصميعي، الرياض، ط/١، ١٤٣٢هـ ـ٢٠١١م ،٣/ ٢٠٤٣.

ﷻ: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [1] فوصف به خواص خلقه كإبراهيم عليه السلام، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٢٠ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٢١ ﴾[2] وقرنه بالصبر في مواضع عدة من كتابه الكريم لِعظم فضله، وعلو منزلة الشاكرين عنده في الدنيا والآخرة، قال تعالى :﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴾[3]

٣. الأمن من عذاب الله ﷻ في الدنيا والآخرة، والإقتداء بالأنبياء عليهم السلام: فالشكر سبب في النجاة من عذاب الله، فلا يمكن أن يعذبهم إلا بسبب كفرهم، قال ﷻ: ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ﴾ [4].

أما إذا أطاعوا الله ﷻ بإتباع أوامره واجتناب نواهيه فسوف يكون جزاء ذلك الفوز بالأمان من عذاب الله في الدنيا والآخرة وحصول رضا الله ﷻ على الشاكرين، فلابد للإنسان أن يشكر الله على جميع النعم التي رزقهُ إياها والا فسوف يحل بهم ما حل بالأمم السابقة من الهلاك والعذاب الشديد، فالله ﷻ أخبر أن عباده الشاكرين قليل مع علمهم بجزاء الشكر وفضله عند الله ﷻ في الدنيا والآخرة، ولكن غلبهم الهوى واتبعوا سبيل الضلال. وكما أن

---

[1] سبأ: من الآية: ١٣.

[2] النحل: ١٢٠ – ١٢١ .

[3] إبراهيم:من الآية: ٥.

[4] النساء: ١٤٧.

الشكر سبباً لدوام النعمة، فعلى النقيض منه، فإن جحود النعمة سيكون سبباً لزوالها، ومما ينبغي أن تعالج به القلوب البعيدة عن الشكر أن يعرف أن النعمة إذا لم تشكر زالت[١]، وقد أخبرنا ﷻ في غير موضوع من كتابه الكريم على حرص الأنبياء عليهم السلام على شكر الله ﷻودعائهم لهُ في السراء والضراء، ولنا فيهم أسوة حسنة. . . فقال ﷻ عن إبراهيم عليه السلام ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ ﴾[٢] وقال ﷻ عن نوح عليه السلام: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾[٣] وفي الصحيحين: عَنْ ابْنِ عِلَاقَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ المُغِيرَةَ، يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: (أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا)[٤].

٤. **الشكر يحقق الازدهار**: ومن هذه الآثار التي تعود على المجتمع الشاكر زيادة النعم وبقاؤها، فهذه الزيادة وبقاء النعمة تؤثر عليه تأثيراً إيجابياً مما يزيد من

---

[١] مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، ص ٢٩١.

[٢] النحل: ١٢٠ - ١٢١ .

[٣] الإسراء: ٣.

[٤] صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ الفتح: ٢ ، برقم(٤٨٣٦)٦/ ١٣٥، ومسلم ،بلفظ: عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ (..... الحديث) كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ إِكْثَارِ الْأَعْمَالِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ، برقم(٢٨١٩)٤/ ٢١٧١.

ثروته المادية التي تجعله في حالة استغناء عن الأمم الكافرة ، قال اللهﷻ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[١]

والشكر ضامن للزيادة، قال بعض العارفين: (لم يضمن الحق تعالى الزيادة في مقام من المقامات إلا الشكر) ، فدل أنه أفضل المقامات وأحسن الطاعات، من حيث إنه متضمن للفرح بالله، وموجب لمحبة الله. ولا شك أن مقام الشكر أعلى من مقام الصبر لأن الشاكر يرى المنن في طي المحن، فيتلقى المهالك بوجه ضاحك لأنه لا يكون شاكراً حقيقة حتى يشكر في السراء والضراء، ولا يشكر في الضراء حتى يراها سراء، باعتبار ما يُواجَه به في حال الضراء من الفتوحات القلبية، والمواهب اللدنية، فتنقلب النقمة نعمة[٢]، ويحتمل أن تكون الزيادة من خير الدنيا أو من الثواب في الآخرة أو منهما[٣].

فالشكر ضامن لزيادة النعم على العباد، فإن شكروه زادهم في أموالهم وقوتهم وأبناءهم، وغيرها من النعم ، وكله خير وازدهار للمجتمع، فإن ساد الشكر في مجتمع ساد الازدهار وعّم الخير .

٥. **الشكر ينقي القلوب من الحسد والحقد:** الشكر سلوى للنفوس وبلسمها فهو الواقي للقلوب من الحقد والحسد، فالمجتمع الشاكر لأن الله مجتمع يخلو من

---

[١] إبراهيم: ٧ .

[٢] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة ، ٣/ ٤٥.

[٣] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي ،١/ ٤٠٩.

أمراض القلوب التي تفتك بأوصال المجتمع وتشتت شمله؛ لأن أفراده تسلحوا بسلاح الإيمان الراسخ الذي حمى قلوبهم من تلك الآفات، فما دام العبد يمتلك في قلبه يقيناً بأن الله هو مقسم الأرازق على عباده، فإنه لا يمكن أن ينظر إلى من فُضل عليه بالرزق، فهذه القناعة عندما يتحلى بها كافة ا أفرد المجتمع، يضمحل الحسد والحقد من القلوب.

ثالثاً: أثر الاستغفار على المجتمع.

أن حديث سيد الاستغفار فيه دلالة على استغفار العبد من ذنوبه، يتبين ذلك في سؤال العبد ربه المغفرة لذنوبه في قولهﷺ: (وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ)،وكذلك فيه حث على المواظبة عليه في قولهﷺ : (وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ) .

ومن أثار الاستغفار على المجتمع:

١. الاستغفار أمان أهل الأرض:

الاستغفار أمان أهل الأرض من العذاب حيث أخبرنا بذلك القرآن الكريم حيث قال ﷻ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [١] فهذا خطاب للّنبي ﷺيبين فيه الحق تبارك وتعالى، الأسباب

---

[١] الأنفال: ٣٣.

المانعة من نزول العذاب بقريش، إكراماً لوجودهﷺ بينهم، واستغفارهم من الذنوب التي اقترفوها، فهذا من رحمة اللهﷻ بعباده أنه يمهلهم، ويعطيهم الفرصة تلو الفرصة قبل أن يحل بهم عذابه. قال الطبري: (عَنِ ابْنِ أَبْزَى، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ قَالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺإِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ قَالَ: فَكَانَ أُولَئِكَ الْبَقِيَّةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بَقُوا فِيهَا يَسْتَغْفِرُونَ، يَعْنِي بِمَكَّةَ؛ فَلَمَّا خَرَجُوا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ:﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ﴾ [1] قَالَ: فَأَذِنَ اللَّهُ لَهُ فِي فَتْحِ مَكَّةَ، فَهُوَ الْعَذَابُ الَّذِي وَعَدَهُمْ)[2]، وقال القشيري: فالآية تدل على تشريف قدر الرسولﷺ [3].

وقال المفسرون: ما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين وأنت فيهم مقيم بين أظهرهم، قال ابن عباس: لم تعذب قرية حتى يخرج النبي منها والذين آمنوا ويلحق بحيث أمر، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ وما كان الله معذب هؤلاء الكفار وفيهم المؤمنون يستغفرون، قال ابن عباس: وهم يستغفرون يعني المؤمنين.

---

[1] الأنفال:من الآية: ٣٤ .

[2] تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١١/ ١٤٨، وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، ٤/ ٣٥٢.

[3] لطائف الإشارات = تفسير القشيري، ١/ ٦٢١.

قال ابن الأنباري: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ ﴾ والمؤمنون بين أظهرهم يستغفرون، فأوقع العموم على الخصوص ووصفوا بصفة بعضهم.[١]

وقال الرازي (الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ عَذَابُ الِاسْتِئْصَالِ، أَنَّ عَذَابَ الِاسْتِئْصَالِ قَدْ يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِ الْمُذْنِبِ وَإِنْ كَانَ فِي حَقِّهِ سَبَبًا لِمَزِيدِ الثَّوَابِ)[٢].

وروي عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: (أَمَانَانِ كَانَ فِي الْأَرْضِ: فَرُفِعَ أَحَدُهُمَا، وَبَقِيَ الْآخَرُ)، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[٣] .

٢. الاستغفار يثمر الرخاء:

فالمجتمع الذي يواظب أفرده على الاستغفار، مجتمع تكثر فيه الخيرات والنعم

---

[١] الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، النيسابوري، ٢/ ٤٥٧، وينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ)٩/ ٥٤٦.

[٢] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الرازي ،٥/١٦.

[٣] مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بلفظ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: " أَمَانَانِ كَانَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، رُفِعَ أَحَدُهُمَا وَبَقِيَ الْآخَرُ، وَ ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ ﴾ ،برقم(١٩٦٠٧) ٣٢/ ٣٨٥، بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، (د.ط،د.ت) بلفظ: عن أبي موسى الأشعري قال: (كان أمانان في الأرض، رفع أحدهما وبقي الآخر)، ٢/ ١٩، المستدرك على الصحيحين، الحاكم، (واللفظ له)برقم(١٩٨٩)١/ ٧٢٦، شعب الإيمان، البيهقي ، بلفظ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَمَانَانِ رَسُولُ اللهِ ﷺوَالِاسْتِغْفَارُ فَذَهَبَ أَمَانٌ – يَعْنِي ﷺ وَبَقِيَ أَمَانٌ – يَعْنِي – الِاسْتِغْفَارَ)، برقم (١٤١١)٣/ ٧٧.

المتعددة بشتى أنواعها وهذا ما أخبرنا اللهﷻ به على لسان سيدنا نوح عليه السلام حيث قال: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [1] ، في هذه الآيات الكريمات بيّن الله ﷻ على لسان سيدنا نوح عليه السلام: الثمار والفوائد التي تعود على قومه، إن استغفروا اللهﷻ. قال سيد قطب : فقد ربط الله ﷻ بين الاستغفار وهذه الأرازق ، وفي القرآن الكريم مواضع متكررة فيها هذا الارتباط بين صلاح القلوب واستقامتها على هدى الله، وبين تيسير الارزاق، وعموم الرخاء ﷻ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [2] وجاء في موضع آخر قوله ﷺ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [3] وجاء في موضع آخر ، قوله ﷻ ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [4] [5] .

---

[1] نوح: ١٠ – ١٢.

[2] الأعراف: ٩٦.

[3] المائدة: ٦٥ – ٦٦ .

[4] هود: ٢ – ٣.

[5] في ظلال القرآن ، سيد قطب، ٢٩/ ٣٧١٣.

فالذي جعل سيدنا نوح عليه السلام يوجه لهم هذه النصيحة بالذات: "هو أن الله حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة. وروى: سبعين، فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه[١]

٣. **الاستغفار يورث الأمن الاجتماعي.**

فالتوبة والاستغفار كفيلان بتحجيم الجريمة في المجتمع المسلم، فتضمحل حالات السرقة والفساد المالي بكافة أشكاله، وكذلك حالات الفساد الأخلاقي وانتهاك الحرمات والأعراض ، فيتحقق الأمن الاجتماعي، عندما تشيع المراقبة الذاتية لأ فراد الأمة، فيسير الإنسان في بلده مطمئناً على ماله وعرضه من الانتهاك؛ فالعقيدة الصحيحة هي المقوم الحقيقي للأخلاق السامية، وقد شهدت العصور الذهبية للأمة الإسلامية ذلك الأمان بفضل العقيدة السليمة التي رسخت قي قلوب أبنائها، عندما تسود مخافة اللهﷻ في قلوب الناس، يسود العدل وعندما يسود العدل يسود الرخاء والأمان، وهذا ما حدث بالفعل في عهد الخلفاء الراشدون ، وكذلك قد سادت هذه الحالة من الأمن والأمان والرخاء في زمن ، الخليفة عمر ابن عبد العزيز.

ومما تقدم يمكن ان نستنبط لطائف وإشارات من حديث سيد الاستغفار نوجزها بالآتي:

أولاً: اشْتِرَاطُ الِاسْتِطَاعَةِ فِي ذَلِكَ مَعْنَاهُ الِاعْتِرَافُ بِالْعَجْزِ وَالْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ الْوَاجِبِ مِنْ حَقِّهِ تَعَالَى وَقَالَ بن بَطَّالٍ قَوْلُهُ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ يُرِيدُ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ حَيْثُ أَخْرَجَهُمْ أَمْثَالَ الذَّرِّ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بربكم فَأَقَرُّوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَذْعَنُوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَبِالْوَعْدِ مَا قَالَ

---

[١] ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري،٤/ ٦١٧.

عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِﷺ وَفِي قَوْلِهِ مَا اسْتَطَعْتُ إِعْلَامٌ لِأُمَّتِهِ أَنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ لِلَّهِ وَلَا الْوَفَاءِ بِكَمَالِ الطَّاعَاتِ وَالشُّكْرِ عَلَى النِّعَمِ فَرَفَقَ اللَّهُ بِعِبَادِهِ فَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وُسْعَهُمْ[١].

ثانياً: جَمَعَ ﷺفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي وَحُسْنِ الْأَلْفَاظِ مَا يَحِقُّ لَهُ أَنَّهُ يُسَمَّى سَيِّدَ الِاسْتِغْفَارِ فَفِيهِ الْإِقْرَارُ لِلَّهِ وَحْدَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالِاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ وَالْإِقْرَارُ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِ وَالرَّجَاءُ بِمَا وَعَدَهُ بِهِ[٢] .

ثالثاً : الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ مَا جَنَى الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِضَافَةُ النَّعْمَاءِ إِلَى مُوجِدِهَا وَإِضَافَةُ الذَّنْبِ إِلَى نَفْسِهِ وَرَغْبَتُهُ فِي الْمَغْفِرَةِ وَاعْتِرَافُهُ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا هُوَ وَفِي كُلِّ ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ فَإِنَّ تَكَالِيفَ الشَّرِيعَةِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا الْقَدَرُ الَّذِي يُكَنَّى عَنْهُ بِالْحَقِيقَةِ فَلَوِ اتَّفَقَ أَنَّ الْعَبْدَ خَالَفَ حَتَّى يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا قُدِّرَ عَلَيْهِ وَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ بِبَيَانِ الْمُخَالَفَةِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَحَدُ أَمْرَيْنِ إِمَّا الْعُقُوبَةُ بِمُقْتَضَى الْعَدْلِ أَوِ الْعَفْوُ بِمُقْتَضَى الْفَضْلِ [٣]، وهذا يدل على اعتراف من العبد بأن الله ﷻ أنعم عليه ولم يقيده؛ لأنه يشمل أنواع الإنعام، ثم اعترف بالتقصير، وأنه لم يقم بأداء شكرها، فكان هذا ذنباً يستحق الاستغفار منه .

رابعاً: أن في الحديث ذكر الله تعالى بأكمل الأوصاف وذكر العبد نفسه

---

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر،١١/ ٩٩وما بعدها.

[٢] المصدر السابق،١١/١٠٠.

[٣] المصدر السابق،١١/١٠٠.

بأنقص الحالات وهي أقصى غاية التضرع ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا هو [١].

خامساً: فيه أيضاً الاعتراف بالعبودية وبالذنوب في مقابلة النعمة التي تقتضي نقيضها وهو الشكر[٢] ، وأنه مَنِ اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ غُفِرَ لَهُ وَقَدْ وَقَعَ صَرِيحًا فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ[٣] [٤] .

هذا جهد المقل فان اصبت فبتوفيق الله تعالى وكرمه ومنّه ، وان جانبى الصواب فمن نفسي واستغفر الله تعالى .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله كلهم وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين.

---

[١] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/٧، ١٣٢٣ هـ، ٩/ ١٧٦.

[٢] المصدر السابق .

[٣] سبق تخريجه .

[٤] فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر،١١/١٠٠.

جريدة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. الإبانة الكبرى ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: د. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض ،ط/١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٢. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٣. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة – بيروت، (د. ط، د.ت).

٤. الاختيار لتعليل المختار، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ) طبعة الحلبي – القاهرة ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م.

٥. الإخلاص والنية، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، حققه وعلق عليه: إياد خالد الطباع، دار البشائر، ط/١، ١٤١٣ هـ.

٦. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب، (د. ط، د.ت).
٧. الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٨. الأذكار ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط/١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .
٩. الأذكار، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط رحمه الله، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
١٠. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط/٧، ١٣٢٣ هـ.
١١. الإرشاد إلى توحيد رب العباد، عبد الرحمن بن حماد آل عمر، دار العاصمة، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط/٢، ١٤١٢ هـ.
١٢. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط/٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣. الاستغاثة في الرد على البكري، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، أصل الكتاب: رسالة ماجستير – قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط/١، ١٤٢٦ هـ
١٤. الاستغفار في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة فيه، حياة بن محمد بن جبريل، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، اطروحة دكتوراه، ١٤٢٤-١٤٢٥هـ.
١٥. الأسماء والصفات ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
١٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
١٧. الاعتداء في الدعاء صور وضوابط ونماذج من الدعاء الصحيح أصل الكتاب: رسالة ماجستير سعود بن محمد بن حمود العقيلي، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض، ط/١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

١٨. أَفْعَالُ الرَّسُول ﷺ وَدَلاَلَتَهَا عَلَى الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، محمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، مؤسسة الرسالة للطباعه والنشر والتوزيع، بيرت – لبنان ، ط/٦، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
١٩. الإمام في بيان أدلة الأحكام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط/١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٠. الأمثل في تفسير كتاب الله المنَزَّل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة، بيروت، ط/١، ١٩٩٢م.
٢١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ .
٢٢. إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ.
٢٣. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، (د. ط ،د.ت) .
٢٤. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٢٥. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ هـ.
٢٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط/١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م .
٢٧. بَدَائعُ الفوَائِدِ، أَبو عَبْدِ اللَّهِ محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (٦٩١ – ٧٥١)، تحقيق: علي بن محمّد العمران إشراف: بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط/١، ١٤٢٥ هـ.
٢٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
٢٩. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) .، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣٠. تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس الملقب بـ(أبابطين) (المتوفى: ١٢٨٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام بن برجس العبد الكريم، مؤسسة الرسالة، ط/٤، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٣١. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)،تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (د. ط، د.ت) .
٣٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٣٣. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)،تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.
٣٤. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، (د. ط، د.ت).
٣٥. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، ط/١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٣٦. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار القلم – بيروت – لبنان، ظ/١، ١٩٨٤.

٣٧. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط/١،١٤١٦ هـ.
٣٨. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية ، ط/١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٣٩. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٤٠. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د. ط، د.ت).
٤١. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١ ، ١٤٢٣هـ.
٤٢. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ)وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط/١،(د.ت).
٤٣. تفسير الحسن البصري، الحسن بن يسار، أبو سعيد البصري (المتوفى:١١٠هـ)، جمع وتوثيق ودراسة: د. محمد عبد الرحيم، دار الحديث، القاهرة.

٤٤. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط/١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٤٥. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م .
٤٦. تفسير القرآن العظيم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط/٣، ١٤١٩ هـ.
٤٧. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٤٨. تفسير القرآن الكريم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ،تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط/١، ١٤١٠ هـ.
٤٩. تفسير القرآن وهو اختصار لتفسير الماوردي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب

بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط/١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٥٠. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط/١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٥١. تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعددار ،المآثر ، المدينة النبوية، ط/١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٥٢. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة،(د. ط، د.ت).

٥٣. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان.

٥٤. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط/١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

٥٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط/٢، ١٤١٨ هـ.

٥٦. تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٥٧. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط/١، ١٤٢٣ هـ.
٥٨. تلخيص الأصول، حافظ ثناء الله الزاهدي، مركز المخطوطات والثراث والوثائق – الكويت، ط/١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٥٩. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط/١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٦٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ٢٠٠١م.
٦١. التوبة والاستغفار ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد عمر الحاجي وعبد الله بدران، ط/١، دار الكتاب العربي ، ١٤١٤هـ.

٦٢. التوبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، مصر،(د. ط، د.ت) .
٦٣. التوسل أنواعه وأحكامه، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، تحقيق: محمد عيد العباسي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط/١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٦٤. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط/١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٦٥. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط/١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
٦٦. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٢هـ.
٦٧. التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري

(المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض، ط/٣، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٦٨. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/٧، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٦٩. الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨ م.

٧٠. جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د عبد الملك بن عبد الله الدهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط/٢، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٧١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،ط/١، ١٤٢٢هـ.

٧٢. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

٧٣. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط/٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
٧٤. الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٧٥. جلاء الإفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكّة المكرمة، ط/١، ١٤٢٥ هـ .
٧٦. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط/١، ١٩٨٧م.
٧٧. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة – المغرب، ط/١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٧٨. حاشية السندى على صحيح البخارى، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ) ، دار الفكر، (د. ط، د.ت).

٧٩. حاشية السندي على سنن النسائي ، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط/٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
٨٠. حاشية السيوطي على سنن النسائي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط/٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
٨١. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ)، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية – السعودية / الرياض، ط/٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٨٢. الحصن الحصين من كلام سيد المرسلينﷺ، ابو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ) ، تحقيق وتخريج : الدكتور عبدالرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي، غراس للنشر والتوزيع،الكويت ، ط/١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م
٨٣. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت، (د. ط، د.ت)
٨٤. دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان، محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير، دار الفكر – عمان، الأردن، ط/١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٨٥. الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه، أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي الأندلسي، (المتوفى: ٥٢٠هـ)، وضع حواشيه وخرج آياته واحاديثه ، عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٨٦. الدعاء للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٣.
٨٧. الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، أبو عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، مكتبة الرشد، وشركة الرياض، ط/١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
٨٨. الدعاء، أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم الكوفي (المتوفى: ١٩٥هـ)،تحقيق: د عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم البعيمي ،مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م،
٨٩. الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع – الكويت، ط/١ ،٢٠٠٩ م.
٩٠. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/٤، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٩١. ديوان أبي القاسم الشابي، أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي(المتوفى: ١٩٢٩ م)، قدم له وشرحه :أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط/٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٩٢. رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي (المتوفى: ١٢٤٦هـ)، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، دار وحي القلم – دمشق، سورية، ط/١، ٢٠٠٣ م.
٩٣. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة، (د. ط، د.ت).
٩٤. الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط/٤، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.
٩٥. رسوخ الأحبار في منسوخ الأخبار، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبريّ (المتوفى: ٧٣٢ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، إشراف: الدكتور محمد أحمد ميرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.
٩٦. روح البيان فى تفسير القرآ ن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، (د. ط، د.ت) .

٩٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ.
٩٨. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ .
٩٩. السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)،تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/١ ، ١٤٠٠.
١٠٠. سنن ابن ماجه ، ابن ماجة – وماجة اسم أبيه يزيد – أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
١٠١. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط/١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م،
١٠٢.السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ،أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٠٣.السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
١٠٤.شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية ،دمشق، وبيروت، ط/٣، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
١٠٥.شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط/٨، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.
١٠٦. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ)،تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط/١٤٢٣،٨هـ / ٢٠٠٣م .
١٠٧.شرح الأربعين النووية ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .ط/٣ ، ١٣٩٨هـ.
١٠٨. شرح الأصول الثلاثة، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
١٠٩.شرح الأصول الخمسة، عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، (المتوفى: ٥١٤هـ)، تحقيق د. عبد الكريم عثمان، ط/١، ١٩٦٥م.

١١٠. شرح الدعاء من الكتاب والسنة، أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم، شركة مكتبة الإمام الذهبي للنشر والتوزيع ، الكويت، ط/١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
١١١. شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط/٢، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
١١٢.شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ الكاشف عن حقائق السنن شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي(المتوفى: ٧٤٣ هـ) ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز ،مكة المكرمة ، الرياض، ط/١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
١١٣.شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي،
١١٤.شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، ط/٤، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
١١٥. شرح حديث أبي بكر الصديق اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ، لشيخ الإسلام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق وتعليق أشرف عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف الرياض،ط/١ ،١٤٢٢هـ.

١١٦.شرح صحيح البخارى ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط/٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
١١٧. شرح مصابيح السنة ، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ)، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط/١، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.
١١٨.شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط/١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
١١٩.الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار الفيحاء – عمان، ط/٢، ١٤٠٧ هـ.
١٢٠.الشكر، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: بدر البدر، المكتب الإسلامي – الكويت، ط/٣، ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

١٢١.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط/٤، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
١٢٢.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/٢، ١٤١٤ – ١٩٩٣ .
١٢٣.صحيحُ ابن خُزَيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ)، حَققهُ وعَلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط/٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
١٢٤.صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط/١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
١٢٥. الصمت وآداب اللسان، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٠ .
١٢٦.الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية – بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

١٢٧.طريق الهجرتين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية ،ط/١، ١٤٠٢هـ.
١٢٨.طريقك إلى الدعاء المستجاب، أزهري أحمد محمود، دار ابن خزيمة، (د. ط، د.ت) .
١٢٩.عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: إسماعيل بن غازي مرحبا، دار عالم الفوائد، (د. ط، د.ت).
١٣٠.العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. عبد الله يوسف عزام ، مركز شهيد عزام الإعلامي ، شاور – باكستان، ط/١، (د.ت).
١٣١.عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د. ط، د.ت).
١٣٢.عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه ﷻومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، الدِّيْنَوَرِيُّ، المعروف بـ «ابن السُّنِّي» (المتوفى: ٣٦٤هـ)، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن – جدة / بيروت.
١٣٣.عمل اليوم والليلة، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/٢، ١٤٠٦.
١٣٤.العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسمﷺ، ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله،

عز الدين، من آل الوزير (المتوفى: ٨٤٠هـ)،حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط/٣ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٣٥. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/٢، ١٤١٥ هـ.

١٣٦. عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٨ هـ.

١٣٧. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(المتوفى: ٨٥٠هـ) ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٦ هـ.

١٣٨. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٦ هـ.

١٣٩. غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط/١، ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٤٠. الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط/٢، (د.ت).

١٤١.الفتاوى الهندية،: لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر، ط/٢، ١٣١٠ هـ.
١٤٢.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.
١٤٣. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
١٤٤. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٤ هـ.
١٤٥.فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد، حامد بن محمد بن حسين بن محسن، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار المؤيد، ط/١، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.
١٤٦.فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)،، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط/٧، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

١٤٧.فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط/١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٤٨.الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى: ١٠٥٧ هـ)، جمعية النشر والتأليف الأزهرية(د. ط، د .ت).
١٤٩.الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (المتوفى: ٦٨٤هـ)، عالم الكتب،(د. ط، د.ت).
١٥٠.الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي – السعودية، ط/٢، ١٤٢١هـ.
١٥١.الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ط/١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٥٢.الفوائد، أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد – الرياض، ط/١ ، ١٤١٢.
١٥٣.في سبيل العقيدة الإسلامية، عبد اللطيف بن علي بن أحمد بن محمد السلطاني القنطري الجزائري، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة – الجزائر ، ط/١، ١٤٠٢هـ ـ١٩٨٢م.

١٥٤.في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (المتوفى ١٩٦٦م)، ،دار الشروق، ط/١، ١٩٧٢م.
١٥٥.فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط/١، ١٣٥٦ .
١٥٦.قاعدة جامعة في توحيد الله وإخلاص الوجه والعمل له عبادة واستعانة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٨هـ.
١٥٧.قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني(المتوفى: ٤٧٨ هـ) ، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ، ط/٢، ١٩٧٧ م.
١٥٨.القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط/٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١٥٩. القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، ط/١، ١٩٩٢ م.
١٦٠.قضاء الأرب في أسئلة حلب، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)، تحقيق: محمد عالم عبد المجيد الأفغاني

ماجستير، إشراف: د حسن أحمد مرعي، المكتبة التجارية مكة المكرمة – مصطفى أحمد الباز، (د.ط) ١٤١٣ هـ.

١٦١. قضايا العقيدة في حديث سيد الاستغفار وأثرها على الفرد والمجتمع، أسماء حماد عودة حسن، إشراف الأستاذ الدكتور، جابر زايد عيد السميري (رسالة ماجستير) الجامعة الإسلامية – غزة،كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، – ١٤٣٦ هـ -٢٠١٥م.

١٦٢. القواعد الحسان لتفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي(المتوفى: ١٣٧٦هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

١٦٣. قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الصدف ببلشرز – كراتشي، ط/١، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

١٦٤. القول السديد شرح كتاب التوحيد، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الثبات للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الرياض، ط/١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٦٥. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط/٢، ١٤٢٤هـ .

١٦٦. الكافي شرح البزودي، الحسين بن علي بن حجاج بن علي، حسام الدين السِّغْنَاقي (المتوفى: ٧١١ هـ)،تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت رسالة دكتوراه، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط/١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٦٧.كتاب التوبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، مصر،(د. ط، د.ت) .
١٦٨.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/٣، ١٤٠٧ هـ.
١٦٩.كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)،تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/١، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م.
١٧٠.كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨ هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت، دار النوادر – سوريا، ط/ ١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .
١٧١.الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
١٧٢.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، (د. ط، د.ت).

١٧٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)،تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط/٥ ، ١٤٠١هـ /١٩٨١م.
١٧٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ.
١٧٥.اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط/١، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
١٧٦.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط/٣، ١٤١٤ هـ.
١٧٧. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط/٣،(د.ت).
١٧٨.اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية – الكويت.

١٧٩. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط/٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
١٨٠. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دار المعرفة – بيروت د.ط، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
١٨١. المجتبى من السنن = السنن الصغرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط/٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.
١٨٢. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (المتوفى: ١٠٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، (د. ط، د.ت) .
١٨٣. مجموع الفتاوى ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، وساعده ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .
١٨٤. مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط/٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

١٨٥. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط/١، ١٤١٨ هـ.
١٨٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤٢٢ هـ.
١٨٧. المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين عالم الكتب، بيروت ، ط/١، ١٩٩٤م.
١٨٨. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط/٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٨٩. مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، بدر الدين أبو عبد الله، محمد بن علي الحنبلي البعلي (المتوفى: ٧٧٧ هـ) أشرف على تصحيحه: عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر شارك في تحقيقه وقام على طباعته: محمد حامد الفقي، بمطبعته السنة المحمدية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، (د. ط، د.ت).
١٩٠. مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .

١٩١.مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ، نجم الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٨٩هـ)، قدم له: الأستاذ محمد أحمد دهمان، مكتَبَةُ دَارِ البَيَانْ، دمشق، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
١٩٢.المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
١٩٣.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ،) تحقيق محمد حامد الفقي دار الحديث،(د. ط، د.ت).
١٩٤.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد واياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ،تحقيق: صالح بن عبد العزيز التويجري وآخرون، دار الصميعي، الرياض، ط/١، ١٤٣٢هـ ـ٢٠١١م .
١٩٥. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ط/٣، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
١٩٦. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٩٧.المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠.

١٩٨.مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق،ط/١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

١٩٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٠٠.مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، حقق الأجزاء من ١ إلى ٩، وعادل بن سعد حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧، وصبري عبد الخالق الشافعي حقق الجزء ١٨، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط/١، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.

٢٠١.مسند الدارمي المعروف بـ سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٠٢.مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/١، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.
٢٠٣.مسند الشهاب، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (المتوفى: ٤٥٤هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/٢، ١٤٠٧ – ١٩٨٦،
٢٠٤.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٠٥.المسند للشاشي، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط/١، ١٤١٠،
٢٠٦.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، (د. ط، د.ت).
٢٠٧.المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)،تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ١٤٠٩هـ .
٢٠٨.المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (المتوفى: ١٢٨٥هـ)، دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة، ط/١، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٢٠٩.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٢١٠.معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط/١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٢١١.معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، ط/١، ١٤٠٩.
٢١٢.معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط/١، (د.ت).
٢١٣.المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، (د.ط،د.ت) .
٢١٤.معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت

الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط/١، ١٤١٢هـ.
٢١٥. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط/٢،(د.ت).
٢١٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط/١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٢١٧. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد بن عبد الباقي، (المتوفي: ١٣٨٨ هـ)، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤.
٢١٨. المعجم الوسيط، : إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة، القاهرة (د .ط، د.ت).
٢١٩. معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع،ط/٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٢٢٠. معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، أحمد رضا عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ م.
٢٢١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢٢٢. المُعْلم بفوائد مسلم، ، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، ط/٢، ١٩٩١م.
٢٢٣.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط/٦، ١٩٨٥.
٢٢٤.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٣ ١٤٢٠ هـ.
٢٢٥.المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ.
٢٢٦.المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ)،حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت،ط/١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
٢٢٧.منة المنعم في شرح صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رحمه الله (المتوفى: ٢٦١ هـ)، الشارح: فضيلة

الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري حفظه الله، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م،
٢٢٨. المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة – القاهرة، ط/١، ١٤٠٨ – ١٩٨٨ .
٢٢٩. المنتقى شرح الموطإ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ط/١، ١٣٣٢ هـ.
٢٣٠. منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى (تحفة الباري)، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ)، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٢٣١. منهاج السنة النبوية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق الدكتور رشاد سالم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،(د.ط،د.ت).
٢٣٢. منهاج العابدين إلى جنة رب العالمين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق الدكتور محمود مصطفى حلاوي ، دار البشائر الإسلامية ،ط/٣، ١٤٢٢هـ.

٢٣٣.منهاج المؤمن، د. مصطفى مراد ، دار الفجر للتراث ، ط/١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٢٣٤.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٢، ١٣٩٢.
٢٣٥.المنهل الحديث في شرح الحديث، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار المدار الإسلامي، ط/١، ٢٠٠٢ م .
٢٣٦. الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ، تحريرٌ لمسائِلِه ودراستها دراسةً نظريَّةً تطبيقيَّةً، عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
٢٣٧.موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الدّاراني – عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط/١، ١٤١١ – ١٤١٢ هـ = ١٩٩٠ م –١٩٩٢ م.
٢٣٨.مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط/٣، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
٢٣٩.المواهب المدخرة في خواتيم سورة البقرة ، برهان الدين ابراهيم بن محمد المقدسي المعروف بابن أبي شريف (المتوفى: ٩٢٣هـ).تحقيق الدكتور عبد الستار أبو غدة. دار البشائر الإسلامية، بيروت ، لبنان، ط/١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢٤٠.مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط/١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
٢٤١.نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار ، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني (المتوفى: ١١٨٨ هـ) ، تحقيق: عبد العزيز الهبدان و عبد العزيز الدخيل ، دار الصميعي ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .
٢٤٢.نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط/١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٤٣.نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط/٤، (د.ت) .
٢٤٤.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط،د.ت).
٢٤٥.النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٤٦.نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣.
٢٤٧.هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ، دار المعرفة، بيروت، (د، ط، د.، ت).
٢٤٨.الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، تحقيق: سيد إبراهيم ، دار الحديث – القاهرة، ط/٣، ١٩٩٩م
٢٤٩.الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ط/٢، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
٢٥٠.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ.
٢٥١. الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط/٢، ١٤٠٩ هـ.
٢٥٢.الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،تحقيق وتعليق:

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.